

٢٠

كتاب
الحرية

عبد الناصر.. والمخابرات البريطانية



محمد شكري حافظ

الكتاب الحرية

يصدر أول كل شهر عن

دار الحرية

للصحافة والطباعة والنشر
(شركة مساهمة مصرية)

١١ شارع جواد حسنى - القاهرة

تليفون ٣٩٤٢٣١١ - بريقيا : الحرية

المراسلات : ص.ب. ١٣٧ محمد فريد - القاهرة

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. محمود محفوظ

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. يحيى الجمل

عضو مجلس الإدارة المنشد

محمد جبر

اللجنة العامة للنشر

أ.د. سعد الدين ابراهيم

أ.د. علي الدين هلال

محمد يس جزر

عبدى الكنيسى

عبد الناصر

... والمخابرات البريطانية

عبد الناصر

.. والمضامير البريطانية

محمد سكري حافظ



الطبعة الأولى

١٩٨٩ - ١٤١٠ هـ

حقوق الطبع محفوظة للناشر

تقديم

كان جهاز المخابرات البريطانية حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية هو أقوى جهاز في العالم . وبفضله تمكنت بريطانيا من السيطرة على امراطوريتها الواسعة التي كانت لا تغيب عن اراضيها الشمس .

بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢ لم يكن في مصر جهاز أمن يحمي الثورة الوليدة ، فأجهزة الأمن السابقة على قيام ثورة يوليو وهي : القلم السياسي ، والقسم الخاص ، والمخابرات العسكرية ، كانت جميعها تحمي نظام الحكم السابق ، وتدين بالولاء للسفارة البريطانية . لذلك كان لازماً على جهاز الأمن الوليد ، الذي انشأ بعد قيام الثورة لحمايتها ، أن يبدأ عمله من الصفر ، حيث أن الجهاز الجديد عليه أن يواجه مهمة جهاز المخابرات البريطانية ، ونفوذ السفارة البريطانية الطاغى في مصر ، كذلك عليه أن يواجه أنصار النظام القديم أو اتباعه .

ولكن جهاز الأمن الوليد ، تمكن بفضل عزم الرجال واخلاصهم ، من تسديد ضربة قاسية لجهاز المخابرات البريطانية في مصر ، والكشف عن ١٥ ضابطاً من أبرز ضباط الخدمة السرية البريطانية الذين يعملون في التجسس

تحت رئاسة جهاز «M.I.6» «أم. أي - ٦» في لندن ، وهو الجهاز الذى يقوم بأعمال التجسس في جميع دول العالم .

جاءت الضربة في توقيت حيوى بالنسبة لمصر ، فجاءت خلال اشتعال أزمة السويس ، وقبل العدوان الثلاثى مباشرة ، مما كان له أكبر الأثر في شل يد بريطانيا داخل مصر ، بعد القضاء على جميع شبكات التجسس البريطانية بها .

ومما يؤيد ذلك ، ما جاء في كتاب صائد الجواسيس «Spycatcher» لمؤلفه بيتر رايت ، وكان يشغل منصب مساعد مدير المخابرات البريطانية لفرع الـ «M.I.5» «أم. أي - ٥» خلال أزمة السويس وهو الجهاز المسئول عن مقاومة التجسس في بريطانيا ورفضت المسز تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السماح بنشره . وتمكن مؤلفه من نشره في الولايات المتحدة الأمريكية .

قال المستر رايت فيما يتعلق بمصر أن أنتولى ايدن رئيس الوزراء البريطانى خلال أزمة قناة السويس ، أصدر إليهم أمراً باغتيال جمال عبد الناصر .

ويقول المؤلف : وقد قمنا بتجارب لاستخدام غاز الاعصاب للاعداد لعملية اغتيال جمال عبد الناصر ، بحيث يتم وضع الغاز في أنابيب وتوصيلات أجهزة تكييف الهواء . ولكن استبعدت هذه الفكرة ، حيث كانت تحتاج إلى كميات كبيرة من غاز الأعصاب ، وسوف يؤدي بالضرورة إلى وفاة الكثيرين من رجال عبد الناصر ومساعديه ، ثم فكرنا في قتل جمال عبد الناصر بالسّم ، حيث من السهل دس كميات من مادة سامة في الطعام والشراب ، وكان أحد عملائنا يستطيع الوصول إلى الرئيس المصرى في أحد أماكن أقامته ، الا أننا فوجئنا بقيام عبد الناصر بالقبض على جميع شبكة التجسس البريطانية في مصر ، وبذلك انهارت جميع عمليات المخابرات البريطانية في مصر .

ومن هنا تأتى أهمية كتاب «عبد الناصر .. والمخابرات البريطانية» للواء محمد شكرى حافظ رئيس العمليات ببيتة الأمن القومى الأسبق ، حيث أنه يكشف بالتفصيل كيفية ضبط شبكة التجسس التى جندتها المخابرات البريطانية لخاربة ثورة يوليو في سنواتها الأولى .

« دار الحرية »

مقدمة

قاد جمال عبد الناصر المعركة ضد الاستعمار البريطاني بحساسة وتصميم ، على جميع الجبهات السياسية والدبلوماسية والصدام المسلح وميادين العمل السرى . وكان كل ميدان من هذه الميادين يحتاج إلى الرجال ، الذين وقفوا خلفه يؤازرونه ، خاصة في ميدان العمل القذافي والعمل السرى . فكان بهم وبإعماهم الفذة يحصل على ما يساوم به المفاوض البريطاني بخبثه وتقلبه ، وطول مراسه في العمل الاستعماري .

وقد افشل عبد الناصر ورجاله هؤلاء ، سياسة النفس الطويل التي برع فيها الإنجليز ، حيث نجح العمل السرى للمخابرات المصرية الوليدة في كشف المؤامرات والقططات التي كانت تحاك من أعني رجال المخابرات البريطانية وساستهم ، للإيقاع بالثورة المصرية .

كانت التقارير السرية التي يحصل عليها رجال المخابرات المصرية من خزانة رجال المخابرات البريطانية ، هي النور الذي أضاء الطريق لجمال عبد الناصر ، والبصيرة التي بها تفوق على المفاوض البريطاني ، الذي تعرى أمامه ، وكشفت لياه وهو جالس على مائدة المفاوضات لتحقيق جلاء القوات البريطانية عن مصر .

لم يكن هناك حدود يقف عندها عشاق العمل السرى في ميدان العمل ضد الاستعمار البريطانى ، فالبلد أصبح بلدنا ، والميدان يتسع لكل راغب فى المشاركة فى رفع عزة وكرامة مصر ، والمساهمة فى حمايتها .

كانت مسئولية الأمن فى مصر فى عهد ما قبل الثورة تتركز فى وزارة الداخلية والى كان يوجهها جهاز القسم المختص وبتبعه القلم السياسى . وكان هذا الجهاز البوليسى يرأسه ضابط بوليس برتبة لواء من الإنجليز يعاونه مجموعة من ضباط البوليس المصريين ومعاونيهم . وحتى عهد قريب قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ كان اللواء رسل باشا الإنجليزى هو حاكمدار العاصمة « القاهرة » وكان التقليد المتبع ان حاكمدار العاصمة يرأس بحكم منصبه جهاز البوليس السياسى . وكان أول حاكمدار مصرى خلف رسل باشا هو اللواء سليم زكى باشا . وعندما اغتيل اللواء سليم زكى عام ١٩٤٨ فى مظاهرات كلية الطب بشارع القصر العينى . خلفه اللواء أحمد طلعت . وعندما قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ كان حاكمدار العاصمة ورئيس القسم السياسى هو اللواء محمد إبراهيم أمام . وكما سبق ان أوضحنا كان يرأس جهاز البوليس السياسى جهاز آخر يطلق عليه اسم القسم المختص يتبع وزير الداخلية مباشرة .

وبقيام ثورة يوليو مهاوت هذه الأجهزة البوليسية الرهيبية والى كانت لها شهرة واسعة فى محاربة المصريين الأحرار الذين كانوا يتطلعون إلى تحرير مصر .

عقب قيام ثورة يوليو مباشرة تم تشكيل جهاز جديد من عناصر منتقاة من ضباط الشرطة لسد الفراغ الذى حدث بعد حل القسم السياسى والقسم المختص ، وأطلق على هذا الجهاز اسم المباحث العامة . وأنشئ داخل هذا الجهاز مجموعة من ضباط المخابرات الحربية للقوات المسلحة لتكون حلقة اتصال بين مجلس قيادة الثورة وجهاز المباحث العامة . وهذه المجموعة من ضباط المخابرات الحربية كانت نواة جهاز المخابرات العامة فيما بعد .

عندما قامت الثورة كست ضابطاً للشرطة برتبة ملازم أول ضمن قوة حرس الوزارة ، وعندما أنشئ جهاز المباحث العامة ، نقلت إليه ضمن من وقع عليهم الاختيار للعمل به ، وعينت ضابطاً بمكتب شئون الأجانب .

لم يتظم العمل فى هذا الجهاز الجديد ، الا بعد مرور ما يزيد على العام من بدء تكوينه ، نظراً لحداثة عهد الضباط الجدد بهذا النوع من العمل . فلم يكن بالجهاز فريق قديم ذو خبرة لكى يمنحها للقادمين الجدد - حتى من تقرر بقاؤه من ضباط القلم السياسى القديم ليعمل بجهاز المباحث العامة الجديد - لم يكن لديه الرغبة فى العطاء ، حيث وجد نفسه غريباً - مشكوكاً فى أمره - علاوة على أنه لم يكن على مستوى الكفاءة التى تمكنه من أن يكون عنصراً مفيداً .

فالجهاز الجديد ، قام على أيديولوجية جديدة تتعارض تماماً مع عقيدة القسم السياسى السابق ، والى كان هدفها الأول حماية النظام والمصالح الأجنبية ، وعلى قمنا الوجود البريطانى فى مصر ، فى حين أن جهاز المباحث العامة الجديد ، كانت مهمته الأولى والأساسية ، هى تثبيت دعائم الثورة وحمايتها من مؤامرات رجال العهد الذى سقط ، كذلك مؤامرات المخابرات البريطانية وأصحاب المصالح الأجنبية فى مصر ، حيث أن اقتصاد مصر كان يسيطر عليه حفنة من اليهود ذوى الجنسيات المختلفة والأجانب من الإنجليز والفرنسيين والبلجيكين وغيرهم . حتى المؤسسات والشركات والبنوك التى كانوا يملكونها ، كانت تدار بواسطة موظفين أجانب . ولا يبقى للمصريين الا الوظائف الدنيا كالأخدم والسعاة والسائقين .

نتيجة هذه الأوضاع والى كانت سابقة على قيام الثورة - فلم تكن محتويات الأرشيف بالنسبة للنشاط الأجنبى الا ما كان يرم النظام السابق . وبناء عليه فكان علينا إذا رغبتا فى العمل ، أن نبدأ من الصفر ، لم يكن خلو الأرشيف من المعلومات هو نقطة الضعف الوحيدة بالنسبة للنشاط الأجنبى ، بل أن أطقم المخابرات الذين تم توزيعهم بطريقة عشوائية على الضباط ، معظمهم دون المستوى المطلوب للعمل فى مكتب مكافحة النشاط الأجنبى ، والذى يحتاج إلى نوعية ذات مستوى معين

كان هذا الموقف في نهاية عام ١٩٥٣ ، عندما قررت بينى وبين نفسى ضرورة تطوير العمل الروتيني المكتسب ، والقيام بعمل إيجابي بدلاً من السلبية التى اعتدنا عليها ، فلا شك أن مصر مليئة بالأنشطة المعادية ، كذلك المخابرات البريطانية والأجنبية نشطة ، والعملاء كثيرون ، واعداء الثورة يتربصون - ولكن من أين لى أن أبدأ ؟ وكيف ؟

قد يهون على الأمر ، حضور متطوع يطرق باب مكتبى ليبلغنى أن ضابط مخابرات بريطاني مثلاً قد كلفه بالحصول على معلومات عن القوات المسلحة المصرية - ومن هنا يمكن أن أبدأ مسترشداً بهذا الخيط كيداية . ولكن كيف لى أن أبدأ وسط هذه الجحافل البشرية التى تفرج بها القاهرة وغيرها من مدن مصر .

حتى معلوماتى وخبرتى عن مقاومة ومتابعة هذه الأنشطة المعادية ومكافحة أنشطة التجسس ، لا تزيد على فيلم سينماى رأيته ، أو كتاب قرأته عن قصة جاسوسية . ولكنى كنت واثقاً دائماً ، ان الله سيقف بجانبى ، سنداً للنية الصادقة ، والنفس المؤمنة بالله وبالوطن .

محمد شكرى حافظ

من الثقافة ، وعلى معرفة ولو سطحية باللغة الإنجليزية على الأقل ، ولكن الآخرين الستة الذين كانوا من نصيبى ، كان اثنان منهم فقط حاصلين على الشهادة الابتدائية ، أما الباقيون فواحد منهم أمى لا يعرف القراءة أو الكتابة ، أما الباقيون فبالكاد يكتبون ، علاوة على ما تقدم فلم يكن بموزتنا أى إمكانيات أخرى كالسيارات مثلاً - حيث إنه بالمكتب سيارة واحدة بسائق واحد - كان يستحوذ عليها طول الوقت رئيس المكتب لتوصيله إلى منزله ولتقضى له حاجاته من المشتريات وغيرها ، وكان يرضى بها علينا نحن ضباط المكتب الخمسة الذين كنا نبشكل قوة المكتب ، حتى لتوصيلنا إلى منازلنا عقب انتهاء العمل .

كان عملنا ينحصر فى القيام بالتحرى عن جدية زواج المصريين بالأجنبيات ، أو التحرى عن أشخاص أو مؤسسات يشاع أنها تقوم بنشاط معاد . وكانت تقارير التحريات التى نكتبها لا تعكس سوى مستوى التحرين الثقافى الهابط ، وإمكاناتهم الهزيلة ولا تؤدى إلى أية نتيجة لها إيجابيتها . كان هناك سيل من الخطابات « الافادات » التى كنا لتسلمها يومياً ، ولا يمكن للضباط ان يقوم بالتحريات بنفسه مهما أوتى من الوقت أو الذكاء ، ولا أن يوفىها حقها من العمل الجاد ، والتحريات الموضوعية المدروسة ، حيث كان الضابط يعمل بلا إمكانيات ، ودون أن تكون له قاعدة من العلاقات التى تساعد فى الوصول إلى الحقيقة ، نظراً لخدائته عهده بالعمل مع إضافة أن السواد الأعظم من الأماكن التى كانت موضع شك ، لنشاطها المريب أو المعادى للثورة ، لم يكن بها عناصر من المصريين يمكن أن يكونوا عوناً لنا ، لتصيرنا بالحقيقة التى نسمى للوصول إليها ، فجميع موظفيها ، أما أجنب أو متمصرون « أى لا يتحدثون من أصل مصرى بل يعيشون فى مصر ويحتفظون بلغاتهم وعاداتهم دون جنسياتهم » ، أو مصريون مشكوك فى ولائهم لمصر وللنظام الجديد ، أو جبناء يخشون التعاون معنا خوفاً من أن يفقدوا وظائفهم وبالتالى مرتباتهم الكبيرة التى كانوا يتقاضونها نظير عملهم فى هذه المؤسسات الأجنبية ، والتى كانت متميزة بشكل كبير عما كان يتقاضاه نظرائهم من موظفى الحكومة المصرية فى ذلك الحين .

الفصل الأول :

البداية

في أواخر عام ١٩٥٣ وفكرة العمل الإيجابي تختمر في عقل . تسلمت إفادة رسمية ضمن البوستة الروتينية . كانت في مظهرها كمئات الإفادات التي ترد للمكتب من مختلف الجهات تطلب التحريات والمعلومات عن المؤسسات الأجنبية والتي يشاع عنها أنها تعمل لحساب جهة أجنبية معينة . كانت هذه الإفادات بالذات بها طلب تحريات ومعلومات عن نشاط وكالة الأنباء العربية . وعن مدى نشاطها في التجسس ضد البلاد .

بدأت شخصياً التحريات وتجميع المعلومات عن هذه الوكالة فانتضح لي أنها وكالة أنباء إنجليزية يطلق عليها اسم The Arab News Agency وهي فرع من وكالة « رويتر » للأنباء . هدفها هو تغطية أنباء العالم العربي ، ويرأسها الصحفي البريطاني المعروف توماس روسول ليتل وينادي اختصاراً لاسمه « توم ليتل » وهو بريطاني .. نشيط . ومجال عمله كافة البلاد العربية . ومركزه الدائم القاهرة . وباعتباره حجة في الشؤون العربية لذلك فهو المستشار الدائم للسفير البريطاني في مصر . وقلما يتخلف عن حضور أى مؤتمر للسفارة هدفه مناقشة السياسة المصرية بصفة خاصة ، وسياسة البلاد العربية بصفة عامة .

كان مركز وكالة الأنباء العربية هو عمارة الايمويليا بشارع شريف بالقاهرة بالبلوك الامين بالدور الأول حيث مكتب المستر توم ليتل . وكان المستر ليتل يقيم في شقة فاخرة بشارع ويلكوكس بالزمالك ، كان متزوجاً من إنجليزية ، الا أنه لم

ينجب منها أولاداً ، هذا فقد تبى حياة مصرية ، قام بتربيتها هو وزوجته ، كان من هواة الجولف ، وكثيراً ما مارس هوايته بنادى الجزيرة الرياضى مع كبار رجال السفارة البريطانية وكان يلى المستر توم ليتل فى رئاسة الوكالة المستر جيمس سوينتون وكان يشغل منصب نائب مدير وكالة الأنباء العربية والمسئول عن الشؤون الإدارية والمالية بها .

ويعمل بالوكالة مجموعة من المراسلين الإنجليز ، والصحفيين المصريين ، كما يعمل بها طاقم من المصريين والأجانب فى أقسام السكرتارية والشئون الإدارية وغيرها .

وبدراسة شخصيات موظفى الوكالة من المصريين ، اتضح لى أن أحدهم يعمل السكرتير الشخصى للمستر توم ليتل ، مدير الوكالة ، وبحكم هذا المنصب ، فهو يطلع على كافة أنشطة الوكالة وأسرارها ، وعلمت انه يدعى صلاح محمد على ، ويعمل بالوكالة منذ ثمانية عشر عاماً .

روادتى فكرة الإتصال المباشر بصلاح محمد على ، وترددت بين الاحجام والاقدام ، ولكن نظراً لاعتناق عقيدة الإيجابية فى هذا العمل ، فقد عزمت على القيام بهذه الخطوة . وكلفت مخبراً كفواً هو محمد أنيس النحاس للاتصال بصلاح محمد على ، لينقل إليه رغبتي فى مقابلته . ولكى يقوم بتنفيذ هذه الخطوة ، طلبت منه مراقبة الوكالة وبمجرد خروج المستر توم ليتل لتناول الغداء ، عليه أن يصعد ويتقابل مباشرة مع صلاح محمد على هذا ، ليعرض عليه رغبتي فى لقائه سرياً .

قام المخبر محمد أنيس النحاس بتنفيذ هذه الخطوة بنجاح ووافق صلاح محمد على على الفور ، وبلا تردد ، واتفقنا على ان تكون المقابلة فى نفس اليوم .

كان موعدنا الأول فى المساء الساعة التاسعة على ناصية شارع شريف عند تقاطعه بشارع الساحة أمام مقهى وبار اللواء المواجه للمبنى القديم لجريدة الأهرام . كان الوقت شتاء ، نوفمبر ١٩٥٣ ، تأخر صلاح عن الموعد بنصف ساعة حتى أننى بدأت أفكر فى الانصراف ، نظراً لوقوفنا على ناصية الشارع بالطريق العام والبرد قارس كما راودنى الشك فى حضوره لاحتمال أن يكون خوله

هل مستقبله ووظيفته جعلاه يعدل عن الحضور ، أو أن يكون قد أخير المستر توم ليتل بشأن هذا الميعاد ، فطلب منه عدم الذهاب أو .. أو .. أخبرت مساعدى محمد أنيس النحاس بما يتخلج فى صدرى ، فطمأننى بأنه مستريح إلى شخصية صلاح محمد على ، وأن صلاح متحمس للفكرة ووافق عليها منذ اللحظة الأولى . لم يخبى ولم يتردد وأثناء هذه المناقشة ، أطل محمد أنيس برأسه فى الظلام ، وأخبرنى بأن صلاح وصل . قام محمد أنيس بعملية التعريف . كان صلاح شاباً لى أوائل الثلاثينات ، قصير القامة ، صغير الجسم ، قمحى اللون يميل إلى السمرة ، له شعر محمد قصير ، ذا شارب صغير وتبدو على هيئته الجراءة والاندفاع ، ويشع من عينيه ذكاء خارق .

بعد محادثة قصيرة بينى وبين صلاح ، فى أثناء سيرنا فى الطرقات المظلمة ، تأمينا هذه المقابلة ، فاتحته مباشرة عما يقال عن نشاط وكالة الأنباء العربية . وشرحت له الظروف الدقيقة التى تمر بها مصر وموقف الاستعمار البريطانى ، خاصة وكانت مباحثات الجلاء بين ضباط الثورة وممثل القيادة البريطانية قد بدأت ولكنها مائعة ومتعثرة . أجبني صلاح بما اتلج صدرى وقال لى أنه مصرى يحب مصر . وكان يفكر كثيراً فى الاتصال بالسلطات المصرية ، ولكنه لم يكن يعرف الوسيلة حتى سبقناه بالسعى إليه . أضاف ان الوكالة فعلاً لها نشاط واسع فى مجال المعلومات عن الأحوال الداخلية فى مصر والسودان والدول العربية .

الفصل الثاني :

وكالة الأنباء العربية

كانت وكالة الأنباء العربية مركزاً مهماً لتجميع المعلومات عن طريق الصحفيين الذين يعملون بالوكالة ولهم اتصالات واسعة بالأوساط الرسمية بحكم ترددهم عليها ، وبحكم طبيعة عملهم الصحفي . كرئاسة مجلس الوزراء ومجلس قيادة الثورة ووزارة الداخلية والخارجية وغيرها .

كما يقوم المرسلون الإخبار بحكم انتشارهم واتصالاتهم بالأوساط العربية والأجنبية في مصر باحصول على معلومات كثيرة

يقوم المستر توم ليتل بتجميع كل هذه المعلومات ، ثم يقوم بعملية تقيية وحرر كما يقوم بمصه ، بتأكيد أو استيضاح ما غمض من معلومات . بواسطة اتصالاته الخاصة باصداقائه من المصريين والشرقيين والأحباب ، إما بدعوتهم إلى بار مطعم الارميتاج الفاخر أسهل عمارة الايموييا ، أو بدعوته هم يمرله بالرمالك ، أو خلال حفلات الكوكيتيل التي يقيمها بانتظام موظفو السفارة البريطانية بالتناوب والتي فيما يتحلف عن أحداها .

بعد اتمام عملية حرر المعلومات ، يقوم المستر توم ليتل بكتابتها في تقرير . أول كل شهر ، وتقرير آخر في منتصف كل شهر ، بشكل منتظم ، شاملا الحالة السياسية والاقتصادية والمشكلات الداخلية وكاد التركيز في ذلك الوقت على مشكلة السودان وهل سوف يستقل عن مصر أو يتحد معها ؟

كدلت أبحاث أعضاء مجلس قيادة الثورة والشقاق القائم بين مجموعة خالد محيى الدين اليسارية ومجموعة جمال عبد الناصر .. إلخ .

كان المستر توم ليتيل يطبع من هذه التقارير عشر بنسخ على الرويبو ، ويساعده فى ذلك صلاح محمد على ، ثم يقوم المستر ليتيل بنفسه بأعداد الأصل ، الرفر ، ثم يوزع النسخ العشر طبقاً للنظام التالي :

١ تقريران يرسلان إلى السفارة البريطانية يقوم المستر ليتيل بتسليمهما شخصياً ، أحدهما للسفير البريطانى والثانى لمدير المخابرات البريطانية بالسفارة ، سكرتير أول ، أوليفر سانت جون عام ١٩٥٤ ، وهو يتخذ من الصفة الدبلوماسية ساتراً يخفى وراءه مشاطة السرى فى حفل الجاسوسية .

٢ ثلاثة تقارير أخرى يتسلمها المستر كريستوفر رن مدير العلاقات العامة بشركة شل للبترول حيث يحضر بنفسه ليتسلمها من المستر توم ليتيل . وقد كشفت أحداث القضية أن كريستوفر رن صابط بإدارة المخابرات البريطانية ويعمل تحت ساتر مدير العلاقات العامة بشركة شل ويدير شبكة تجسس اعصاؤها مصريون يشغلون مناصب خطيرة فى الدولة وسوف تأتى تفصيلات ذلك فيما بعد

٣ ثلاثة تقارير يتسلمها المستر جاسكوب نائب مدير شركة الكيماويات الإمبراطورية « ICI » .

٤ يحتفظ المستر ليتيل بالتقاريرين الباقيين لنفسه للطوارئ وللرجوع إليهما عند كتابة تقارير جديدة .

وأصبح مما تقدم ، العلاقة الوثيقة بين وكالة الأنباء العربية وشركتى شل للبترول وشركة الـ « ICI » والسفارة البريطانية وهى علاقة يمكن أن يطلق عليها علاقة خاصة جداً وغير عنية ما معنى هذا « معاه حسب تحليل الشخصى أن وكالة الأنباء العربية وشركة شل للبترول وشركة « ICI » لها نشاط فى مجال المخابرات . وهناك احتمال كبير أن يكون هذا الثلاث عبارة عن جهات أمامية لإدارة المخابرات

بريطانية مهمتها القيام بالأعمال ذات الصلة التجارية ، لتخفى ربحاً يستخدم فى الاتحاق على نشاط جهاز المخابرات البريطانية ، وفى نفس الوقت تعمل هذه المؤسسات الثلاث كواجهة يمكن عن طريقها رزع صباط محابرات بداخلها تحت أى ساتر فى أو إدارى ، حتى يتسنى هؤلاء الصباط مزاوله نشاطهم السرى دون أى شكوك حوهم . وهذه طريقة مثلى لتعطية نشاط الخدمة السرية التى تعمل تحت الأرض فى مصر

والعجيب فى الأمر أن الأيام أثبتت صدق هذا التحمين بشكل قاطع كيف كان ذلك

وكالة الأنباء العربية واجهة المخابرات البريطانية :

تمكنت فيما بعد من الحصول على وثيقة خطيرة تؤكد علاقته شركة شل ووكالة الأنباء العربية بإدارة المخابرات البريطانية كما ثبت من متابعة نشاط وكالة الأنباء العربية أنها جبهة أمامية لإدارة المخابرات البريطانية وهذا يكون حدسى أو تخمينى قد تحقق تماماً

أما بالنسبة للوثيقة فهى تؤكد أن المستر كريستوفر رن مدير العلاقات انعامه بشركة « شل » صابط ضمن جهاز المخابرات البريطانية . ويتلقى تعليماته من لندن عن طريق صابط محابرات بالسفارة البريطانية بالقاهرة يعمل سكرتيراً أو بالسفارة ويتخذ الساتر الدبلوماسى ساتراً به ولم يكن هذا الدبلوماسى يتصل بالسفير البريطانى أو يتخضع لأوامره ، بل كان يتلقى تعليماته رأساً من قيادته فى لندن وكان يعث إليها بتقارير جواسيسه فى داخل الحقبة الدبلوماسية للسفارة البريطانية وكانت له شهرة خاصة به ، وهذه وثيقة موجهة للسفير البريطانى همفرى تريفيرون ومرفق بالكتاب صورة فوتوغرافية من أصل الوثيقة ترجمتها الحرفية كالآتى :

سرى رقم ٧٥١ تاريخ ١٦ / سبتمبر ١٩٥٥

١ المستر كريستوفر رن الذى يشغل وظيفة مدير العلاقات الخارجية بشركة

شل بالقاهرة ، قد طلب تعيينه عضواً مجلس إدارة وكالة الأنباء العربية في القاهرة . وهي الوكالة التي إلى حد كبير تحت إشراف رئاستي في لندن

٢ هذه المسألة بوقنت بمعرفة رئاستي ووزارة الخارجية ومع الاتفاق من حيث مبدأ على أن تعيين المستر « رن » يجب أن يتم ولكن قبل اتخاذ قرار نهائي في هذا الصدد ، صدرت إلى التعليمات لكي أحصل على موافقة صاحب السعادة السفير في هذا التعيين ويحتمى أن أؤكد أنا لا يريد أن سمع لنا بعد أن السفارة لا توافق على تعيينه في هذه الوظيفة .

٣ وبمجرد الحصول على موافقة صاحب السعادة السفير ، فإن تعيين المستر « رن » سيتم ، وهو الآن في المملكة المتحدة يقضي أجازته ، كما أنه لن يعود إلى القاهرة لبضعة أشهر ، كما أنه لن يعلن عن هذا التعيين وبأمن بذلك عدم إثارة الشكوك في حيال وجود رابطة بين وكالة الأنباء العربية وبين الشركة التي كان يعمل بها ، يقصد بذلك شركة شل .

٤ - وقد أمرتني رئاستي أن أؤكد لسعادة السفير أن تعيين المستر « رن » لا يعني أن شركة « شل » سوف تقامس أى نوع من السيطرة على سياسة وكالة الأنباء العربية وأن المستر توم ليتل مدير الوكالة سوف يظل في الواقع المدير المسئول عن وكالة الأنباء العربية ورئيساً للمستمر « رن » بالرغم من اللقب الذي سوف يحمله الأخير باعتباره عضواً مجلس الإدارة

« التوقيع »

D.T. Cox

والمستر دونالد كوكس هو سكرتير أول السفارة البريطانية في القاهرة في ذلك الوقت وكان يشغل منصب رئيس جهاز اخبارات السفارة البريطانية بالقاهرة تحت السائر الدبلوماسي وهو الذي حل محل المسر أوليفر سانت جون رئيس اخبارات السابق بالسفارة والسابق الإشارة إليه .

وواضح من الخطاب الموجه من مستر كوكس رئيس جهاز اخبارات السفارة البريطانية بالقاهرة إلى السيد همفري تريفيثيان السفير البريطاني ، أنه يحوى عبارات قاسية . وكان يعرض فرصاً على السفير البريطاني رغبة إدارة الاخبارات البريطانية في لندن في تعيين المستر رن عضواً بمجلس إدارة وكالة الأنباء العربية حتى لا يعترض مستقبلاً على هذا التعيين وتم تعيين الرجل فعلاً في هذا المنصب وتقرر أن يعود للقاهرة لكي يباشر نشاطه في التجسس تحت مظار الوظيفة الجديدة .

ولكن تلاحقت الأحداث عكس ما تشهني إدارة الاخبارات البريطانية ، حيث تم القيص على شبكة التجسس البريطاني واصطر كريستوفر رن إلى أن يرأول عمله من مكتبه الجديد في بيروت حيث كان بالبحرنا وقت صيغ شبكة الجاسوسية بالقاهرة .

حقيقة الوكالة ١ :

جاء باعتراف المتهمين الإخباري في قضية التجسس أن وكالة الأنباء العربية عبارة عن منظمة أممية لإدارة اخبارات البريطانية وهي فرع من جهاز ضخيم تسيطر عليه شركة بريطانية اسمها شركة أبناء الشرقيين الأدنى والأقصى The Near and Far East News Comp ومركزها لندن وهذه الشركة تتحكم في مجموعة من وكالات الأنباء القرعية وأهمها :

□ الشركة التركية لأبناء الشرقيين الأدنى والأقصى ومركزها أنقرة

□ لشركة الآسيوية لأبناء الشرقيين الأدنى والأقصى ومركزها بومباي في الهند

□ شركة ستار نيوز Star News الباكستانية ومركزها كراتشي بالباكستان

□ وكالة الأنباء العربية Arab News Agency ومركزها القاهرة وينبع وكالة الأنباء العربية عدة مكاتب في بيروت والخرطوم وعدن وعمان وبغداد ودمشق على أن تظل رئاسة وكالة الأنباء العربية دئماً بالقاهرة ويرأس جميعها مستر توم ليتل .

كما كشفت التحقيقات عن قيام كبار الرأسماليين البريطانيين المعروفين بميولهم الإستعمارية في المساهمة في رأس مال هذه الشركة الأم The Near and Far East News Comp وبالتالي تقوم الشركة المركزية في لندن بتمويل فروعها في أنحاء العالم، وتقوم الحكومة البريطانية بخصم هذه المبالغ من الضرائب التي تستحق عليهم.

كما ثبت من الوثائق مساهمة إدارة المخابرات البريطانية بحرق من ملفات وتعتية خسائر هذه الشركة. كما كانت توغر هذه الإدارة إلى بعض الشركات التابعة لها كشركة شل وشركة الـ «I.C.I.» بتغطية لملفاتها وخسائرها.

وتم العثور على وثيقة أرسلها المستر توم ليتيل مدير وكالة الأنباء العربية في القاهرة إلى المركز الرئيسي له في لندن يشكو من تكبد وكالة الأنباء العربية خسارة بلغت ٣٤ ألف جنيه في سنة واحدة (١٩٥٤). وقد تعجبت لندن من ضخامة أرقام هذه الخسائر وأرسلت له ردها تقول بالحرف الواحد: «كيف يمكن أن تحدث مثل هذه الخسائر بينما تبث لندن لوكالة الأنباء العربية شهرياً بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه لبرعى القاهرة والخرطوم فقط، فضلاً عن ٢٥٠٠ جنيه تدفعها شركة شل».

نعود إلى صديقنا صلاح محمد علي، سكرتير خاص للمستر توم ليتيل، مدير وكالة الأنباء العربية الذي يكشف لنا عن نشاط الوكالة في حقل جمع المعلومات

استفسرت من صلاح محمد علي عن مكان التقارير السرية نصف الشهيرة التي يحتفظ بها المستر توم ليتيل، فأخبرني أنه يحتفظ بها داخل درج مكتبه، المعلق دائماً وغرفة مكتبه لا يدخلها أحد غيره، والمكتب يفتح بفتح بمفتاح خاص، والمستر ليتيل حريص على علق مكتبه بالمفتاح قبل خروجه وحدث أن عاد مرة لحاجة بعد انصرافه للغداء موقفاً ودخل مكتبه مسرعاً، واتضح أنه ترك سهواً مفاتيح مكتبه

وكشفت مناقشتي مع صلاح أهمية هذه التقارير السرية، كما كشفت عن الدور المهم الذي تقوم به وكالة الأنباء العربية في حقل جمع المعلومات السياسية والاقتصادية عن مصر.

ناقشت مع صلاح محمد علي عن السبل للحصول على هذه التقارير، فقرر لي أن المستر ليتيل يترك أحياناً مكتبه مفتوحاً حين يتوجه إلى دورة المياه، وهذا يحدث نادراً، وأصاف صلاح بأنه إذا كان في حيرته آلة تصوير صغيرة، فإن بإمكانه تصوير هذه التقارير إذا سمحت له الظروف بذلك.

استفسرت من صلاح عن موقع مكتبه من مكتب رئيسه لمدير العام لوكالة، وعن الوقت الذي تحتاج إليه عملية التصوير، على اعتبار أن ما يهمني في المقام الأول هو تأمينه وليس الحصول على التقارير، حيث أنه يتقاضى مرتباً كبيراً يزيد على لمائة الجنيه (تقريباً عام ١٩٥٤). كما أنه يعمل بالوكالة منذ ثمانية عشر عاماً، فلا يعقل أن يقامر بكل هذا من أجل الحصول على التقارير.

ولكن صلاح محمد علي، الوصي النبيل، رد على قائلاً بأنك في العمل من أجل مصر، سوف نتصائل أي تصحية في سبيل ذلك وأظهر من الحرة وعدم الخوف أو التردد ما جعلني أحسده عليه.

طلب مني أن أحضر له كاميرا صغيرة لتكون في حوزته بصفة دائمة، حتى يقوم بتصوير التقارير التي يحتفظ بها المستر توم ليتيل في مكتبه، إذا ما سمحت له الفرصة لذلك.

تواعدنا على اللقاء في بدروم سرداب فندق «هليوبوليس بالاس» بمصر الجديدة حيث أن شقيقه له غرفة بهذا السرداب يستخدمها كاستوديو لتحميض وطبع الصور، باعتباره المصور الخاص للفندق، والذى ليتيل الخاص به وافقت على الفكرة نظراً لأنه المكان المثالي لمقابلاتنا السرية.

ونظراً لافتقار جهاز الباحث العامة في ذلك الوقت إلى أى معدات فنية لازمة لمثل هذا العمل، ونظراً لأن هذا المجال من العمل السرى الذى أنا أقف على عتبة م يسبق أن طرق من قبل، لذلك لم أجد أى آلات تصوير صغيرة أحسب لاعتصم إلى صلاح محمد علي لكي أحقق رغبته.

وسارعت بعرض موضوع وكالة الأنباء العربية وعقابتي مع صلاح محمد على
على العميد يوسف عبد الله القفاص مفتش المباحث العامة بفرع القاهرة والذي
أتبع له .

والعميد يوسف القفاص ، بوعية فريدة من القيادات ، فهو يقدر العمل الحاد
وبوعية الرجال ، فكان لنا بمثابة الأب والأخ إذا احتجت إليه وجدته بجانبك
ليحميك ، بعيد النظر ، مخلص في عمله ، حاد في تصرفاته ، كبيراً في سنوكة
ومعاملاته مع صباطه وخمس خط ، كان لكل هذه الخصال التي يمتاز بها أكبر
الأثر في نجاح هذه العملية الصحية وعمليات صحة كثيرة غيرها

شرحت للعميد يوسف القفاص ملخص الموقف وحساسية العمل الذي سوف
أقدم عليه ، وأوضحت له أهمية السرية المطلقة للعملية ، واقترحت عليه أن يكون
اتصالى به مباشرة ، في كل ما يختص بهذه العملية ، دون أن يعم رئيسى المباشر
شيئاً عنها ، نظراً لثروته المستمرة والعنداء الأمن لديه .

كما رجوت أن التقارير التي سوف أحصل عليها يجب أن تتداول باليد مى إليه
إلى السيد جمال عبد الناصر والذي كان يشغل منصب وزير الداخلية في ذلك الوقت
ولا ترسل إطلاقاً بالبريد الرسمى .

وافق العميد يوسف القفاص على الفور ، وأوصحت له حاجة صلاح محمد على
إلى آلة تصوير دقيقة .

وتم الاتصال باخبارات الحربية بباء على ترتيب أعده العميد يوسف القفاص ،
وتقابلت مع الصاع (الرائد) حسن بيل رئيس قسم المعلومات باخبارات الحربية
وأوصحت له الموقف وحاجة العملية إلى كاميرا صغيرة لتصوير التقارير السرية نصف
الشهرية الخاصة بوكالة الأنباء العربية وسلمى الصاع (الرائد) حسن بيل آلة
تصوير صغيرة ماركة مينوكس لا يريد طولها على سبعة سنتيمترات بعرض ثلاثة
سنتيمترات وكانت تستخدم هذه الآلة بمعرفة الجواسيس الألمان التابعين للمخابرات
الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية . وكانت هذه الآلة في ذلك الوقت (١٩٥٤)

تمسعا تداولها أو عرضها لبيع في المحلات العامة قدم الصاع حسن بيل بتدريسي
عنها توطئة لتدريب صلاح عليها وتسليمها له لوضعها في جيبه بصفة دائمة حتى
حين الفرصة لتصوير التقارير السرية لوكالة الأنباء العربية .

تقابلت مع صلاح محمد على بعد يومين من مقابلتنا الأولى الساعة التاسعة مساء
بالدور تحت الأرض (السرداب) بفندق هيلوبوليس بالاص بمصر الجديدة .

وبدروم هذا الفندق عبارة عن ممرات طويلة أشبه بممرات سفن الركاب
الصحة ، ويعلوها مواسير وأنابيب المياه والتدفئة وكان على أحد حائى الممر
أبواب مغلقة لغرف متلاصقة ، بعضها لاستخدامات حدة الفندق ، ويستخدم
لبعض الآخر انعرق الاستعراضية والراقصات لتغيير ملابسها استعداداً لتأدية
العروض لى تقدمها بالنادى الليل بالفندق وكان شقيق صلاح محمد على باعتباره
مصور الفندق ، يشغل احداها ، وكان يعوها رقم ٨٢ ، ويستخدمها في أغراض
تحميص وطبع الصور التي يلتقطها لنزلاء الفندق ورواد النادى الليل .

كان شقيق صلاح غارقاً لأديه في عمله ، ولم يكن يهتم بشيء سواه ، وبالتالي
لم يكن يستحود عليه أى فصول لمعرفة ما يدور بين وبين شقيقه من أمور . بل
كان متغيب طول الوقت في التصوير ، خاصة عندما تبدأ فقرة الرقص الشرقي ، حيث
أن الراقصة حريصة على أن يتقطها المصور ، صوراً تذكارية مع زبائن النادى
الليل . واحداً واحداً في أثناء استعراضها الراقص ، ويتحم على شقيق صلاح محمد
على بعد قيامه هذه اللقطات أن يسارع إلى غرفته لتحميص وطبع هذه الصور
التذكارية وتسليمها إلى أصحابها قبل نهاية السهرة وقبل مغادرتهم النادى الليل .

كان المكان مناسباً تماماً لمقابلة السرية مع صلاح ، حيث قمت بتدريسه على
كيفية استخدام آلة التصوير الصغيرة ، ثم تركتها معه يحتفظ بها في جيبه بصفة
مستمرة لإستخدامها عندما تسمح له الفرصة ، بتصوير التقارير السرية التي يكتبها
المستر نوم ليتل .

قمت بشراء بعض المعدات كالمبارد الصغيرة والمنجحة والمفاتيح الخاف . ثم توجهت إلى مرني وأغلقت باب غرفتي وبدأت في محاولة عمل مفتاح . وقد استغرقت هذه العملية يومين كاملين أستهلكت فيها أكثر من أربع محاولات لمفاتيح فشلت بسبب تجوؤي في عمية البرادة وجاء المفتاح الخامس مطابقاً تماماً لسطح الشمع من الجانبين . ثم تقابلت مع صلاح في المكان المعتاد وسلمته المفتاح ، وطلبت منه أن يحاول تجربته في اليوم التالي عقب انصراف المستر توم ليتبين وسوف أكون في انتظار تليفون منه فردا نجحت العملية يقول لي (مبروك) وإذا فشلت يقول لي هارد لك Hard Luck وسيتخذ علينا إعادة المحاولة من جديد .

وبالفعل بعد مرور يومين أو ثلاثة اتصل بي صلاح تليفونيا وقال لي (مبروك) وتقابلنا في المساء وكان سعيداً لنجاح المحاولة ، وكنت بدوري أسعد منه حيث أنها بالنسبة لي محاولة فريدة لعمل مفتاح من طعة شمع . كما أنني قد اكتسبت ثقة صلاح محمد علي بالأسلوب الذي أعمل به . وبدأت العلاقة بيننا تتخذ شكل الأخوة والصداقة المتينة فتقارب السر يسى وبنيه كان عاملاً مهماً في بناء الصداقة والثقة بيننا .

وصفاً معاً خطة للمستقبل والبدء في الحصول على التقارير نصف الشهرية السرية من مكتب مدير وكالة الأنباء العربية وتصويرها . تلخص الخطة في الآتي

نظراً لأن المستر توم لينيل يصرف يومياً حوالي الساعة الواحدة والنصف تماماً لتناول طعام الغداء فقد اتفقت مع صلاح أن أتصل به الثانية مساءً حتى يكون العمل بالوكالة قد هدأ . واتفقت أن يكون إسمي مد الاد هو (سليمان) وأقول له : أراي الحال ، فيرد علي : كل شيء تمام . وهذا معناه أن أتوجه إلى وكالة الأنباء العربية .

ويتقرب قدومي من نافذة غرفته انطلت على مدخل العمارة ، وعليه أن يأخذ التقرير المطلوب تصويره من درج مكتب المستر توم ليتبين بحرص ، ويضعه في صدره داخل القميص ويصاهر بالانصراف . ويرسل السلم وعند معطف مظلم

المرئي الغريب الذي اصعبه بدوري دخل صحيفة يومية أحملها معي وأغادر العمارة . من منى الباحث العامة في (لاطوغلي) بالقاهرة حيث بها غرفة تصوير لمؤسسات عتيقة صحفة من نوع تصوير مستندات الشهر العقاري ومن جاني . قد رتبت الأمر مع مصوريين حتى لا يغلقوا غرفة التصوير . ليصرفوا هادئهم لساعة الثانية ظهراً ، لتناول طعام الغداء ولا يعودون إلا في الخامسة مساءً . من عليهم انتظارى لحين حصولي لتصوير ما أحمله من وثائق وليتناولوا بعض هذه الخفيف من السندويشات على حسابي الخاص .

في اليوم التالي مباشرة تقابلت مع العميد يوسف القفاص مفتش الباحث العامة بمرج القاهرة وأخبرته بالتطورات الجديدة . وطلبت منه أن يصدر تعليماته بطريقة . لي المصورين لكي يتعاونوا معي في أي وقت أطلبه منهم حسباً تقتضيه ظروف . وشرحت له بالتفصيل ما تم بيني وبين صلاح محمد علي وما تم الاتفاق منه بيننا بشأن الحصول على التقارير السرية من مكتب المستر توم لينيل .

شجعتني على الاستمرار في العمل ووعده أني سيقيم بتغطية تعيبي عن المكتب مع رئيسي المباشر باعتبار أني مكلف مهمة سرية لحساب العميد يوسف القفاص مباشرة

في الساعة الثانية بعد الظهر اتصلت بصلاح محمد علي تليفونيا بوكالة وأخبرته بأن سليمان . وسألته عن الحال ، فقرر لي بأن كل شيء تمام . توجهت فوراً إلى الوكالة بتاكسي حيث لم يكن يجوزني أي سيارة خاصة أو حكومية . بل كنت سحدم حتى هذه اللحظة أما قديمي أو إحدى سيارات الأجرة . والتي كانت مرفرة وحالة المرور هادئة عكس ما هو الحال عليه الآن . عندما دخلت ممر العمارة وجدت صلاح يقف بالشباك فشهدني وتقابلنا على السلم عند المعطف انظم . وتسلمت منه أول تقرير سرى من تقارير المستر توم لينيل . وحملت التقرير وكأني أحمل كنزاً ثميناً . كان يتأبى شعور بالخوف وهي أول عملية سرية بل ويجريها جهر الباحث العامة بأجمعه ضد النشاط السرى البريطاني في مصر .

توجهت بتاكسي آخر إلى المباحث العامة حيث تم التصوير بمأكية العوتوستات العتيقة الصالحة ولكن ذات النتائج الأكيدة . ثم عدت إلى صلاح محمد على دى الأعصاب الولادية والذى كان ينتظرى بشباك الوكالة حيث قابلنى عند معطف السلم واعدت له وديعته وأوصيته بوصح التقرير فى مكانه قاعا . ثم أنفقا على اللقاء فى المساء بفندق هليوبوليس بالاس .

لم يستغرق كل هذا منذ تسلمى التقرير السرى من صلاح محمد على لتصويره وإعادته سوى خمس عشرة دقيقة . وكان لسرعة إعادة التقرير السرى إلى صلاح محمد على لإعادته إلى مكانه . أكبر الأثر فى ترابذ ثقته بى وبمعملتنا السرية الوليدة .

عدت إلى غرفة التصوير بإدارة المباحث حيث كان المصورون قد انتهوا من تخميص المستندات وتجهيفها على الفرن الكهربائى ، حيث لم تكن أجهزة التصوير الإلكترونية الحديث قد ظهرت بعد .

بالإطلاع على التقرير السرى وحذته مليئاً بالمعلومات السياسية والاقتصادية وعن أخبار مجلس قيادة الثورة والرئيس محمد نجيب والموقف بالنسبة للسودان لاتحادها أو انفصالها عن مصر . ومعلومات عن بؤادر الشقاق بين جناح خالد محبى الدين اليسارى . داخل مجلس قيادة الثورة وجناح جمال عبد الناصر إلى آخر ذلك من المعلومات المهمة والدقيقة عن مجريات الأحداث الداخلية فى مصر وكان التقرير يقع فى تسع صفحات من حجم « الفولسكاب » الكبير .

عدت إلى سرلى عصر الجديدة لتناول طعام الغداء ومعى صيدى الثمين . وأعدت قراءة التقرير مرتين وثلاثاً حتى استوعبته جيداً . غادرت سرلى إلى المباحث العامة لمقابلة العميد يوسف القصاص الذى كان قلقاً على أخبارى . فرفص إلى بشرى الحصول على أول لبة من لبات النشاط السرى البريطانى كاد يطير من فرط السعادة وأحدثى وصعدنا إلى مكتب اللواء عبد العظيم فهمى مدير المباحث العامة « مباحث أمن الدولة حانياً » وشرح له العميد يوسف القصاص مفتش المباحث العامة

« ناهمة الموضوع من بدايته وتفصيله وسلمه التقرير السرى لعرضه على السيد عبد الناصر وزير الداخلية فى ذلك الحين .

سخرنى على مجهودى وشجعنى على الاستمرار فى العملية وقد انتهزت الفرصة من سيارة تعاونى على عمل السرى الذى نحن على عتبة ، أقودها بنفسى .

إدارة المباحث العامة قد اشترت حديثاً دفعة من سيارات ال « فيات » ..

السواء عبد العظيم فهمى مدير المباحث العامة بتسلمى احداها . ولتغطية لى فقد اشاع اللواء عبد العظيم فهمى بأننى أعمل فى مهمة سرية كفى بها سرحسباً تقتضى وحودى خارج الإدارة وتغيبى عن المكتب لفترات طويلة .

هذا أكبر عون لى على استمرارى فى عمل السرى . ومنذ هذا التاريخ بدأت لى الطويلة والحصينة مع جهاز المخابرات البريطانية .

جمال عبد الناصر واستر توم ليتيل

بظراً لخطورة التقارير نصف الشهرية التى يحررها المستر توم ليتيل وما تحويه من معلومات دقيقة وحساسة ، خاصة فيما يتعلق بالأحوال الداخلية فى مصر ، فحصل الأحداث ، فقد كانت موضوع الاهتمام الشديد من السيد جمال عبد الناصر وزير الداخلية . فلقد كانت تعكس انطباع الجانب البريطانى عما يجرى فى مصر . خاصة من جانب مجلس قيادة الثورة وتحليل سياسته تجاه مصر والسودان .

بذ كان ينتظر وصول التقرير السرى الذى يحرره المستر توم ليتيل كل أسبوعين . همام . وكان يقرأه قبل أن يقرأه السفير البريطانى ورجال المخابرات البريطانية .

بذ كنت أقوم بتصويره فور انتهاء طبعه على آلة « لرونو » بوكالة الأنباء العربية .

بذ حتى قبل توزيعه على الجهات التى تتسلمه كما أسلفنا وهى شركة شل والسفير البريطانى ورجال مخابرات السفارة البريطانية وشركة الكيماويات الامبراطورية

اسركيؤ على نشاط توم ليتيل :

قامت بمراقبة المستر توم ليتيل ولم تسفر مراقبتي له عن شيء يذكر . فهو صحفى

واسع الاتصالات بالمستولين كما أنه يجتمع ببار مطعم الارميتاج الراق أصغر عما ه الايموبليا بشارع شريف بالقاهرة بالعديد من الصحفيين مصريين وأجانب من كافة الجنسيات بعرض تبادل المعلومات ونفس الشيء يحدث داخل حفلات الكوكتيل التي يدعى لها . كما أنه كثيراً ما يطلب مقابلة كبار المستولين في الدولة وعلى أعلى المستويات للحصول منهم على أحدث صحفية ، علاوة على مقابلاته مع كبار رجال السفارة البريطانية بأرض الجولف ببادي الجزيرة لمراولة رياضة الجولف وتبادل المعلومات .

ونظراً لأهمية المعلومات الواردة في هذه التقارير فقد طلبت من صلاح محمد على أن يتيح لي فرصة تفتيش مكتب المستر توم ليتيل فوافق . وسحت فرصة سفر المستر توم ليتيل إلى السودان في مهمة صحفية وقمت بمساعدة وترتيب من صلاح محمد على بتفتيش مكتب المستر توم ليتيل ولكن لم يسفر التفتيش عن جديد . وأثناء معاينتي لغرفة المكتب ، لاحظت وجود حراسة بحوار مكتب المستر توم ليتيل . واستفسرت من صلاح عما فقرر لي أنه لا يعرف عن محتوياتها شيئاً وربما يكون بها بقود حيث أن المستر توم ليتيل يحتفظ بنسخة من مفتحتها في حين أن نائبه المستر جيمس سوينون يحتفظ بالنسخة الأخرى . باعتبارهُ المدير المسئول عن الشؤون الإدارية والمالية .

أنصرفت بعد أن تواعدنا على اللقاء مساء بندق هليوبوليس بالاس

داخل العرة المتواضعة ببدروم فندق هليوبوليس بالاس بدأت أستفسر من صلاح محمد على عن وسيلة للحصول على مفتاح خربة المستر توم ليتيل فقرر لي صلاح أن هذا المفتاح بالذات لا يضعه على سلسلة مفاتيحه . سألتُه عن المستر جيمس سوينون نائب المدير العام لوكالة الأنباء العربية ومعلوماته عنه . فقرر لي أن المستر جيمس سوينون كان أستاذاً للغة الإنجليزية بكلية الشرطة ثم بكلية التجارة جامعة القاهرة . وعندما قامت حكومة الوفد عام ١٩٥١ بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ وأعلنت الكفاح المسلح ضد الاستعمار . فصل المستر جيمس سوينون مع من فصل

من مدرسين الإنجليزية الذين كانوا يعملون في مصر بوزارة المعارف العربية والتعليم . وكان المستر جيمس سوينون لم يسافر إلى إنجلترا مع بقية زملائه المقصولين . بل ظل في القاهرة . وتم تعيينه نائباً للمدير العام لوكالة الأنباء العربية والمسئول عن الشؤون الإدارية والمالية بها . وقد لفت صلاح محمد على نظري إلى أنه كثيراً ما لاحظ جيمس سوينون يعطى تعييمات إلى رئيسه المستر توم ليتيل ويحدثه بلهجة امره أحياناً وكأنه هو الرئيس وليس المرءوس ، الأمر الذي جعله يتعجب من أمره . لغريب أن المستر توم ليتيل كان يتصاع دائماً لأوامره .

من هذه الملاحظة العابرة ، بدأ اهتمامي يتركز على المستر جيمس سوينون ولأنك أمر المستر توم ليتيل مؤقتاً لتقاريره السرية تصلني بانتظام كما وصح لي من التحريات والمراقبة الدقيقة التي فرصتها عليه أنه صحفى من أعلى رأسه إلى أسفل قدميه . كما أنه يجتزم الصحافة ، كحرفة ويجيد مهنته تماماً ، أما المستر جيمس سوينون فهو شخصية غامضة ويمكن رسم علامة استفهام كبيرة أمامها ضرورة دراستها وكشف الغموض عنها .

كان مدرساً للغة الإنجليزية ثم فصل ولكنه استبقى في مصر ولم يقادها مع من عادرها من مواطنيه الإنجليز ، ثم شغل فجأة ، وظيفة مهمة في أكبر وكالة أبناء في الشرق الأوسط . فما هو السر وراء ذلك ؟ لا شك أن هناك قوى خفية تسهر على حمايته ثم ماذا تعنى ملاحظة صلاح محمد على بشأن اللهجة الأممية التي يتحدث بها المستر جيمس سوينون أحياناً مع المستر توم ليتيل رغم الفارق الكبير بينهما في السن . كل هذا راد من شعوري بضرورة الاهتمام وتركيز الأضواء على المستر جيمس سوينون عسى ألتج في كشف الغموض الذي يغلف شخصيته

الفصل الرابع :

نشاط جيمس سوينبرن

وصفت امستر جيمس سوينبرن تحت المراقبة الدقيقة وكان يقيم في شقة فاخرة بالدور الرابع من العمارة رقم ١٥ شارع الكامل محمد بالرمالك ، وهو مترواح من سيده إنجليزية تعمل مدرسة بالمدرسة الإنجليزية وليس هما أولاد ويقتنيان ثلثاً صحناً من نوع البوكسر . يعمل على خدمتهما طباخ يدعى صالح وهو شخصية فريده من نوعها يبلغ من العمر حوالي الستين عاماً ، أمضى معظمها في خدمة الجالية الإنجليزية بالقاهرة وهو من أهل النوبة الذين يشتهرون في مصر بالأمانة ودماثة الطبع وكان الطباخ صالح يرتدي بصفة دائمة جلباباً أبيض عليه جاكته ويضع على رأسه طربوشاً ويضع على عينيه نظارة شمس ، ويضع في فمه بصفة دائمة غليوناً ، دونه في ذلك يحاكي سيده المستر جيمس سوينبرن الذي لا يفارق « الباب » فمه .

كما كان يقوم على خدمة عائلة سوينبرن سفيرجي يدعى محمد حسن وهو من هن النوبة أيضاً ، ويصغر الطباخ كثيراً حيث كان في منتصف العشرينات .

والمستر جيمس سوينبرن مثال للمواطن الإنجليزي في المواظبة على الموعيد فهو يسهط من نومة في السادسة صباحاً ويتناول أفطاره في الساعة . وينزل بكنبه لمدرسة الساعة والصف ، حيث يتوجه به أحياناً إلى أرض السباق بادي الجريرة وأحياناً أخرى يتحول به في شوارع الزمالك الخيطة بمنزله ثم يعود بالكسب إلى درر ليرتدي ملابسه كاملة ثم ينزل هو وزوجته ويركبان سيارتهما اللبني فورد

البريطانية الصنع حيث يقوم بتوصيلها إلى مدرستها التي تعمل بها بالرمالك .
ثم يتوجه إلى مكتبه بوكالة الأنباء العربية ويظل يعمل بها حتى الساعة الواحدة
والنصف تماماً ثم يقادر مكتبه إلى جراج عمارة الانيويليا حيث يأخذ سيارته
ويستقلها عائداً إلى منزله لتناول طعام الغداء مع زوجته التي تكون قد سبقته إلى
المنزل ، ثم يتوجه أحياناً إلى نادى الحرية للعب الجولف مع بعض أصدقائه من
الإنجليز ويعود إلى منزله لشرب الشاي ويقادر المنزل في الخامسة تماماً مستقلاً
سيارته عائداً إلى مكتبه بوكالة الأنباء العربية ويظل به حتى الساعة مساءً حيث
يقادره إلى منزله وقد يتوجه أحياناً بعد ذلك إلى بعض حفلات الكوكيتيل التي
يقومها بعض أعضاء الجالية البريطانية المقيمين في مصر . لكن هذا يحدث نادراً .
حيث كان المستر جيمس سوينرن شديد التحفظ قليل الأصدقاء نادر الاختلاط
بالناس على النقيض تماماً مع المستر توم لينيل ذي الاتصالات الواسعة بقاعدة عريضة
من المعارف والأصدقاء .

لم يحدث طول فترة مراقبته والتي امتدت ستة أشهر كاملة أو يريد ، أن شد
المستر جيمس سوينرن يوماً واحداً عن هذا الروتين اليومي والنظام الدقيق في
مواعيد حياته اليومية .

لم تسفر مراقبات المستر جيمس سوينرن ليلاً أو نهاراً عن شيء يثير الشكوك
أو الانتباه ، وقد أصبت بخيبة الأمل ، بعد شهرين من فرض المراقبة عليه من جراء
هذه النتيجة السلبية . ولكن هاتفياً داخل كان يدفع دائماً لعدم اليأس والاستمرار
في الاهتمام بهذه الشخصية الغامضة . رأيت أن أوقف المراقبات مؤقتاً وأحول وسيتة
أخرى .

قررت ضرورة دخول شقة المستر جيمس سوينرن لتفتيشها . ولكن كيف
السيبل إلى ذلك وبها مسفرجى يدخن الباب وكلب شرس لا يقادها .

استعدت فكرة الاقتراب من صاحب الطباخ لتجنيدته . نظراً لكبر سنه ، ولحيوه
وسلوكة الإنجليز ، ولا شك أن كبر سنه سيكون عقبة أمام الآخرين الشباب

قد يكون لفظ الخبرين هنا يحوى بعض التحصى على المذكورين حيث أن العمل
مع جهود المصنعة التي قاموا بها في هذه القضية بكل وطنية وإخلاص ، يجعلني
مضى لنفسى الحق في أن أطلق عليهم لفظ المساعدين ، أى الذين شاركوا
بعدة في هذه القضية ، حيث كانوا ذراعى الأيمن بلا أدنى منازع . وبدونهم
لاست هناك قضية

وحدث أن أقوم بتجديد مسفرجى محمد حسن الذى يقوم على خدمة المستر
سوينرن . وكلفت المساعدين محمد أنيس ، النحاس وأحمد أنور حمى شعبان لمراقبته
من قبله من عمله في المساء وتبين أنه بعد أن يتناول المستر جيمس سوينرن
طعام الغداء ، يصرف محمد حسن المسفرجى متوجهاً إلى مقهى خاص
بمسرحى بعبدين ويظل بها ، يلعب الكوتشيه مع أصدقائه ويشرب الشاي ، ثم
يصرف عائداً إلى سكنه بإمبابه حيث يقم في غرفة متوسطة في أحد المباني هناك

طلب من المساعدين محمد أنيس وأنور شعبان أن يتوجها إلى المقهى الذى يتردد
عليه مسفرجى محمد حسن قبل موعد وصوله بقليل وأن يلعبا « الكوتشيه » وبحولاً
يعرف على شنته على أن يتحل أحدهما أنور شخصية معمم عربات كارو
« ناسى محمد أنيس شخصية تومرجى » « ممرص » يعمل طرف طبيب متخصص
في الأمراض الباطنية يعمل بالقصر العننى ، وله عيادة .

وبعد أن يتعرفا على الشقة التي يجلس معها محمد حسن ، عليهما كخطوة ثابتة
يعرف على محمد حسن نفسه بطريقة طيبة ، وأن يكونا كرفيقين معه ، وأن يسارعا
في دفع الحساب ويدعوا على طلبات اصافية . وعلى الغشاء أحياناً

قام المساعدان أنور وأنيس بهذا الدور باتقان تام حتى أهما أصبحا علمى في
هذه المقهى . توطدت علاقتهما بالجميع خاصة محمد حسن الذى احتضوه بالاهتمام
الأكبر . لم يشك أحد في هذه الصداقة الطارئة ، حيث أهما لم يطلبوا من أحد شيئاً ،
كما لم يكن أى أحد من هؤلاء النوبيين مطعماً لأحد .

بعد أن توطدت الصداقة وانتظمت المقابلات اليومية مع السرجى محمد حسن ، وبعد أن اعتاد على هذه اللقاءات والسهرة الطيبة العامرة بالكرم والتي لا تكلفه شيئاً ، طلبت من المساعدين أنور وأيس أن يكما عن الذهاب إلى المقهى لصعده أيام ثم يعودا ليحبرا السرجى محمد حسن بأن سب تقيهما هو أنهما يترددان على مقهى آخر لى حى السيدة ريب لقره من موقف العربات الكارو الخاصة بالمعلم - أنور شعاع . وطلباً منه إذا أراد مقابلتهما أن يتوجه بمفرده إليهما هناك حتى تكون سهراهما هادئة . وكان الهدف من ذلك هو انتزاع محمد حسن السرجى من شلته وأهل عشرينه ، حتى تسهل عملية السيطرة عليه . والحصول منه على المعلومات التى نحتاج إليها .

قام المساعدون بالمهمة بنجاح وتم انفصال السرجى عن شلته ، وانتظم فى تردده على المقهى الجديد .

بناء على تخطيط مسبق - تقابلت بطريق المصادفة الممتعة بأحد شوارع الرمالث أثناء قيادتي للسيارة - مع المساعدين أنور وأيس وكان يرفقتهما محمد حسن السرجى .

وقام محمد أيس بعملية التعارف وقدمنى إلى محمد حسن باعتبار أنى الدكتور شكرى ، وأعطيت محمد أيس لينتها أمامه خمسة جنيهات لكى يدعو صديقه محمد حسن على عشاء فاخر وانصرفت .

بعد أيام قليلة اتفقت مع صديق لى على أن يدعونا على العشاء فى شفته وحملت من المساعدين أن يطلبوا من محمد حسن الحضور للإشراف على اعداد العشاء . وقبل محمد حسن العرض بكل سعادة ، وفى هذه الليلة اعددت له العشاء وأخبرته أنى مقدم على الزواج ولى رغبة فى ريادة شقة أحد الإنجليز لمشاهدة دوقهم فى تأنيث مارهم . وطلبت منه أن يسهل لى ريادة شقة المستر جيمس سويرن لمعرفة دوق الإنجليز فى تأنيث المنازل .

حب محمد حسن جداً إلا أنه تدارك نفسه وأخبرنى بأن الطباخ صالح بحيث . ف بخر المستر سويرن إذا رأى داخل الشقة ، لذلك يستحسن ان تكون . ه فى عبايه ، وقرر لى أن صالح الطباخ يتوجه الساعة التاسعة ونصف صباح . ه إلى السوق لشراء الخضروات ومستلزمات الطعام ثم يعود حوالى الساعة ١١ صباحاً لاعداد الغداء . وإن الساعة العاشرة صباحاً يكون موعداً مناسباً تماماً منه رى إلى الشقة ومعاينة الأثاث .

بالمعل توجعت إليه فى ابيعاد بعد أن تأكدت من المراقبة التى فرعتها على منزل . ه من نزول صالح الطباخ إلى السوق . عاينت شقة المستر سويرن ذات . ه من غرف ، ولاحظت أن داخل غرفة المكتب ، مكتب خشبى كبير بهجج أدراجة . ه بالمعل دافعل دقيقة وعدا هذا المكتب الخشبى فكل شىء مفتوح داخل الشقة . ه سكرت محمد حسن على حسن استقبالى وانصرفت مسرعاً قبل عودة الطباخ . ه أن منحه . ه بقشيشاً ، سخياً .

فررب بعد ذلك اتحاد خطرة إيجابية أخرى مع محمد حسن فطلت من المساعدين . ه ومحمد أيس عند مقابلتهما المقبلة مع محمد حسن أن يشرعا فى سرد قصص . ه أى الدكتور باعتبار أنى أتعاون مع شخبرات المصرية وأننى سيق أن قمت . ه بوسط حاسوس إنجليزى كبير بمساعدة سرجى نوب وحصل السرجى من الحكومة . ه من حسانة جنهه مكافأة . ثم بدأ المساعدون يستفسرون منه عن المستر سويرن . ه ممن يرددون عليه إذ ربما يكون هو الآخر - أى المستر سويرن - جاموساً ، . ه مدد سوف يكون مخطوطاً وسوف يحصل على مكافأة سحيه من الدولة . قرر . ه ما ان المستر سويرن لا يزوره أحد إلا بعض الإنجليز من وقت لآخر . ولا يعرف . ه خصابهم ، وعندما سالاه ممن يزوره من المصريين ، أجاب أنه لا يزوره أحد . ه المصريين ثم سكت قليلاً وقال « مفيش الا عم أمين بتاع البيض » . ه عندما . ه سراً منه عن عم أمين هذا ، أجابهم بأنه رجل مصرى بليس « أفدى » ويحضر . ه لأرياف كل يوم أنيس . ويحضر معه بيصاً وفراخاً للمستر سويرن .

عندما أبلغاني - محمد أنيس وأبور - عن موضوع عم أمين بتاع البيض هذا .
طلبت منهما أن يحضرا إلى محمد حسن لكي أناقشه في هذا الموضوع . وعندما حضر
قرر لي محمد حسن أن هناك شخصا مصرية يرثى بدلة يحضر كل يوم اثنين الساعة
الثانية مساء لزيارة المستر سوينزون ويحضر معه كيسا كبيرا يحوي روح فراح وخمسين
بيضة ويدعى " عم أمين " . وعندما يحضر عم أمين هذا يتسلم منه محمد حسن
الكيس ليضع الدجاج والبيض في الفلاحة . أما عم أمين فيتوجه مع المستر جيمس
سوينزون إلى غرفة المكتب ويغلق عليهما الباب وبعد قليل يصرف عم أمين .

سألت محمد حسن عن مفتاح المكتب الخشبي الخاص بمكتب لمستر سوينزون .
فأخبرني انه بداخل سلسلة مفاتيح المستر سوينزون والتي أحيانا يتركها بالمكتب عندما
يأخذ حمامه في الصباح .

أعطيت محمد حسن قطعة شمع أسكندراي وعمته كيفية الحصول على طعة
المفتاح وشجعته ، كما أخبرته بأسي علمت من المخابرات المصرية أن المستر سوينزون
يعمل ضد مصر والمصريين ، وعليه أن يفتح عيبه وأذنيه جيدا لمعرفة كل اتصالاته

بعد أيام أحضر لي محمد أنيس قطعة الشمع وعليها طعة مفتاح المكتب

قمت في الحال بتشكيل المفتاح في مرنى ثم صعدت بمضى إلى شقة المستر
سوينزون بعد اتخاذ اجراءات الأمن المعتادة ، إلا أنني لم أوفق في فتح درج المكتب
والسبب هو أن قطعة الشمع بعد أن طبع المفتاح عليها تعرضت لبعض الضغط وهي
داخل جيب صديري محمد حسن السفرجي مما أثر على طبعة الأساس لدققة
للمفتاح

طلبت من محمد حسن إعادة الكرة وعليه أن يضع الشمع داخل علبة معدنية
صغيرة أعطيناها له لحماية طبعة المفتاح من أية ضغوط .

أعاد محمد حسن الكرة وقمت بعمل مفتاح جديد ثم صعدت إلى شقة سوينزون
في الصباح بعد حروح الطباخ وقمت بتجربة المفتاح الجديد ففتح المكتب على الفور

بمسند أدارج المكتب وعثرت داخل الدرج العلوي الأمين على أوراق
باللغة الإنجليزية بالآلة الكاتبة تحوي تعليمات مختلفة ، لأشخاص مختلفين ،
من أعلى كل ورقة اسم الشخص الموجه إليه التعليمات وكانت تأخذ
شكل التالي :

رقم الاحتياج ١٤٣ . لقد أحرما جداً تركت العمل مع الجراح
المراد أن يستمر معه . حاول أن تنقل نفسك إلى الاسكندرية . حيث تنقلك
مورسعيد سوف لا يكون له أي نفع لنا . التاريخ ١٩٥٤/٢/٦ .

رقم الاحتياج ١٤٥ . معلوماتك عن السودان غير واضحة . من
سبب معلوماتك ؟ لقد أخبرتك مراراً ضرورة ذكر المصادر التي تستقي
المعلومات والتاريخ والساعة والمكان . التاريخ ١٩٥٤/٢/٦ .

رقم الاحتياج ١٤٦ . أرجو أن توجه نظري إلى أن نشاطه
سهر الماضي صليل للعبة ، وأن تحذره انه إذا استمر على هذا الحال سوف
يخسر جزء من مرتبه تشكرك على التعاون . التاريخ ١٩٥٤/٢/٦ .

رقم الاحتياج ١٤٧ . تشكرك على الترجمة ولكن حطمت م رال
وإصح . أرجو ان تشتري آلة كاتبة لنكتب عليها تقاريرك بدلاً من حط
اليد . وسوف نقوم بتسديد فئتها لك . التاريخ ١٩٥٤/٢/٦ .

رقم الاحتياج ١٤٨ . تشكرك على المعلومات العسكرية التي
عصبت عليها عن الهاكسب . سوف نطلب لك مكافأة أصافية عن عملك
هذا . ليريد أنى معلومات عن تحركات أى قوات إلى سيناء أو العريش
. التاريخ ١٩٥٤/٢/٦ .

بعد فوات هذه الأوراق ، وضح لي على الفور أن المستر جيمس سوينزون
من حطيم وأنه يدير شبكة للتجسس . وهؤلاء أفراد م . وهذه الأسماء التي
المراسل . هي أسماء حركية لأعضائها الذين غالباً ما يكونون من المصريين

حيث أن هناك مترجماً - كذلك أحد أفرادها في القوات المسلحة - ويطلبون معلومات عن تحركات القوات المسلحة إلى سيناء .

شكرت محمد حسن ومحتة مكافأة سخية ، وأحبرته أنني سأقوم بتصوير هذه الأوراق واعادتها فوراً وتركت محمد أنيس ليواكب منز سوينون تحسباً بعودة الطبايح إلى الشقة ، وتوجهت بالسيارة بسرعة لرجع إلى مبنى المباحث العامة واتجهت عدواً إلى غرفة التصوير ذات آلة تصوير المستندات الصخمة العتيقة وقمت بتصوير هذه المستندات وتركت مع المصور المساعد أنور شعبان ليقوم على حراسة هذه المستندات لحين تعينها ، مع عدم السماح لأحد بالدخول إلى غرفة التصوير حين أعود إليه

العمل الخامس :

مواجهة شبكة التجسس

بدأت بهدوء في أحسن السبل لمواجهة شبكة التجسس التي يديرها المستر سوينون حسب التقارير البريطانية - تلك الشبكة التي لا يعلم عن أفرادها سوى أسماء حركية وتعليمات صادرة لهم . ولكن تعلم على وجه اليقين رئيس المباحث وهو المستر جيمس سوينون . هددني تفكيرى إلى أن تأمين هذه السرية يجب أن تكون الأسبقية رقم واحد فيما نحن قادمون عليه من مواجهة هذه إدارة المخابرات البريطانية . شعرت عندئذ بالأهمية القصوى للأمن بالسرية المستقلة . وضرورة اتخاذ إجراءات دقيقة وحازمة لتأمين هذه العملية . حيث أن هناك عدة حلقات يجب أحكام تأمينها وهي

أولاً : محمد حسن السفراجى :

قد بلغني محمد حسن إلى عنصر آخر عن العملية السرية إذا ما تلفظ ولو من سافحر أثناء وجوده في المقهى ليلاً وسط أهل بلدته من النوبيين بشأن الأوراق التي غرقت عليها في درج مكتب سيده والتي أقوم بتصويرها من منزل المستر سوينون ، لهذا يجب أن أحكم عليه الحصار بحيث لا يفلت إطلاقاً من تحت يدي . وكخطوة ميدانية ، طلبت من مساعدي محمد أنيس النحاس أن يحضر لي محمد حسن السفراجى في المساء عقب انتهاء عمله ، وقمت بتلقيه بعض قواعد الأمن . طلبت منه ألا يكبر أحد إطلاقاً حتى أقرب الأقربين إليه بشأن ترددى على

عدت نفس السرعة الجنوبية حتى وصلت منزل سوينون فوجدت كل شيء هادئاً ، وكنت قد طلبت من محمد حسن السفراجى أن يعلق البافلة الزجاجية لمرافقه مكتب سوينون المظلة على الشارع إذا كان كل شيء هادئاً . ووجدت البافلة الزجاجية مغلقة كالإتفاق ، فصعدت بالصعد إلى شقة سوينون واعدت الأوراق كما كانت بدرج المكتب بنفس نظامها وترتيبها ثم نزلت السلم مترجلاً وعندما وصلت الدور الأرضى شاهدت صالح الطبايح يدخل غليونه ويدخل من باب المصعد في طريقه إلى شقة سوينون لإعداد طعام الغداء عندئذ تنفست الصعداء وتوجهت مسرعاً إلى مبنى المباحث العامة حيث غرفة تصوير المستندات وفتح في المساعد أنور شعبان ، وأخذت صور المستندات التي تم تصويرها وتوجهت معاً إلى مكان هادىء على النيل لكي اتصفحها بهدوء وأعيد قراءتها .

وتأكدت بعد إعادة قراءتها أنني بصدد شبكة تجسس يديرها المستر جيمس سوينون نائب مدير عام وكالة الأنباء العربية بالقاهرة .

شقة المستر سوينزون ، وإلا سيتسبب في إلحاق ضرر بالغ بنفسه ، كما أنه سيهدد مكافأته من الحكومة . كما أبلغته أن الأمر أصبح الآن في يد المخابرات المصرية وبعد أن يكون حديراً وحريصاً حتى لا يصاب بأذى . وطلبت منه أن يكون أكثر طاعة ، وأكثر تواضعاً مع المستر جيمس سوينزون ، ولا ينظر في عيبه أى نظرة تعذ ، بل ينظر إلى الأرض دائماً .

شكى لى محمد حسن من قسوة وبداءة لسان روضة المستر جيمس سوينزون وسوء معاملتها للفرجية ، الأمر الذى حدى بالكثير من الفرجية إلى عدم الاستمرار في العمل في خدمتها . ولكن طلبت منه أن يتحمل منها أى سوء معاملة وأنه هدى يؤدي خدمة إلى بعده . ويهوى كل شيء في سبيل مصر . وأنا جميعاً نفع بحابه وشهد من أزره . وعليه أن يتحمل بالصر حتى ولو وصلت اهانتها إلى حد الضرب ، وعليه أن يطيعها ، وينفذ طلباتها بكل اهتمام وأدب .

أخلص محمد حسن وعمل بالنصيحة ، وسارت الأمور معه ومعاً على ما يرام . حيث أن طرد محمد حسن من عمله من داخل منزل المستر جيمس سوينزون معناه إيقاف العمل في القضية وتعرضها لخطر جسيم .

□ ثانياً كانت الحلقة الثانية من حقائق الأمن التى يجب أحكام حصارها هي جهاز المباحث العامة ، حيث كانت شكوكي تخوم حول بعض موظفيه القدامى داخل الأرشيف والذين كانوا يعملون في القلم السياسى القديم ولم تشملهم يد التطهير كذلك بعض قدامى صباط القلم السياسى الذين ما زالوا يعملون بنفسه النشاط الأجنبى برئاسة المباحث العامة ، مباحث أمن الدولة حالياً ، مع احتمال أن يكون البعض منهم على اتصال بالمخابرات البريطانية لذلك عرمت على مقابلة العميد يوسف القفاص وعرضت عليه تفصيلات العملية الجديدة الخاصة بشبكة التجسس . واقترحت عليه أن يعرض المستندات التى أحصل عليها باليد دون أرفاقها بأى خطابات عكس الأمر الجارى عليه العمل بالنسبة للتقارير السرية نصف الشهرية التى يحررها المستر جيمس سوينزون ، حيث أن العملية الجديدة تخص شبكة تجسس

عده أفرادها . ويجب بعد عرض الوثائق باليد وبدون خطابات أن تسلمها إليه وأقوم بحفظها في عرفتى الخاصة بمنزلى وسوف أبدأ في تكوين أرشيف لهذه القضية .

حادث تفهما كبيراً من جانبه كذلك عرضنا معاً الأمر على اللواء عبد العظيم مدير الإدارة العامة للمباحث العامة ، مباحث أمن الدولة حالياً ، واقتنع به نظراً . وبهذا أصبح لا يوجد أى أثر أو مستند عن هذه القضية بأرشيف المباحث العامة ، سواء كان بفرع القاهرة ، أو بأرشيف رئاسة الجهاز .

ثالثاً أما الحلقة الأخيرة ، فكانت موظفى غرفة التصوير - المصورين - - - - - كنت دائماً سخيماً معهم - نظراً لكونهم يضطرون للعمل معى وقتاً طويلاً على مواعيد العمل الرسمية .

ثانياً مطمئناً من جانبهم نظراً لعدم إلمامهم باللغة الإنجليزية وجهتهم بطبيعة العمل التى أحضرها هم لتصويرها أو الجهة التى أحصل عليها منها . كما كنت أرى في الاحتياط استبقى معهم وبصفة دائمة أحد المساعدين لحراسة صورهم . لحين طبعها وتجميعها ثم إيداعها في مضروب مغلق لحين عودتي . كما أرى بجمع الصور السلبية أو أى نسخ مهزوزة أو غير واضحة وذلك لأقوم بإدخالها بمعرفتى شخصياً . كان المصورون الدلالة مثلاً للطاعة والتعاون .

ثالثاً بعثت على التوقع على مستندات شبكة التجسس في درج مكتب المستر سوينزون داخل منزله دون أن يجهلى الوقت والمفاجأة تفتيش باقى أدراج المكتب . لذلك قررت إعادة الكرة لتفتيش المكتب بدقة .

وبعد قيام بأعداد الاجراءات لتأمين عملية التفتيش ، سعدت إلى شقة المستر جيمس سوينزون وقمت بتفتيش باقى أدراج المكتب . وعثرت بالدرج السفلى الأيمن عن صندوق سود اللون تعود طلبة من الأثرية مما يدل على عدم فتحه منذ فترة طويلة . فتحت من صندوق فوجدت بداخله عملات أجنبية ومظروفاً مختوماً بالشمع الأحمر أيضاً اللون . عليه من الخارج ، مفتاح خزنة وكالة الأنباء العربية .

تمكنت من فتح المظروف بطريقة فنية ، وحصلت على مفتاح الخزانة وتوجهت فوراً إلى صانع مفاتيح وقام بعمل نسخة طبق الأصل من المفتاح الأصلي ، ثم أعدت المفتاح إلى المظروف وأغلقتة كما كان بالشمع الأسود الذي كان عليه مستخدماً سكيناً ساخناً ثم عدت إلى شقة المستر جيمس سويرن وأودعت المظروف داخل الصندوق الحديدى كما كان بما عليه من أثربة .

اتصلت بصلاح محمد على سكرتير المستر توم ليتل وطلبت منه مقابلتى بمذوق هليوبوليس بالاس بمصر الجديدة ، وأخبرته بمحصولى على مفتاح خزانته داخل شقة المستر توم ليتل بالرمالك وأشك أن يكون هذا المفتاح هو مفتاح خزانته التى داخل مكتبه بوكالة الأنباء العربية . وطلبت من صلاح أن يحاول تجربة المفتاح عنه يكون هو المفتاح المشدود فوافق صلاح دون أن يجادلنى أو يناقشنى فى كيفية دخول شقة توم ليتل .

وقد يلاحظ أسمى لم أخبر صلاح محمد على بمذلولى شقة المستر سويرن بل كذبت عليه وأخبرته أن الشقة التى عثرت فيها على المفتاح هى شقة المستر توم ليتل المدير العام لوكالة الأنباء العربية وذلك حرصى الشديد على سرية عملية المستر جيمس سويرن ، ورغبتى وأصرارى على توفير الأمن لها ، وحصل أمر العلم بمحصولاً فى أضيق نطاق ممكن .

ولم يعرف صلاح محمد على السكرتير الخاص للمستر توم ليتل شيئاً عن أمر قضية التجسس البريطانية وتورط المستر جيمس سويرن فيها إلا من الصحف يوم صعد القضية بعد هذا التاريخ بما يريد على الستين والصف وكانت مفاجأة كبيرة له

الخزينة :

فى اليوم التالى من استلام صلاح محمد على لمفتاح الخزانة الخاصة بالمستر توم ليتل التى داخل مكتبه بوكالة الأنباء العربية وذلك لتجربته بعد خروج المستر توم

الطعام الغداء ، اتصل فى صلاح محمد على تليفونيا بمنزلى بمصر الجديدة فى طعام الغداء حوالى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر وطلب منى لزلت مسرعاً وقدت سيارتى الفيات بسرعة ووصلت مبنى عمارة شارع شريف حيث وكالة الأنباء العربية فى عشر دقائق ووجدت صلاح بساك مكتبه . أسرعت لمقابلته على السلم عند المنحنى المظلم وأخبرنى بأنه سريه المستر توم ليتل بالمفتاح الذى أعطيته له وهو مفتاح خزانة فعلاً ووجدت خطراً ، ولذلك اتصل فى لأقوم بتصويره فوراً لإعادته إلى الخزانة قبل مستر ليتل حيث أنه يحب الجيوب وسوف يعود مبكراً إلى مكتبه . وأعطى لمرير الذى كان يجيئه داخل قميصه

منه وأطلق أنحت عن مصور لتصوير التقرير حيث أن المصورين بإدارة الدفعة لا يتواجدون فى هذا الميعاد حيث الجميع فى منازلهم لتناول طعام ولا يوجد أحد منهم فى مثل هذه الأوقات عادة إلا بناء على الدار ميكرونى بسطرى . ولكن هذا التقرير حصلنا عليه فجأة دون معرفة مسبقة - لذلك أجند مصوراً لتصويره .

بذبح وحود محل تصوير مستندات فتح حديثاً أسفل عمارة اللواء أمام جريدة مصر لخدمة بشارع شريف على بعد مائتى متر أو تزيد قليلاً من مقر وكالة الأنباء العربية وكان يستخدم ماكينة فوتوستات حديثة . توجهت إليه فوراً ودخلت المحل فوجدت آلة التى تقوم بعملية التصوير . وكان التصوير يتم داخل قطاع من المحل ومتنوع دخول أحد من الزبائن داخل هذا المكان الذى بداخله التصوير . نزعته بدهوء بأظافرى الدبوس الضاغطة على أوراى التقرير . مع الآلة التقرير لتصويره ورقة ورقة . وكان أسلوب التصوير بماكينه فوتوستات الحديثة فى ذلك الوقت يتم على مرحلتين : المرحلة الأولى لاستخراج الصورة الأصلية ، عملية طويلة تحتاج إلى بعض الوقت .

لم أظهر أى قلق للآيسة أو حماس وطلبت منها أن التقرير مطلوب إعادته لرئيس الشركة فوراً حيث أنه سوف يسافر بالطائرة إلى الخارج ومعه هذا التقرير ولذا عليها تصوير التقرير وإعادته لى بعد التصوير مباشرة لكي أعيده إلى شريكى فى المكتب رئيس الشركة لكي يلحق ميعاد الطائرة لأنه سيسافر بها إلى الخارج ولها أن تأخذ وقتها فى عمية التجميع والتجفيف وإعادة طبع اليجاتيف لحي أن أعود لها مرة ثانية كانت دقيقة دمه الخلق استجابات لطفى وقامت بتصوير التقرير ثم خرجت وسلمته لى فاعدت إليه الديوس الصاعط كما كان وتوجهت عدواً إلى صلاح تاركاً سيارتى أمام محل التصوير توفيراً لوقت نظراً لأن المرور فى الشوارع وسط المدينة كان ذا اتجاه واحد .

وجدت صلاح يقف بالاعدة على أحر من الحمر وأعدت له التقرير . ثم عدت فوراً إلى محل التصوير أما المستر توم ليتل فقد عاد لمكتبه فى الوكالة بعد ربع ساعة من تسليمى التقرير لصلاح محمد على الذى كان قد أودع التقرير مكانه فى الخزانة وانصرف للعداء .

لم أجد أحداً محل تصوير المستندات حيث كانت الآيسة داخل غرفة التصوير الداخلية دحلت إليها معتدراً ووقفت معها حتى أنهت من إعادة طبع اليجاتيف وتجفيف الصور ثم أخذت منها اليجاتيف وصورة التقرير المطبوع وانصرفت

تمت العملية بهدوء شديد حيث وصلت الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر تقريباً حيث شوارع القاهرة هادئة تماماً فى مثل هذا الوقت من النهار عام ١٩٥٤ .

تقرير سرى للغاية ! :

كان تقريراً حصيراً يتكون من اثنتى عشرة صفحة من حجم الفولسكوب ودرجة سريته « سرى للغاية » .

والتقرير عن اجتماع عاجل هيئة القيادة البريطانية فى منطقة القتال . حضره قادة القوات برئاسة القائد العام للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط الجنرال السير

د. روبرتسون ثابت فى صدر التقرير أسماء كبار الضباط الذين حضروا هذا الاجتماع وكانوا جميعاً يحملون رتبة الجنرال وعلى رأسهم الجنرال هستنغ القائد العام للقوات .

كان التقرير يناقش حالة القوات البريطانية بمنطقة القناة . وأنها غير مستقرة بسببها الاضطرابات وحالة القوات البريطانية المعوية منهارة نظراً لنشاط الفدائيين المصريين ضد المعسكرات البريطانية الذى تزايد بشكل مزعج .

ويصيف التقرير أن القوات لم تستوف حضاها من التدريب على لأسلحة المختلفة . بل أن الجنديين الجدد يحضرون من إنجلترا إلى قاعدة القتال لكي يقوموا بأعمال حراسة . فصف القوات البريطانية ل منطقة القتال تحرس النصف الآخر بصمة مكاد تكون دائمة ونتيجة لانشغال القوات بأعمال حراسة . فإن جنديين لا يعرفون شيئاً عن استخدامات أسلحتهم . وقد تنقضى فترة تجديدهم دون أن يتعلموا شيئاً .

يقرر القواد البريطانيون أن بإمكانهم احتلال الدلتا ولكنهم يتساءلون هل هذا سيكون الحل لإيقاف أعمال الفدائيين المصريين ؟

وكان القواد يشكون بمرارة من تضارب القرارات الصادرة من لندن . علاوة على غموضها وعدم صراحتها كما أن وراثة الحرب البريطانية تتركهم دون خطة واضحة تثير السيل أمامهم .

كان بالتقرير الكثير عن الحانة المتروية للقوات البريطانية بقاعدة القتال - وعن حانة الاحباط التى تحتاج جميع قادة لقوات والروح المعنوية المهارة بين القوات . كان هذا تقريباً هو ملخص التقرير الذى قرأته المرة تلو الأخرى .

وترجع خطورة التقرير إلى المعلومات الواردة فيه وتوقيت حصول عليها . حيث كانت لمباحثات بين مجلس قيادة الثورة والمخوضين الإنجليز بشأن جلاء القوات

البريطانية عن مصر على أشدها ، إلا أن الجانب البريطاني كان يتخذ موقفاً متشدداً مع المفاوضين المصريين .

جاء هذا التقرير فكان بمثابة الضوء الذى يوضح الرؤية ويبرر الطريق أمام المفاوضين المصريين من أعضاء مجلس قيادة الثورة عن الحالة التى يترتب لها للقوات البريطانية في منطقة القنال .

توجهت بالتقرير إلى المباحث العامة والتطرت العميد يوسف القفاص مفتش المباحث العامة عن فرع القاهرة حتى حضر مكتبته في المساء فأخذ التقرير وأصطحبى معه لمقابلة اللواء عبد العظيم فهمى المدير العام للمباحث العامة « مباحث أمين الدولة حالياً » الذى توجّه به فوراً لمقابلة السيد جمال عبد الناصر وزير الداخلية في ذلك الوقت .

أمر جمال عبد الناصر بشر التقرير في جريدة الأهرام ولكن اللواء عبد العظيم فهمى قد أخبره بمخطوطة ذلك على المصدر الذى حصل على التقرير ، وأن النشر سوف يؤدي إلى ضرر بليغ للعملية السرية التى تقوم بها ، فأمر بأجراء بعض التعديلات في صيغته التى تكفي لتغطية المصدر وتسليمه بعد ذلك لأستاد محمد حسين هيكل لكى يشرفه في جريدة الأهرام - وتم هذا فعلاً .

كان جمال عبد الناصر يهدف من نشر التقرير في جريدة الأهرام إلى كسر صلابة المفاوضين الإنجليز والتأثير على معوياتهم وإعلامهم بأساً على بيئة وعلم بحالة القوات البريطانية بقاعدة القنال ، وهذا سوف يؤدي بالتالى إلى اختصار مدة المفاوضات بين الجانبين المصرى والجانب البريطانى وهذا ما تم بالفعل في نهاية المفاوضات والتى انتهت بتوقيع اتفاقية الجلاء عن مصر .

عودة إلى جيمس سوينبرن :

نظراً لعدم جدوى مراقبة المستر جيمس سوينبرن والتى لم تسفر عن ثمر ، قررت التركيز على مراقبة المترددين عليه عموله ، وهذا وصفت مراقبة ثابتة على

شقيقه ، تبدأ عقب عودته من عمله بالوكالة ظهراً وتستمر حتى يأوى إلى فراشه ليلاً . وقد أحرزت بعض عمليات المكياج والتخفى في ملاح وملايس المساعد محمد يس النحاس لكى يبدو كالمشاهدين ، وقمت بررعه أمام بوابة عمارة المستر جيمس سوينبرن على الرصيف المقابل للمدخل ، وذلك بهدف رصد تحركات جميع الداخلين والخارجين ، وفي نفس الوقت . أمرت المساعدين أنور شعبان وعبد القنى وشقيقه أحمد بالتواجد داخل مقهى صغير حلف محطة بريل شل بشارع فؤاد بالرمالك بخوار منزل المستر جيمس سوينبرن . حتى إذا ما حضر شخص لزيارة سوينبرن ، ينزل محمد السمرحى تحت أى ادعاء ويتوجه إلى البوابة ويخبر المساعد أنور بأوصاف الزائر والملابس التى يرتديها ، حتى يتم التعرف عليه أثناء خروجه من منزل سوينبرن بعد انتهاء الزيارة ، لوضعه تحت المراقبة والكشف عن شخصيته ، يقف أنور بعيداً عن منزل سوينبرن ويقوم محمد أنيس الذى يحس أمام مدخل المنزل مباشرة بإعطاء إشارة لأنور بمجرد خروج الزائر حتى يبدأ طاقمه المراقبة في التقاطه ومتابعته ويستمر محمد أنيس جالساً كما هو ترقياً لزارع جديد .

عم أمين :

جاء يوم الاثنين الحاسم . بعد ثلاثة أيام من فرض نظام المراقبة الجديد ، حوالى الساعة الرابعة والنصف تقريباً ، دخل رحل يبلغ من العمر خمسين عاماً ، طويل القامة سميناً ، ذو شعر رمادى ، يرتدى بدلة كحلى ، إلا أنه لم يكن يحمل شيئاً معه . دخل العمارة واستقل المصعد إلى الأدوار العليا ، بعد ربع ساعة برز محمد حسن السمرحى ومعه كلب المستر جيمس سوينبرن وسار أمام البوابة الذى يوجد فيه المساعدون ثم غلب إلى محل سجاير بخواره متظاهراً بشراء علبة سجاير . غلبه المساعد أنور شعبان فخرج وسم عليه ، فأخبره محمد حسن بسرعة أن عم أمين « نتاع » اليص وصل مد ربع ساعة ويجتمع مع المستر سوينبرن داخل غرفة المكتب ، ولم يحضر معه يصباً أو فراحاً في هذه الزيارة . وأعطى لأنور أوصافه ثم عاد بالكلب إلى المنزل . خرج المساعدون الثلاثة من البوابة ، وقام أنور بإعطاء

أشارة إلى محمد أمين مقابلته في شارع حامي وأخبره أن الشخص الذي دخل مد
ربع ساعة هو عم أمين بتاع أمين وعليه أن يلاحظ حروجه ويعطيهم أشارة بمجرد
مغادرة المنزل .

خرج الرجل المذكور من العمارة بعد حوالي ساعة قصاها مع المستر سوين
وتبعه طاقم اغصين ، وظل الرجل يتنقل في أماكن عديدة حتى دخل أخيراً المنزل
رقم ٩٥ بشارع الخليج بالسيدة زينب حوالي منتصف الليل ولم يعادله

انصرف المساعدون وعادوا في الساعة السادسة صباحاً ترقب خروجهم في
الصباح من الرجل المذكور ، في الساعة السابعة والنصف ونحوه إلى مدرسة
النقراشي الاعدادية بشارع بوبر بجوار وزارة الداخلية ومكث بها حتى الساعة
الثانية بعد انظهر حيث انصرف عائداً إلى منزله . وهو نفس العنوان السابق بشارع
الخليج المصري بالسيدة زينب ، ولم يعادله حتى منتصف الليل وانصرف المساعدان
إلى مرهما وأعاد الكرة مرة أخرى وثبت بشكل قاطع أن العنوان السابق هو منزله
والمدرسة هي محل عمله .

في اليوم الرابع اوتدى المساعد أنور شعبان ملابس أهل الريف وانتظر أمام باب
المدرسة ، وبعد دخول الرجل الذي يراقبه ، اقترب أنور من بواب المدرسة وسأله
عمد إذا كان يوجد مدرس اسمه أمين أفندي ، حيث أنه يرغب في التقديم لأبيه
في المدرسة ووعدته عم أمين بمساعدته في ذلك . أحاب البواب بأنه لا يوجد مدرس
بهذا الاسم . وربما يكون يقصد حضرة الناصر الأستاذ السيد أمين محمود وأشار
البواب له عليه . حيث كان قد عبر فناء المدرسة ويقف على السلم يراقب انطلة
أثناء وقوفهم الطابور المدرسي الصباحي ، فقرر أنه أنور أنه يقصد مدرس لغة عربية
وليس ناظر مدرسة ثم انصرف .

أصبح واضحاً أن عم أمين ليس بتاع أمين أو فراح كما أنه ليس من الريف
ولكنه هو الأستاذ السيد أمين محمود ناظر مدرسة النقراشي الاعدادية وموضوع

بعض والفراح والأرياف ما هي إلا قصة هدفها تغطية اتصالات ناظر المدرسة
بالمستر جيمس سوينتون نائب مدير وكالة الأنباء العربية .

تساءلت ماذا يكون دور ناظر المدرسة بشبكة التجسس التي يديرها المستر
سوينتون . وما هو اسمه الحقيقي فيها من بين تلك الأسماء التي حصت عيها من
واقع المستندات التي تم تصويرها ؟ أسئلة كثيرة راودتني ، والأيم القادمة كهيلة
بالاحابة عن هذا السؤال .

نظراً لتطور الأمور بالنسبة لنشاط المستر جيمس سوينتون لذلك أصبح لزام
ضرورة استمرار دخولي إلى شقته للحصول على كل ما يستجد من مستندات عن
نشاط الشبكة والتعيمات الصادرة لها من إدارة المخابرات البريطانية . وعلى هذا
قررت ضرورة إعادة تعتيش مكتب المستر سوينتون الذي بمنزله لمعرفة دلائل أو
معلومات تكشف الصوء عن سبب زيارة ناظر المدرسة لسيد أمين محمود للمستر
جيمس سوينتون .

وهل هو ضمن شبكة التجسس أم أنه صديق يقوم بزيارة برئية ونظراً لكثرة
الزيارات التي قررت القيام بها لشفقة المستر سوينتون متابعة نشاطه ونشاط شبكته
أولاً بأول ، لذلك وضعت ترتيبات أمنية بيني وبين محمد حسن السمرحني ، وهي
أني اتصل به تليفونيا قبل صعودي مباشرة تحت أسم « محمد » وذلك لتأكد منه
بأن الأمور هادئة وكل شيء على ما يرام ولا توجد أي عقبات وعقب اغدئة يقوم
محمد بفتح الشراعة الرجالية لباب شقة المستر سوينتون الأيمن ، وذلك لكي يسهل
في فتح باب الشقة عن طريق الشراعة المقترحة وذلك تفادياً لصرب الجرس والذي
سوف يعقبه حتماً نباح الكلب . كذلك لكي اتفادى الانتظار أمام باب الشقة ،
إذ قد يلحظ انتظاري أحد سكان لشقق الثلاثة المجاورة لشفقة المستر سوينتون والتي
تقع في نفس الدور الرابع حيث تقع شقته .

كنت استلخدم في أغلب الأحيان المصعد لنصعود إلى الدور الرابع ، ثم أغلقته
وأتوجه إلى شقة المستر سوينتون التي تقع أمام باب المصعد مباشرة ودخل يدي

الشراعة وافتح الباب من الداخل حيث يكون محمد حسن في انتظارى ممسكاً الكلب الذى أصبح صديقاً لى . وكان يجترى واحداً من أصدقاء المنزل ، حيث دائماً الاصفه وأريت على رأسه ثم يقوم محمد بغلق الشراعة وباب المطبخ حتى إذا حصر صالح الطباخ فجأة لا يشعر بوجودى .

مستندات جديدة .

ظنلت أدخل شقة المستر جيمس سوينبرن لمدة عامين أو يزيد . ومرة كل أسبوع على الأقل وقد تكون أكثر من مرة حسبما تقتضيه الظروف . ورغم طول هذه المدة ، وكثرة مرات الدخول ، لم أرى فى كل مرة كنت أقوم بهذه المهمة ، كان يتنابى شعور دائم بالقلق والخوف من المجهول . وكنت الليلة السابقة لدخولى لأجرب عملية التفتيش ، لا أستطيع النوم يوماً هادئاً ، ولا أشعر بالارتياح إلا بعد أتمام عملية التصوير بالباحث العامة . وإعادة المستندات إلى مكانها داخل درج مكتب المستر سوينبرن كما كانت . وكنت حينئذ أشعر باحتياحى إلى تدخين سيجارة ، فأدخنها ببلدة شديدة ، رغم أنى لا أدخن أصلاً ، وكأنى كنت أخرج مع دخانها ما كان يحتوينى من تأثير شديد فى أعصابى . فلم تكن المهمة هينة - ولا محدودة الزمن ، بل كانت مستمرة ، ولا أحد يدرى على وجه التحديد أبعادها أو نهايتها

كانت هناك أكثر من مشكلة أخرى تواجهنى عند دخولى عمارة المستر سوينبرن لتفتيش مكتبه

□ أولاً بواب العمارة الذى كان دائم التواجد أمام باب العمارة فى الصباح

□ ثانياً . كان هناك كشك حراسة تابع لقوة حرس السيارات يقف أمامه عسكرى بوليس يقوم بحراسة قصبة هولدا التى كانت تشغل شقتين بالدور الأرضى من نفس العمارة

ثالثاً . كان يقيم فى شقة ثالثة بالدور الأرضى فى مواجهة قصبة هولدا آستان الخليليان تعمالان سكرتيرين فى مكتب المستر أوليهر سانت جون ، مدير المخابرات بالسفارة البريطانية .

رابعاً كان يقيم بالدور الثالث من نفس العمارة المستر تشارلز بيتاك ، وهو بريطانى الجنسية ويعمل مدير شركة ماركولى بالقاهرة . والذى سوف يكون له شأن بعد ذلك فى هذه القصة !

ايضاً كانت العمارة رقم ١٣ بشارع الكامل محمد اعلاوره مباشرة لعمارة المستر سوينبرن رقم ١٥ تعج بديوميسى السفارة البريطانية . حيث كان يقطن بالدور الأرضى فى هذه العمارة المستر فيث فول السكرتير الأول لشئون الإدارية بالسفارة البريطانية بالقاهرة ، ويقيم فى الشقة المقابلة له ثلاث سكرتيرات كلهن يعملن بمكتب مستر دونالد كوكس صابط المخابرات الثانى بالسفارة البريطانية حيث كان يوصلهن بنفسه يومياً إلى مدارس

لكن هذه الأسباب : وجدت أن أصوب وسيلة أقوم بها عند دخولى عمارة جيمس سوينبرن هو أن أرتدى ملابس كاملة ، بدنة وقميصاً وربطة عنق ، وبأناقة ظاهرة وأقف بالسيارة أمام العمارة مباشرة وأبذل منها ممسكاً بمجلة أجنبية ، وهى التى أخفى بداخلها المستندات الخاصة بشبكة المستر سوينبرن لتصويرها ، ثم أدخل العمارة بهدوء شديد مرقداً بنظرة شمس كبيرة . فإذا رأيت أن البواب يتابعنى بهصره أصعد السلم متظاهراً أنى فى طريقى إلى القصبة الهولندية ، وإلا فأغخذ المصعد مباشرة حيث إنه أكثر أماناً وكسباً للوقت الثمين

نظراً لتكرار ترددى على العمارة ، أصبح شكل مألوفاً للجميع . حتى أصبحت بالسية للبواب وجود الحراسة والخدم وبعض سكان العمارة شيئاً مألوفاً ، ولأرمة من لارمات العمارة ، الكل اعتاد على شكل ولكن لا أحد يعرف على وجه التحديد أين أذهب ، ولينمغن كل منهم ما يشاء .

زيادة في الأمن .. سألت محمد حسن السفرجي عما إذا كان بواب العمارة قد لاحظ شيئاً فأجاب بالنفي القاطع إذ قد أكون بالنسبة له موظفاً بالقصبة البولندية مثلاً . وزيادة في الاحتياط طلبت من محمد حسن السفرجي في حانه أن يسأله البواب في يوم من الأيام عن سبب ترددي في الصباح على شقة امستر سوينرون . عليه أن يقرر أنى صحفى وأحضر مقالات صحفية أتركها للمستر سوينرون .

تقابلت مرات عديدة مع سكرتيرات السفارة اللاتي يقمن بالدور الأرقصى بعمارة المستر سوينرون . فكنت ألتحق فوراً طريق السلم في الصعود ولا استخدم المصعد . لا بعد أى شبهة أسى متجه إلى الأدوار العليا حيث يقيم الناز من أحظر رجال المخابرات البريطانية في مصر .

كذلك لم يخل الأمر من المفاجآت ، فحدث مثلاً أن صعدت إلى شقة سوينرون عن طريق السلم ، فوجدت الشقة المتجورة لشقته مفتوحاً بابها ، وهذه تفتنهما سيدتان مصريتان ، وكانت السيدتان تنتظران صود المصعد ، ونظراً لأن هذا هو الدور الأخير فوجدت نفسي في موقف لا يمكننى التراجع فيه . فوقفت أمام شقة سوينرون وتظاهرت بصعظ الجرس . حتى حصر المصعد وبرل بهما ، عندئذ دخلت بطريقي المعتادة عن طريق شراعة الباب .

وحدث مرة أخرى عندما صعدت بالمصعد ، وحدث البواب يطفئ السلم أمام شقة سوينرون . ومن المؤكد أن بواب العمارة يعرف أن كلا من امستر جيمس سوينرون وروحته في الخارج . إلا أنى بخطوات ثالثة صرحت بحرس الباب فتفتح لي محمد حسن ، فبادرته بصوت مرتفع قائلاً : « أريك يا محمد » كما لو كنت من سكان الشقة ثم دخلت من حسن الحظ لم يكن لهذه الزيارة أى صدى لدى البواب لتثير فيه الفضول لكى يسأل محمد السفرجي عن شخصية الزائر فظنراً لثبات وعدم ترددي اعبرها البواب كسير عادى للأمور .

يعود لموضوعنا الأصلي . وهو محاولة دخول شقة امستر جيمس سوينرون بحرفة صبيحة نشاط الناظر وعلاقته بالمستر سوينرون .

تمكنت من دخول الشقة في اليوم التالي لزيارة ناظر المدرسة له فوجدت بدمج المكتب تقريراً مطولاً على ورقة فولسكاب بخط يد امستر سوينرون عن مقابلة اليوم السابق به وبين الناظر ، ومكتوب أعلى التقرير من جهة اليسار الاسم الحركي « بول » .

ويستطرد التقرير على لسان « بول » أن فيليب أمكه أن يقل نفسه الاسكندرية وأنه واحد شقة لسكنه بلوران . إلا أنه لم يتسلم عمله بعد . ويضيف التقرير بأن « بول » سوف يسافر إلى الاسكندرية لزيارة فيليب خلال هذا الأسبوع . ويأتى التقرير معلومات عن تحركات وحدات عسكرية للقوات المسلحة إلى لعريش ومرق بالتقرير ورقة في حجم النصف فولسكاب من ورق الأرز مرسوم عليها جدول بيانات عن دخول وخروج دبابات ومركبات مدرعة ومدافع إلى الورش للإصلاح معسكر الهاكمتب خلال ذلك الشهر . أخذت الأوراق وبسرعة البرق قمت بتصويرها بمى المباحث العامة وعدت فوراً لكى أودعها بسلام في درج المستر سوينرون كما كانت .

أصبح واضحاً أن ناظر المدرسة السيد أمين محمود يقوم بدور ضبط اتصال بين المستر سوينرون وشبكة من الجواسيس يعملون لحساب المخابرات البريطانية .

استمرت المراقبة مفروضة على ناظر المدرسة ، وبعد يومين اتصل بي المساعد أنور شعبان وكان على رأس الطاقم الذى يقوم مراقبة الناظر ، وقرر لي أنه يتحدث من محطة مصر وأن الناظر سوف يسافر إلى الاسكندرية بديون الساعة ٢ مساءً . أمرته بالسفر فوراً بنفس الديزل هو والطاقم عن أن تتقابل جميعاً الساعة ١١ مساءً قبل منتصف الليل تحت تمثال سعد وغلول بمحطة الرمل بالاسكندرية . وأخبرت أنور أنى سوف أتوجه إلى منزله بالقاهرة لأحبار عائلته بموضوع سفره المفاجئ .

ولاحصر عيار وملابس له أما بالنسبة للنقود فقد كنت معتاد أن أعطي المساعدين مبالغ احتياطية من النقود لمواجهة كافة الاحتمالات .

توجهت فوراً إلى المساعد محمد أسيس الرابض أمام منزل سويبرن وتوجهت معه إلى منزل المساعد أبور شعبان والآخرين وأحضرنا لهم ملابس مبيت . وأخبرنا عللاً لهم بسرهم المفاجيء ثم أخذنا طريقاً بالسيارة بالطريق الصحراوي إلى الاسكندرية وفي الموعد المحدد الحادية عشر تقابلت مع أبور شعبان ورميله عبد القسي وقررنا أن الناظر برن من الديزل في محطة سيدي جابر ثم استقل الترام إلى محطة لوران ودخل المنزل رقم ٣ بشارع شعراوي ودخل الشقة الواقعة على يمين الدخول بالدور الأرضي وشوهد من النافذة وهو يخلع ملابسه ويرتدي جلباباً عما يقيد أنه سوف يستقر بها .

لم يارح الناظر الشقة حتى الساعة التاسعة مساءً حيث أنها المراقبة نظراً لشدة الظلام في هذا الشارع وخطو الطريق من المارة . وأسرعنا بالحضور إلينا لمقابلتنا حسب الاتفاق تحت ثمنال سعد وزغلول بمحطة الرمل .

فرصت المراقبة على الناظر منذ الصباح الباكر . وحوالي الساعة العاشرة صباحاً غادر المنزل رقم ٣ بشارع شعراوي واستقل الترام إلى القاهرة . لم أشأ أن يتبعه أحد ، وعدنا جميعاً إلى لوران ودخلت العمارة رقم ٣ بشارع شعراوي فوجدت أن الشقة الأرضية التي دجنها الناظر وأوصى فيها الليل تحمل رقم واحد وبمعاينة صديق البريد التي مدخل العمارة الحديثة البناء فوجدت أن الشقة رقم واحد يشغلها الرائد البحري أحمد لطفي السيد بالقوات البحرية .

ما معنى كل هذا ؟ أن المستندات التي حصلت عليها من مكتب سويبرن تقرر أن فيليب قد نقل إلى الاسكندرية وأنه يقيم بلوران ، كما جاء أن بول سوف يسافر هذا الأسبوع إلى الاسكندرية لمقابلة فيليب .

أصبح إذن من المرجح بشكل كبير أن بول هو ناظر المدرسة السيد أمين محمود . وأن فيليب هو الرائد البحري أحمد لطفي السيد .

في اليوم التالي وصحت مراقبة منذ الصباح الباكر على المنزل رقم ٣ بشارع شعراوي بلوران . وحوالي الساعة السابعة وال نصف صباحاً خرج من المنزل رائد بحري واتجه إلى شارع أبو قير حيث استقل أتوبيس صالون حاصاً بالقوات البحرية وحوالي الساعة الثالثة مساءً عاد الرائد البحري أحمد لطفي السيد إلى منزله وشوهد وهو يدخل الشقة اليمنى بالدور الأرضي وبذلك يكون قد تم التعرف على الصابط البحري أحمد لطفي السيد والتأكد من شخصيته .

الفصل السادس :

بداية جديدة

بعد أن تم تسجيلنا للاتصال الذي تم بين ناظر المدرسة السيد أمين ذى الاسم الحركي « بول » والرائد البحري أحمد لطفي السيد الذي يعمل بالقوات البحرية والذي يطلق عليه اسم « فليب » كذلك بعد أن تم التعرف على أحمد لطفي السيد أو فليب شخصياً وركوبه أتوبيس صالون القوات البحرية ليذهب إلى عمده ويعود به في المساء ، اكتسبت هذا القدر من النتائج وعدنا جميعاً بالسيارة إلى القاهرة .

توجهت فوراً لمقابلة لعميد يوسف القصاص واطلعت على تطورات القضية وترجهاً معاً لمقابلة اللواء عبد العظيم فهمي مدير المباحث العامة والذي أطلع على المستندات الخاصة بشبكة التحسس فقام بدوره وبإلبد بعرض الموضوع على وزير الداخلية الجديد السيد ركريا محيي الدين والذي حلف الرئيس جمال عبد الناصر الذي أصبح رئيساً للوزراء ونظراً لقيام شبكة التحسس البريطانية بشطط تحسس على القوات المسلحة المصرية لذلك أمر السيد ركريا محيي الدين أن يتولى الصاع الرائد حسن بلبل بإدارة المخابرات الإشراف على سير القضية . ومنذ ذلك الوقت انضمت للعمل بإدارة المخابرات تحت رئاسة الرائد حسن بلبل الذي يتمتع بدكاء نادر وثقافة عالية يشتون المخابرات ، وكان نعم الموجه ونعم الصديق . ومنذ ذلك الوقت بدأت القضية تتخذ منعطفاً جديداً .

ياور رئيس الجمهورية :

اصبح أن الرائد البحري أحمد لطفي السيد شخصية عسكرية معروفة فقد كان يشغل منصب الياور البحري لرئيس الجمهورية اللواء محمد نجيب ، وبعد تنحية اللواء محمد نجيب ، تولى الرئيس جمال عبد الناصر السلطة بدلاً منه . وعن ذلك ترك الرائد البحري عمله بالياوران ونقل إلى القاعدة البحرية بالاسكندرية واستأجر شقة بلوران برمل الاسكندرية لكي يقيم فيها هو وزوجته وطفله ومن هنا جاء أول مستند للمخابرات البريطانية الموجه إلى « فيليب » بأنهم بأسفون لتركه العمل مع الجوال ويقصدون بذلك الجوال محمد نجيب كما طلبوا منه في نفس الوثيقة أن يعمل على نقل نفسه للاسكندرية وكان لهم ما أرادوا ، وبذلك أصبح واضحاً الآن تماماً أن « فيليب » هو الرائد البحري أحمد لطفي السيد وأن السيد أمين محمود ناظر المدرسة هو « بول » .

أعدت قرص المراقبة على كل من الناظر والمستر جيمس سويرن بهدف كشف أى اتصالات جديدة .

في يوم الاثنين التالي ، لزيارة الناظر للمستر جيمس سويرن لشفته ، خرج الناظر ميكراً من المدرسة واتجه إلى ميدان السيدة ربيب حيث اشترى روجاً من الفراح . قام البائع بتنظيفه ثم اشترى أيضاً ووضع في كيس كبير مع الفراح وحوالي الساعة الثالثة توجه إلى مستر سويرن عبره بالرمالك وتسلم محمد حسن السمرحى من البيض والفراح وأودعها داخل الثلاثة . فيما دخل الناظر مع المستر جيمس سويرن غرفة المكتب وأغلق المستر سويرن الباب وبعد حوالي الساعة انصرف الناظر عائداً إلى منزله بالسيدة زينب

مرتبات الشبكة :

في صباح اليوم التالي دخلت شقة المستر سويرن وقامت بتصوير ما استجد من مستندات فوجدت تقريراً بخط يد سويرن عن لسان الناظر « بول » عن

مره إلى الاسكندرية ومقابلته ! « فيليب » ، يقصد الرائد البحري أحمد لطفي السيد . وتسليمه التعليمات عن المعلومات المطلوبة منه للحصول عليها من السلاح البحري ونظراً لتصادف دخول أول الشهر ، فقد شاء الله أن يكشف لي الشبكة كاملة - تلك الشبكة التي يديرها المستر جيمس سويرن مدير وكالة الأنباء العربية بالقاهرة . ووجدت المرتبات موصوعة داخل مظاريب ويحمل كل مظروف الاسم الحركي للعميل وبداخله المرتب بالعملة المصرية ويصل لتوقيع العميل عليه بالاستلام والعجيب أن الإيصال مكتوب باللغة الفرنسية ربما لابتعاد الشبهة عن الشبكة في حالة وقوع الإيصال في أيدي غريبة وكانت أسماء الشبكة من واقع الإيصالات كالآتي

١٥	جنيها	جيمس
٥٥	جنيها	بول
٤٥	جنيها	فيليب
٤٥	جنيها	بيل
٣٥	جنيها	بادي
٨٠	جنيها	مارك
٥٠	جنيها	جو
٣٠	جنيها	أيس
١٥	جنيها	بريسغال

وعلى رأس الشبكة كما هو واضح اسم جيمس وقد اكتشفت أن الاسم « جيمس » هو لجيمس سويرن نفسه ولم يطلق عليه أى اسم حركي وكان جيمس سويرن يوقع على الإيصال الخاص باسمه بالكامل . وكان يتسلم من المخابرات البريطانية خمسة عشر جنيها شهرياً فقط . واضح أنها مقابل مصاريف ثرية كتمن البيض والفراح التي يشتريها له السيد أمين محمود ناظر المدرسة ، ولا يعقل أن يكون هذا المبلغ نظير عمله السري حيث أنه يتقاضى مبلغاً ضخماً بحكم عمله كقائد للمدير العام بوكالة الأنباء العربية .

كما أتضح أن الناظر قدم بالتوقيع على ثلاثة إيصالات باسمه بالكامل باللغة العربية وهي إيصالات كل من « بول - فيليب - بادى » وواضح أن « بول » هو الناظر ، وفيليب - هو الرائد البحرى أحمد لطفى السيد أما « بادى » فلم تكشف شخصيته بعد . وكان يحصل على معلومات عسكرية عن تحركات اقوات المسلحة وعن حركة الاصلاحات بررش صيانة الدبابات والعربات المصفحة ومدفع الميدان ، وغير ذلك من معلومات عن القوات المسلحة .

وهذه الصرية الموفقة تم الكشف عن شبكة المستر جيمس سويرن بالكامل . وإن لم تكشف بعد الا عن شخصية اثنين منها فقط ، وجار العمل لكشف بقى شخصيات الشبكة .

باستمرار مراقبة الناظر ووضع مراقبة ثابتة على مرله بالسيدة ربيب لحضر المترددين عليه ، كشفت المراقبة عن تردد شخص مصرى على الناظر بمرله ، واتضح انه كاتباً سلاح الصيانة بالقوات المسلحة بالمناطة وقد لوحظ قبل صعوده إلى سكن الدصر ، يقوم بإخراج ورقة صغيرة مطوية يقوم بحافائها في ثنية بطونه واتضح فيها بعد أسها الورقة التى أقوم بتصويرها من داخل درج المستر سويرن بعد زيارة الناظر له . وهى ورقة نصف فلسكاب من الورق الخفيف وبها كشوف دخول وحروح الدبابات والمدافع والمذافع فى ورش الاصلاح سلاح الصيانة . واتضح ان المذكور يدعى أحمد السيد بدير واسمه الحركى « بادى » ويعمل كاتباً سلاح الصيانة بالمناطة .

بعد ان تم كشف ثلاثة أفراد من شبكة المستر سويرن بدأت التركيب الشديد على جميع تحركات واتصالات المستر سويرن حتى سيجح فى كشف النقاب عن باقى الأفراد بالشبكة .

اتصلت بصلاح محمد على مكترير حاص المستر توماس وروسل ليتيل مدير وكالة الأنباء العربية - وأستعسرت منه عن اتصالات ونشاط المستر جيمس سويرن داخل وكالة الأنباء العربية . وهن يتردد عليه داخل الوكالة أحد من المصريين

وحاصى بالنقى ، وقرر لى أنه يكاد لا يزوره أحد الا بعض الصحفيين الإخبارى لأعمال خاصة بالوكالة

طلبت منه أن يفتح عييه جيداً عن أى اتصالات تم بين المستر سويرن وآخرين باسم منها أى شيء قد يكون مريباً ولم أفصح له أكثر من ذلك وكانت حتى فى هذه الاستفسارات من صلاح محمد عن أسى أحبرته أن المراقبة على المستر توم ليس أثبتت أنه لا يقوم بأى نشاط ضار - ولذلك جاء دور المستر سويرن لتحقيق من أنه لطيف أيضاً لتترك التركيز على الوكالة وتركها لحافها اقتنع بوجهة نظرى وانصرفت .

أعدت فرص المراقبة الثابتة على مرل المستر جيمس سويرن بالرمالك ، لكشف أى مترددين جدد عليه ، خاصة خلال الفترة التى يصرف فيها السمرجى محمد حسن للراحة ، بعد أن ينتهى من تقديم وجبة الغداء لهم حين حول موعد العشاء حيث أن هذه الفترة هى الفترة الحرجة بالنسبة لنا والمليئة بالاحتمالات .

بعد أسبوع من فرص المراقبة الثابتة وحوالى الساعة الرابعة والصف مساء ، دخل العمارة شخص صخم أسمر اللون مجمد الشعر يرتدى طربوشاً وبذلة أبيض وصعد بانصعد وتابعناه عن طريق السلم من أسفل حتى دخل شقة المستر سويرن

اتخذنا كافة الاجراءات لمتابعة الزائر الجديد وبعد مرور ساعة تقريباً خرج واستقل تاكسى حتى محطة سكة حديد باب اللوق ثم اختفى فى الرحام . رجحت ان يكون قد استقل قطار حلوان نظراً لاحتفائه المفاجئ فى هذا المكان خاصة وان قطار حلوان قد غادر المحطة منذ قليل .

طلبت من اساعدين التوجه مبكراً محطة باب اللوق لمسكك الحديدية لملاحظة الوافدين بقطارات حط ضاحية حيوان كان حادسى فى محله ، وحدث ما توقعته وظهر نفس الشخص قادماً بأحد قطارات حط حيوان ومرل بمحطة ، باب اللوق ، لساعة لثامنة صباحاً ثم أتجه سيراً على الأقدام ودخل وزارة الشئون الاجتماعية

حيث دخل مكتب وكيل الوزارة وغادر المكتب الساعة الثانية ظهراً إلى محطة باب اللوق وأستقل قطاراً حتى حلوان وبرز هناك واتجه إلى هبلا من محطة حلوان حيث يقم فيها واتضح انه يدعى محمد محمد عبيد ويعمل مدير مكتب وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية

وفي اليوم التالي لزيارة محمد عبيد للمستتر سويتون في شقته ، فتشيت مكتب سويتون وعثرت على إيصال مرتب « بيل » موقع عليه بالحروف الأولى لأسمه باللغة الإنجليزية M.M.F. ، وأصبح واضحاً تماماً « بيل » هو محمد محمد عبيد . وبذلك يكون قد كشفنا النقاب عن العميل الرابع لشبكة المستتر سويتون

كان نشاط محمد عبيد داخل الشبكة هو إمداد المخابرات البريطانية بالمعلومات عن السودان مستغلاً صداقة بالسيد مبارك مرزوق وزير خارجية السودان كذلك معلومات عن رئاسة مجلس الوزراء مستغلاً صداقة هناك بموظف يدعى عبد الرحمن جاني ، كذلك أخبار بعض رجال مجلس الثورة مستغلاً صداقة بالكثيرين من ضباط القوات المسلحة

من أين يحصل على المرتبات والتعليمات ؟

أصبح السؤال المطروح الآن هو : من أين يحصل المستتر سويتون على التعليمات الصادرة من إدارة المخابرات البريطانية - كذلك مرتبات الشبكة التي يديرها ؟ ومن يسلم المعلومات التي تجمعها الشبكة التي يشرف على إدارتها ؟

لقد انقضت شهور منذ بداية التركيز على اتصالات المستتر سويتون الا ان مراقبات لم تكشف عن الحلقة التي تربط المستتر سويتون بجهاز المخابرات البريطانية

أخذت استعيد مراجعة الموقف ودراسة كل ما تم من مراقبات ، ووصلت إلى النتيجة الآتية : الفترة الوحيدة التي تركنا فيها سويتون بدون مراقبة ، هي الفترة الصباحية التي يرل فيها بصحبة كلبه للتشره به . وكان هذا يحدث إما بأرض

عالم يدعى الخيرية ، أو عندما يتحول به في الشوارع اغيطة منزله لذلك قررت ان افوم بتغطية هذه الفترة الزمنية المحددة .

أحترت الفترة الزمنية التي أتم فيها المستر سويتون تسليم مرتبات الشبكة ، وحصل من مذكرته على توقيعاتهم على الإيصالات ، كما قام بإعداد وتسجيل المعلومات التي حصل عليها من المندوبين وكتبها على الآلة الكاتبة في تقرير مسق . عندما تم كل هذا ، كنت من حاسي قد اتخذت العدة وقمت بعملية انتشار للمساعديين في جميع الشوارع اغيطة منزل المستر سويتون والتي أعتمد ان يرتادها هو وكله كل صباح . واستمر الانتشار بضعة أيام ، وفي اليوم الرابع تقريباً برل المستر سويتون برفقة كلبه في الصباح الباكر وأخذ يتحول في الشوارع اغيطة عمره . وفي أحد الشوارع الهادئة بجوار حديقة الأشماك وقفت فجأة بجانبه سيارة رقم ٥٠٢ هيئة سياسية وتبادل المستر سويتون وقائد السيارة التحية ، وأدخل المستر سويتون رأسه داخل السيارة حيث كان يقف على الجانب الأيمن البعيد من قائد السيارة وبسرعة أخرج المستر سويتون مطروحاً من جيبه وانقاه لقائد السيارة على المقعد المجاور له ، ثم انطلقت السيارة بسرعة ، وبالشجوى عن قائد السيارة أتضح أنه مستر ستانبرى وهو صابط بمخابرات ، ويعمل تحت مانتو سكرتير ثا بالسمارة البريطانية بالقاهرة ويقم بالعمارة رقم ١٥ ، بشارع لكامل محمد بالرمالك أمام حديقة الأشماك بالرمالك

قمت بتفتيش مكتب سويتون بمنزله فلم أعثر على أى شيء ، لا إيصالات ولا التقارير مما يؤكد أن المستر سويتون أتصل بالمستر ستانبرى صابط المخابرات البريطانية صباحاً وتواعد على هذا اللقاء الذى يأخذ شكل امصادفة وسلم المستر سويتون كل الوثائق التي في حوزته إلى صابط المخابرات البريطاني اندوماسى بالمستر ستانبرى . وهكذا أمط اللثام عن الحقبة المفقودة وهو أثبات علاقة المستر سويتون نائب مدير العام لوكالة الأنباء العربية بإدارة المخابرات البريطانية ، بالقاهرة تحت مانتو السكرتير الثانى الدبلوماسى .

بقي من شبكة امستر سويتيرن ثلاثة افراد لم يكشف القاب عنهم بعد . وأهمهم « مارك » وهو المترجم الذى يقوم بترجمة المعلومات العسكرية التى يخص عديا الناظر من شبكته المكتوبة باللغة العربية ، لكنى يترجمها إلى اللغة الإنجليزية

كانت الفكرة المسيطرة على هو ان هذا المترجم لابد أن يكون صحفى من صحفى وكالة الأنباء العربية . وهذا هو السبب فى أننى لحأت إلى صلاح محمد على سكرتير امستر توم ليتيل مدير الوكالة . عساه يساعدنى فيما ذهب إليه تفكيرى ، ولكن صلاح أكد لى أكثر من مرة أن امستر سويتيرن يكاد يكون معزلاً فى الوكالة عن الأعمال الصحفية ، وبالتالي ليس به أى اتصال بصحفيين مصريين والعمل الصحفى من اختصاص مدير عام الوكالة امستر توم ليتيل الصحفى الذائع الصيت فى مصر وخارج مصر

انتهرت فرصة زيارة الناظر السيد أمين محمود للمستر سويتيرن وتسليمه معلومات عسكرية ، وركزت المراقبة على امستر سويتيرن على ، أهدت إلى الشخص الذى سوف يتصل به امستر سويتيرن لتسليمه المستندات ليرجمها كل ما أعرفه عن هذا المترجم ان اسمه الحركى هو « مارك » كما أنه يوقع على إيصال مرتبه بالخبرين S.A. وهما قطعاً الحرفان الأولان من اسمه كما يوقع محمد محمد عبيد عندما يوقع عن الإيصالات بكتابة الأحرف الأولى من اسمه .

تصادف أننى تمكنت فى نفس الوقت من الحصول على مستند بخط يد امستر سويتيرن موجه لإدارة المخابرات البريطانية يخبرهم فيه ان مارك « المترجم المجهول » يرغب فى تسفير لمدة شهرين « يوليو أغسطس سنة ١٩٥٤ » إلى لبنان ، وأنه معتاد أن يحصل على نصف المرتب خلال سفره ، ويضيف أن مارك يرغب فى الحصول قبل سفره على مرتب شهر يونيو علاوة على نصف مرتب لشهرى يوليو أغسطس وقد جاء رد المخابرات البريطانية فى مستند آخر بالموافقة على منح مارك ثمانين جنيهاً عن شهرى يوليو وأغسطس وثمانين أخرى مرتب شهر يونيو وكان مرفقاً بالمستند مطروف يحوى مائة وستين جنيهاً وإيصاليين بالمبلغ لم يتم التوقيع عليهما بعد .

لمت بمراقبة امستر سويتيرن فى هذا اليوم ، وبعد الظهور ستقل سيارته إلى دور من جراج منزله متجهاً إلى عمله بعمارة الايموبيليا - وعمارة الايموبيليا عمارة ضخمة تتكون من بلوكين أو جناحين بلوك أبيض وبلوك أيسر ويفصل بينهما ممر خاص بالعمارة - ويشغل جراج الايموبيي مساحة كبيرة من بدروم العمارة وجرح العمدة له سلم يوصل إلى ممر العمارة من الجهة اليمنى وكان امستر سويتيرن معزداً لدخول بسيارته إلى داخل الممر الذى يوصله فى النهاية إلى الجراج ويترك سيارته داخل الجراج ويصعد على السلم متجهاً إلى ممر العمارة ثم يتجه إلى البلوك الأيمن حيث يقع مكتبه بالدور الأول بوكالة الأنباء العربية . وكنت اعتاد دائماً إذا دخل سويتيرن بسيارته ممر العمارة اتركه وأنهى المراقبة مؤقتاً لأننى أعرف عاد سيعمل بعد ذلك

ولكن نظراً لأهمية الاتصال المفروض أن يقوم به امستر سويتيرن بالمترجم لتسليمه المستندات التى تحتوى على معلومات عسكرية لترجمتها كذلك لتسليمه مرتبه ومرتب شهرين أحارة . لذلك لم أشاء هذه المرة أن يغيب امستر سويتيرن عن عيى لحظة واحدة وعلى ذلك عندما دخل امستر سويتيرن ممر العمارة بسيارته فى طريقه إلى الجراج ترحلت فى احوال ودخلت خلفه الممر وانتظرت حتى شاهدته يصعد سلم الجراج الذى يوسط الممر ولكنه بعد أن صعد إلى ممر العمارة لم يتجه للبلوك الأيمن حيث يقع مكتبه بل رأيت به ممر العمارة متجهاً إلى البلوك الأيسر من عمدة الايموبيليا وفى الحال سرعت خلفه فوجدته يدخل مبنى الجناح الأيسر واتجه يساراً ووقف أمام مصعد من المصاعد الخاصة بهد الجناح عندئذ لم يكن أمامى خيار الا أن احشر نفسى ووقفت خلفه انتظراً لتورول المصعد وعندما وصل المصعد دخل امستر سويتيرن فدخلت خلفه ومعنا آخرون . وعندما سأل عامل المصعد عن الأدوار التى نريد الصعود إليها أجاب سويتيرن كزيع وأجبت أنا الخامس وكان سويتيرن يقف داخل المصعد فى مواجهةى ، وعندما فتح باب المصعد فى الدور الرابع ، خرج امستر سويتيرن واتجه إلى اليمين ورفع يده يدي جرس باب إحدى

شقق لدور الرابع عندئذ انطلق باب المصعد ليتمحه بنا إلى الدور الخامس خرجت من المصعد واتجهت إلى إحدى الشقق وتظاهرت بالضغط على الجرس حتى اختفى المصعد برلت بهدوء حتى وصلت الدور الخامس . ارهفت السمع فلم أسمع أى أصوات . فترلت الدور الرابع لمعاينة الشقة التى اتجه إليها المستر سوينون فوجدتها تحمل رقم ٤٤٧ برلت على السلم وغادرت العمارة انتظرت في ممر العمارة حتى خرج المستر سوينون من الجناح الأيسر بعمارة الأيموبيليا بعد نصف ساعة تقريباً واتجه إلى الجناح الأيمن حيث مكتبه .

عدت ثانية إلى البلوك الأيسر من العمارة . وعندما وصل نفس المصعد ركبت فيه وحملت من العامل مرغبتي الصعود لمعاينة الشقة المفروشة بالدور الرابع فقرر لى أنه لا يوجد أى شقق مفروشة بالدور الرابع حيث أن بالدور شقتين لمكاتب والثالثة أصحابها إيطاليون مسافرون في الخارج والرابعة يقيم بها صموئيل بك عطية ولكنه لا يؤجر شقته . اعتذرت للبواب إذا ربما يكون من أعطاني هذه البيانات قد أخطأ في البلوك وسوف يكون من المستحسن أن أتوجه إلى البلوك الأيمن ربما تكون الشقة المفروشة هناك وانصرفت .

تذكرت أن سمعت من عامل المصعد ان الشخص الذى يقيم في الشقة الرابعة هو « صموئيل بك عطية » ، كدت أطير من الفرح حيث المترحم « مارك » يوقع على إيصالات وهى الأحرف الأولى للاسم S.A. مرتبه بأحرفين « صموئيل عطية » .

وبهذا يكون قد توصل إلى كشف النقاب عن شخصية المترحم ذى الاسم الحركى « مارك » ليتبقى ثلاثة من شبكة المستر سوينون لم يكشف النقاب عنهم بعد وأسمائهم الحركية هى « جو » و « وأيس » و « بيرسيغال » .

الفصل السابع :

المخابرات البريطانية تسهل مهمتى

صدرت تعليمات المخابرات البريطانية للمستر جيمس سوينون باستلام المندوبين اللذين يتصلون بمارك « صموئيل عطية » فترة تقيمه في لبنان حين عودته من أجازته وهما « جو » و « وأيس » . هذا بدأت من جديد فرض مراقبة ثابتة على برل المستر جيمس سوينون والتركيز على اتصالاته لكشف النقاب عن باقى أفراد شبكته

من واقع التعليمات السابقة التى تسلمها سوينون باستلام جو وأيس من مارك . يتضح أن مارك أو صموئيل بك عطية شخص له أهمية خاصة فهو علاوة على كونه يقوم بترجمة التقارير التى يحصل عليها من المندوبين السريين للشبكة والمكتوبة باللغة العربية لترجمتها إلى الإنجليزية ، فهو يعمل في نفس الوقت كعازل اتصال « Cut-Out » بين المستر سوينون وبعض أفراد شبكته . والذين تقتضى التعليمات لسبب أو لآخر عدم اتصافهم مباشرة بالمستر سوينون .

كذلك توقفت ألا يكون نشاط أعمال الترجمة التى يقوم بها مارك مفصورة على شبكة المستر جيمس سوينون فقط . بل لا بد أن يكون هناك تقارير أخرى ترسل إلى مارك لترجمتها من شكايا أخرى تعمل مع نفس تنظيم جهاز المخابرات البريطانية في مصر .

لكل هذا تميت مارك من كل قلقى أن يسافر بسلامة الله وأن يقضى أجازة سعيدة في لبنان حتى يعود لنا موفور الصحة والسعادة ، حتى يتسنى لنا بعد ذلك

مراقبته لكشف باقى اتصالاته السرية ونشاطه السرى الكبير .

من أجل أن يسهل الله لنا مهمتنا في كشف بقية شبكة المستر سوينسون فقد رتب رحمة بربك لصموئيل بك عطية لكي يتردد « جو » و « آيس » وهما آخر أفراد شبكة المستر سوينسون السرية . فلت لكي يترددا على المستر سوينسون لدى قبضة يده . بدلاً من تردهما على صموئيل بك عطية الذى سوف يترك مصر لمدة شهرين إلى لبنان . حيث كما سبق أن ذكرت أن « جو » لا يتصل أصلاً بالمستر سوينسون مباشرة بل أن اتصاله هو و « آيس » عن طريق المترجم صموئيل بك عطية . حيث يقوم صموئيل بك عطية « مارك » باستلام تقاريره منه مباشرة وللمكتوبة باللغة العربية . ليقوم بترجمتها إلى الإنجليزية حيث يتسلمها منه المستر سوينسون ويقوم بتوصيلها إلى «مخابرات البريطانية عن طريق الدبلوماسى ستانلى السكرتير الثانى بالسفارة البريطانية فى القاهرة .

معنى هذا أنه لولا اكتشافنا لصموئيل بك عطية فى الوقت المناسب وقبل سفره إلى لبنان ، لما كنا قد توصلنا إلى الكشف عن شخصية « جو » هذا .

وبصدور تعليمات إدارة «مخابرات البريطانية» إلى المستر جيمس سوينسون باستلام المندوبين الذين يتصلان بمارك فترة تغيبه عن القاهرة حين عودته - تكون بذلك هذه الإدارة قد ساهمت فى تسهيل مأموريتنا فى كشف القاب عن باقى أفراد شبكة المستر جيمس سوينسون وهما « جو » و « آيس » .

وصموئيل بك عطية تجاوز الستين من عمره كان يشغل منصب مدير عام وكالة شئون السودان وحاصل على رتبة الكوية بموسم ملكي . ونظراً لاتصاله طول حياته بالسلطات البريطانية بحكم طبيعة عمله كمدير لوكالة شئون السودان فكان على صلة وثيقة برجال «مخابرات البريطانية» وهو يعمل بحسابهم طول حياته . ونظراً لثقافته للغتين الإنجليزية والفرنسية علاوة على اللغة العربية ، فقد وقع عليه الاختيار لترجمة الوثائق التى يتحصل عليها المندوبون السريون الذين يعملون بالشبكات البريطانية بمصر .

من هو « جو » العميل السادس ؟ :

بدأت من جديد عرض رقابة ثابتة على منزل المستر سوينسون مدة سبعة أيام وكان التركيز على المفردات التى يتواجد فيها بالمنزل . وهى فترة ما بعد العشاء وفترة ما بعد العشاء عقب عودته مساءً من وكالة الأنباء العربية . كان يوماً شديداً الحرازة .

وحوالى الساعة الرابعة بعد الظهر دخل شخص غريب العمارة لم يكن محمد حسن السمرحى موجوداً بل تعتمد المستر سوينسون أن يصرفه للراحة . اضطرت إلى إدخال أحد المساعدين العمارة لتابعة الزائر الجديد ، والذى استقل المصعد إلى الدور الرابع ثم دخل شقة سوينسون .

ساء على ذلك استعدادها جميعاً لاستقبال الزائر الجديد لتابعته والكشف عن شخصيته .

برل الزائر بعد ساعة تقريباً ليستقل الأتوبيس من شارع ٢٦ يوليو بالرمالك لشخص المذكور يبلغ من العمر حوالى الخمسين عاماً ، يرتدى بدلة كاملة وطربوشاً ، ويمسك فى يده « منشفة » ، يسير قادماً صدى إلى النوراء ، ويسير بحال وعظمة ، متوسط الطول ممتلئ الجسم ويضع ل فمه بصفة دائمة سيجاراً من نوع « الزنوبيا » ، كان فريداً فى هيئته وسلوكه .

تابعناه بعد ركوبه الباص ، فشر بمحطة ناصية شارع عماد الدين و ٢٦ يونيو ، ثم اتجه إلى شارع عماد الدين واستقل مترو صاحبة مصر الجديدة « كان خط نهاية مترو مصر الجديدة ينتهى داخل منتصف شارع عماد الدين فى ذلك الوقت » .

برل عصر الجديدة بميدان لساعة ثم اتجه إلى شارع الإمام على حتى هابته ودخل آخر منزل على اليسار رقم ٥٠ على ناصية شارع دمشق . وهذا المنزل يحوطه هواء كبير ومسور بسور حديدى مرتفع وله بوابة .

حرصاً إلا بفقد أثره ، فدخلت خلفه ومعى المساعد عبد الغنى أحمد عبد الغنى ووقفنا على عتبة البوابة الحديدية حتى عبر حوش المنزل ودخل العمارة وبدأ يصعد السلم ، فدخلنا خلفه وتابعناه من أسفل وهو يصعد إلى الأدوار العليا وفجأة اعترض طريقنا بواب العمارة ، وكان مسعلاً وسألنا بطريقة غير مهذبة عما نريد فأخبرته أننا نبحث عن الأستاذ إبراهيم كامل الخامى ، أسم احتلفته في حينه ، فأجاب البواب على الفور بصوت مرتفع يخلو من أى ذوق أو أدب ، خامى إيه ورفقت إيه ، أنا لازم أعرف أنتم جاينين هنا ليه

حاولت مهذبته وأخبرته أن العنوان الذى لدينا لهذا الخامى هو رقم ٥ شارع الإمام على ، فلما لم يجده فى هذا الرقم ، فرجحنا أن يكون عنوان هو ٥٠ وليس ٥

ولكن البواب لم يرقه هذا الكلام لأمر فى نفس يعقوب ، وأغلق علينا البوابة الحديدية الضخمة ، فأصبح حيسى داخل فناء المنزل أمسك البواب بنا من ملابسنا ، وأخذ ينادى بأعلى صوته ، يا حضرة المأمور ، يا حضرة المأمور ، تجمع المارة أمام البوابة الحديدية من الخارج لمشاهدة هذه المسرحية ، وبعد برفة نزل شخص صحم الخنثى فى الثلاثين من عمره يرتدى البيجامة ، وأمسكى من ملابسى وطلب منى أن أخبره عن سبب دخولنا هذا المرب ، وأخبرته بالرواية التى سردتها لبواب ، ثم سألنى عن مهنتى فأخبرته بأنى أعمل مهندساً ومقاولاً ، فطلب منى بطاقة تحقيق الشخصية ، فاعتدروا بأنها بالمكتب مع حقيبة أوراق العمل فقال بلهجة تهديدية اسمعوا - أنا المأمور وألزم تشبوا شخصيتكم ، ثم نظر إلى البواب وطلب منه أن يطلب حكمدار مصر عن التيسير ثم حاول بعد ذلك أن يتناول بيده علينا فأخبرته بلهجة حارمة بأنه سوف يتحمل مسئولية أى إجراء يقوم به خارج حدود اللياقة والقانون ، وسوف تكون نتيجة وخيمة عليه ، وإذا كان هو المأمور حقاً فليذهب معنا إلى قسم البوليس ولا داعى لهذه المظاهرة التى يقوم بها .

والباء حديثى مع المأمور هذا ، فوحتت بالشخص الذى كنا نراقبه يبرل من العمارة مرتدياً بيجامه وشيشيا . ويسأل المأمور عن موضوعنا ، فأخبره بأننا دخلنا المرب بدون تصريح مقع سألنى الشخص الذى يراقبه عن صناعته ، فأخبرته بأنى مهندس ومقاول وهنا أعتصر المأمور على هذا الحديث وقال ، يا أيتون بك دول ولاد كلب ، لازم يروحوا القسم ، فأجبهم بأننا موافقون على التوجه إلى القسم

فى هذه الأثناء تمكن المساعد أحمد عبد الغنى والذى كان يشترك معنا فى المرافقة ، ولكنه لم يدخل معنا خلف المراقب بل انتظر فى الخارج ، تمكن من أحضار عسكري الدورية ، وعجرو وصول لعسكري - فتح البواب البوابة الحديدية وقادنا العسكري أنا والمساعد عبد الغنى إلى قسم شرطة مصر الجديدة الذى كان قريباً من هذه العمارة ودخلنا غرفة التوثيقية وأمتلنا أمام الصابط التوثيقى برتبة كونوستابل وكان منهمكاً فى العمل ، أخبره عسكري الدورية أن بواب المنزل رقم ٥٠ بشارع الإمام على قد ضبطنا يدخل المرب دون أن نبرر سبب دخولنا نظر إلينا الكونوستابل شراً ، وطلب منا تحقيق الشخصية ، فأخبرناه بأنها ليست معنا الآن ، فأمر بعمل محضر تحرى لنا ، وجلسنا على دكة بجوار غرفة الحجز لحين حضور شاربش المباحث لتحرير محضر تحر لنا

كان للكونوستابل كل التعذر فلم تكن هيتنا تدل على أننا من المهندسين ، فكنا يرتدى قمصانا وبنطلونات رثة وكانت تعلو وجوهنا الأثرية محتطة بالعرق حيث أنه يوم من أيام شهر يوليو والجو شديد الحرارة كما أننا ملازمان الطريق العام مند الصباح الباكر تناولنا أقطارنا وغداءنا كمعادتنا كل يوم على الأرصفة حيث قادتنا الظروف والأحداث والساعة قد جاورت السادسة والارهاق ياد عن وجوهنا ، فلم تشفع لنا هيتنا لدى الكونوستابل ، لكنى يراجع نفسه فيما ذهب إليه .

أثناء جلوسى على « دكة » مكتب مباحث القسم انتظاراً لحضور الجاويش لى
يجر لنا محضر تحرر ، لم أشعر بالاكئاب أو الحزن على ما حدث بل على العكس
تماماً فرغم كل شيء كنت سعيداً ، فقد كرمنا الله بصيد جديد أصيب إلى الشبكة
وان كنت أنصرع إلى الله ألا يكون ما حدث قد أثار انتباه انطون بك صحبنا
الجديدة

أثناء استغراقى فى التفكير ، حضر مراسلة مأمور قسم مصر الجديد واصطاحى
أما والمساعد عبد القى إلى غرفة المأمور حيث وقفنا أمام مكتبه وكان يجلس بجوار
المأمور ذلك الشخص الضخم الذى كان يلقيه البواب بالمأمور ، من حسن حظى
أن المأمور تعرف على شخصيتى بمجرد أن رأتى حيث سبق أن تعاملنا فى مناسبات
رسمية عديدة

بادرت مسرعاً بتوجيه حديثى إلى المأمور بأننى أعمل مهندساً ومقاولاً وكنت
على موعد مع انحامى الذى يقيم بشارع الإمام على عصر الجديدة وأسأدت
المأمور أن يرسل برفقتى عسكرياً إلى مكتبى لاحتضار حقيقتى وبها أوراق البطاقة
الشخصية فهم المأمور مقصدي ، حتى لا يعاملنى باحترام مما قد يثير انتباه صيفه ،
والذى أتضح أنه مأمور ضرائب وليس مأمور قسم ، ويدعى إبراهيم شودة ، ويقيم
بمس المنزل رقم ٥٠ بشارع الإمام على بمصر الجديدة

طلت مأمور القسم من مأمور الضرائب المذكور أن يترك له الموضوع يتصرف
فيه معرفته ، وسوف يتحرى عن شخصيتنا بنفسه وانصرف مأمور الضرائب
شاكراً ، واصطاحب معه بواب العمارة شكرت للمأمور حسن تصرفه ، وأخبرته
أن كنا نقوم بمراقبة شخص أجيبى دخل هذا المنزل ، وخلال متابعتنا له ، حدث
ما حدث

أخبرنى المأمور أنه توجد امرأة تقيم بالدور الثانى بالعمارة المذكورة مينة السمعة
والسلوك ، وأن سكان العمارة صحوا بالشكوى منها بسبب تردد بعض أصدقائها

من الرجال عيها ، وهذا فهم يحاولون بمعاونة البواب الجيلة دون دخول أى
غريب للعمارة باعتبار أن كل شخص يتردد على العمارة وغير معروف لبواب
سوف يكون من رائها وهذا هو سبب كل ما حدث .

فى اليوم الثانى للاتصال الذى تم بين جيمس سويرن ووالده الجديد ، وحدث
ببصال مرتب من جو قد تم التوقيع عليه بالحروف الأولى لأسمه بالإنجليزية وهما
الحرفان A.Y. أى أنطون يعقوب وهو الأسم لكامل لانطون بك الذى رآه
بالأسم ، كذلك وجدنا توقيع أنيس على الإيصال الثانى وهو لاسم محركى للعميل
الأخير بالشبكة . وحصلت كذلك على مستندات مكتوبة على الآلة الكاتبة باللغة
العربية بتوقيع جو تحوى معلومات عن اصناف الحربية والأخوان المسلمين وقوات
الحرس الوطنى . كما وجدت مرفقاً بهذا التقرير تقريراً آخر مكتوباً على الآلة الكاتبة
يستهل التقرير بالعبارة الآتية

أنيس حضر اليوم من المصورة وأملانى التقرير التالى ثم تلاه تقرير يحوى
معلومات عن قوات الحرس الوطنى وتحركاتها ونشاطها فى شمال الدلتا والرقائق
والمصورة

ظاهر من واقع التقارير التى حصلت عليها والننى أحضرها جو إلى المستر
سوينر ، أن العميل أنيس وهو الوحيد قبل الأخير الباق من شبكة سويرن ولم
يكشف عن شخصيته بعد . ويشارك مع جو فى النشاط السرى ويشرف انطون
يعقوب على تشغيله واحصول منه على المعلومات التى يقوم بتوصيلها بعد ذلك إلى
صموئيل بك عطية « مارك » المترجم للشبكة وذلك لترجمتها إلى اللغة الإنجليزية
وتسليمها بعد إلى المستر سويرن الذى يسمها بدوره إلى مندوب المخابرات
البريطانية

كما أوضحت المستندات أن أنيس هذا يعمل فى المصورة ويحضر أسبوعياً إلى
القاهرة . ويتقارب مع جو نكى يسلمه تقريراً عن نشاطه الأسبوعى حسب احتياجات

إدارة المخابرات البريطانية ثم يقوم حو كتابة هذه المعلومات على الآلة الكتابة العربية لتتخذ مجراها السابق الإشارة إليه .

مراقبة النطون يعقوب :

استغلت فرصة شكوى سكان لعمارة التي يقطن بها أنطون يعقوب ، حو ، من السيدة التي يقال أنها تدبر شقتها لأعمال مافية للاداب وأرسلت لبواب هذه العمارة أحد المساعدين الذين لم يشتركوا معنا في عملية مراقبة أنطون يعقوب تحت سائر أنه يعمل بمكت حماية الاداب التابع لحكمدارية بوليس القاهرة وأنه حصر بناء على شكاوى وردت للمكتب صد هذه السيدة وأنه سوف يقوم بمراقبة المشردين عليها .

كان سائراً طبعياً خدمتنا فيه الظروف غير السعيدة التي وقعت لنا في أول يوم مراقب فيه أنطون يعقوب . وأعددت طاقم مراقبة عقهى عوار مرل أنطون يعقوب بشارع دمشق لمتابعة تحركاته إذا غادر سكنه . وكان اهدف من ذلك هو كشف شخصية أنيس الذى يقوم أنطون يعقوب بتشغيله في العمل السرى ولكن لم تسفر مراقبات أنطون يعقوب مع الأسف عن اتصاله بشخص تحمل الحروف الأولى من اسمه G.D. وهو توقيع أنيس على الإيصال بمرتبته . حسناً عثرت عليه في درج المستر سوينين .

وطبقاً لما جاء في التقرير أن نيس يعمل بصورة في الأوساط القصائية لذلك قررت السفر إلى المنصورة وقمت بإجراء تحريات واسعة هناك شملت جميع المخامم والقضاة والنامين حتى موظفى النيابة العامة . إلا أننى لم أتمكن من كشف شخصية أنيس وقد أعياى البحث والتحري عن المذكور وما زاد في حيرتى أن جو أنطون يعقوب استمر في تقديم تقارير مقابلاته لأنيس رغم مراقباتى المستمرة له ومن العجيب أنه عقب صسط القصية ، أتضح أن أنطون يعقوب لم يكن يقابل أنيس هذا بل لم يكن يعرفه أصلاً . حيث كان أنيس شخصية وهمية كان يستعملها في

مأربه بهدف الحصول على مرتب إضافى من المخابرات البريطانية علاوة على مرتبه لاداع تحسين جنيتها . كان يتقاضى ثلاثين جنياً أصاقياً باسم أنيس نظير معلومات كان يحصل عليها بنفسه من أقاربه وأصدقائه ويسبها إلى أنيس الشخصيه لورمية

كما أتضح من التحريات والمراقبات أن أنطون يعقوب صحفى يعمل مراسلاً لصحيفة « باكستان ديل بيور » ويحمل بطاقة نقابة الصحفيين ولكن في الحقيقة لا يقوم بأى عمل صحفى ، بل كان مصرفاً للبحث والتقيب عن المعلومات التي جمعها لحساب إدارة المخابرات البريطانية .

ومن الأشياء التي كشفتها المراقبة ، أنه كان يحاول التعرف بالناس بطريقة الإثارة ، فكان إذا ركب الأتوبيس وشاهد أحد جنود الجيش يتزاحم مثلاً بركوب ، يقول بصوت مرتفع : « شوف بتوع اخيش بيعصوا إيه » وكان يرمى من وراء ذلك إلى أن يستدرج أحد المراقبين على الحكم ، فيدخل معه في حديث ، ثم يتعارف عليه

كما كان أنطون يعقوب يقوم بترشيح أسماء أشخاص مصريين يشغلون مراكز حساسة لإدارة المخابرات البريطانية دون علم هؤلاء الأشخاص . وكان يهدف من وراء ذلك إلى البات نشاطه واتساع دائرة معارفه لهذه الإدارة التي يقوم على خدمتها وقد رشح في أحد تقاريره المرفوعة لإدارة المخابرات البريطانية من يدعى مير ويصا ويعمل بأرشف ورارة الخارجية المصرية ، وقد أهتمت إدارة المخابرات البريطانية اهتماماً كبيراً وظلّت من أنطون يعقوب أن يوضح لها أسم منير ويصا بالكامل ومن أى عائلة ينحدر ومن أى محافظة وما هى حالته الاجتماعية والمالية ودرجته الوظيفية ومكان عمله بالضبط ، وأهمية المستندات التي تحت يده بحكم عمله ، والسبل إلى التقرب إليه وتجنيد ، وهل هى القود . أم أن مصر في طريقها إلى الشيوعية ، وعليه أى منير ويصا المساهمة والمساعدة في أبعاد الشيوعية عن مصر وذلك بالانضمام إلى جهاز المخابرات البريطانية .

كان لتقرير أنطون يعقوب لإدارة المخابرات البريطانية أهمية خاصة لما تحويه من معلومات مهمة ودات حساسية خاصة . وكان جو أنطون يعقوب ، يحصل على معلومات دقيقة وقت أزمة الأخوان المسلمين . وكان يوضح في تقاريره أن هذه المعلومات يستقيها من بلبل ، وهو الأسم الحركي لشخصية لم تكشف عنها بعد . وكان حو على صلة صداقة وطيدة ببلبل هذا ، ولم يكن بين هذا يعنى أن يتحدا دزدته ومافشاته مع أنطون يعقوب سوف تحد طريقها إلى إدارة المخابرات البريطانية

كانت إدارة المخابرات البريطانية تصيف إلى مرتب أنطون يعقوب مبالغ اصافية علاوة على المرتبات نظير هدايا رمزية يقدمها أنطون يعقوب إلى بلبل هذا . ولكن البائع التي يتسلمها جو دائما مآها إلى جيبه تماما كما يحدث بالنسبة لمرتب أبيس

بعد القصد على أنطون يعقوب ، قرر أن بلبل هذا الأستاذ أحمد طاهر الخشاب الخامى وعضو مجلس الارشاد للأخوان المسلمين وتربطه به صداقة محكم توكيله له في بعض القضايا الخاصة به . إلا أن الأستاذ الخشاب لا يعرف شيئا أطلاقاً عن نشاطه السرى لحساب إدارة المخابرات البريطانية .

ظهر ضمن مرتبات الشبكة الشهرية المسلمة إلى المستر سوينتون خلال شهر يوليو (حيث يسافر صموئيل بك عطية المترجم إلى لبنان) . ظهر إيصال مندوب جديد أسمه الحركي « بيرسيغال » وكان يتقاضى خمسة عشر جنيها (عام ١٩٥٤) حيث تسلم سوينتون هذا المندوب مؤقتاً بدلاً من صموئيل عطية .

لذلك أعدت فرص مراقبة دقيقة على المستر سوينتون وفي مساء أحد الأيام وحوالي الساعة الخامسة مساء برل سوينتون من منزله وركب سيارته وأخذ مساراً جديداً عكس خط سيره المعتاد واتجه إلى كورنيش النيل بميل الروضة حيث بدأت سيارته في مكان هادئ تماماً ، توقف فجأة وأقرب من السيارة شخص ضخم يرتدى الملابس البلدية وعليه بالظو أصفر وطربوش وصعد بسرعة بخوار المستر

سوينتون حيث انطلقت بهما السيارة وفي نفس الطريق وبعد حو في مائتي متر توقفت السيارة مرة أخرى ونزل منها الشخص المذكور ، ثم اتجه المستر سوينتون بعد ذلك إلى مكتبه بعمارة الإيجوبيليا حيث وكالة الأنباء العربية .

تابع المساعدان أحمد عبد القى ومحمد أبيس هذا الشخص حتى مكان أقامته بامبابة وأنصح أنه يدعى حسن أحمد الصعیدی . ووضح من تقارير المخابرات البريطانية أنه يعمل حامل رسائل سرية . ويتم اللجوء إلى خدماته في حالة الطوارئ إذا كان هناك خطورة من الاتصال المباشر بالمندوبين السريين . وهذا المرتب الذي يتقاضاه مكافأة شهرية نظير أنه يعمل كمندوب سرى احتياطي للطوارئ . وكان اسمه الحركي « بيرسيغال » كما جاء في كشف مرتبات الشبكة وهذا يكون قد نجحنا في كشف النقاب عن شبكة المستر سوينتون بكاملها .

الفصل الثامن :

المخابرات البريطانية تواجه التحدي

سبق أن ذكرت أن صلاح محمد على سكرتير المستر توم ليتين مدير وكالة الأنباء العربية بالقاهرة ، والتي تعتبر حبة أمامية لإدارة المخابرات البريطانية ، لم يكن يعلم شيئاً عن نشاط المستر سويبرج نائب مدير الوكالة ، وكان يجهل تماماً كل ما حدث للقضية من تطورات . وأما بالنسبة لتعاونه معنا ، فقد تمجد موقفه في مساعدتنا في الحصول على التقرير السري نصف الشهري الذي يحوره المستر توم ليتين ويرسله إلى السفير البريطاني وزعماء المخابرات البريطانية داخل السفارة بالقاهرة كما يرسل صوراً منه إلى شركتي « شل » و « ICI » وكان صلاح يفتح حرية المستر توم ليتين كلما منحت له الفرصة بذلك للبحث عن أي جديد .

كنت أقوم بدوري باستلام التقارير السرية من صلاح وتصويرها وعيدها له ثم أقوم بتسييم السحجة المصورة إلى العميد يوسف القصاص مفتش المباحث العامة لفرع القاهرة . ولا أعرف شيئاً عنها بعد ذلك نظراً لانشغالي الشديد بالقضية ، والذي كان يشرف عليها الكباشي حسن بديل بإدارة المخابرات الحربية

فجأة اتصل لي صلاح محمد على وعذب مني مقابلته لأمر مهم وعاجل يصدق هليوبوليس بالاس بمصر الجديدة توجهت إليه في الموعد لأسمع منه المفاجأة الكبرى المخابرات البريطانية تعرف بأمر احتراقنا بوكالة الأنباء العربية وحصولك على التقارير السرية نصف الشهرية - ثم يادرفي صلاح بالسؤال التالي :

كم فرداً يعمم بعملية التقارير لسرية نصف الشهرية الخاصة بوكالة الأنباء العربية ؟
أجبت صلاح أنهم لا يتعدون أصابع اليد فطلب منى أن أعدهم فقنت له
أما وأنت والمساعد محمد أنيس والعميد يوسف القفاص واللواء عبد العظيم فهمي
مدير المباحث العامة ، مباحث أمن الدولة حالياً ، ثم الرئيس جمال عبد الناصر وبعده
زكريا محيي الدين وزير الداخلية .

فقال لي : ألا يوجد آخرون ؟ فأجبرته بأنه لا يوجد آخرون بقدر علمي . فقال
وأين تحفظ التقارير بعد الاطلاع عليها فقنت له أن العميد يوسف القفاص أحرى
أن التقارير السرية بعد العرض بأيدي تحفظ بالأرشيف السرى برئاسة المباحث العامة
التابع للواء عبد العظيم فهمي .

فقال لي : هل تشك في وطنية أحد ممن ذكرت لي اسماءهم ؟

فأجبت بالنفي : فقال لي : أسمع هذه الحكاية :

طلب منى المستر نوم ليتيل ان أرافقه إلى بار ومطعم : الارميتاج : أسهل عمارة
الايغوبيا ودعاني على كأس من الويسكي . دعيت معه . وبعد أن شربنا بضعة
كؤوس ، دار الحديث بالتالي :

نوم ليتيل هل تعرف يا صلاح أن التقارير السرية التي يكتبها قد تسربت إلى
وردة انداحية ، وهذا أمر خطير . عندما بأن هذه التقارير لا يعلم بأمرها أحد
سواي وسواك والمستر سوينزون .

صلاح طبعاً لا يمكن أن تكون أنت أو المستر سوينزون قد تبلغ وزارة الداخلية
بهذه التقارير - لا بد أن يكون أنا الذي قمت بالإبلاغ .

المستر ليتيل . في الحقيقة أنني في حيرة شديدة من أمري ، لأنني أعرف بك
شخصاً مخلصاً وخدمت معي مدة طويلة بكل أمانة وأخلاص ، إلا أنني لا أدري
كيف أمكن لوزارة الداخلية الحصول على هذه التقارير .

صلاح لماذا لا تكون التقارير قد تسربت عن طريق جهة أخرى كشركة شل
أو الـ ICI ، أو السفارة البريطانية نفسها ، حيث أن كل هذه الجهات تحصل على
صور من التقرير .

نوم ليتيل مستحيل . حيث أن السفارة البريطانية تؤكد لي أن هذه التقارير
حصلت عليها وزارة الداخلية من وكالة الأنباء العربية .

صلاح ألم يدعني في حسابات العامل الذي يعمل على آلة الراديو ويعزم بطبع
هذه التقارير إلا يحتمل أن تكون التقارير قد تسربت عن طريقه .

نوم ليتيل - بخور ، وعلى أية حال ولأيم القادمة سوف تحيب عن كل هذه
الأسئلة .

تعبت حقاً من هذه القصة الطارئة والتي لم تكن في الحسبان . وشعرت بصدمة
بظراً لأنها كميّة بتدمير كل هذا الجهد الذي بذل على مدى شهور طويلة

داخلى الأفكار والشكوك ، وحاولت عبثاً طردها خاصة أن الموضوع يتصل
اتصالاً مباشراً بمستقبل صلاح ووظيفته التي سوف لا يمكنني تعويضها له . كما أنني
لم أكن أحب أن يصار صلاح بسبب تعذبه معي من أجل مصر ، ويضرب هو
وأولاده جوعاً .

ولكن رغم ثقل همومي ، حاولت رفع روحه المعنوية . وطلبت منه أن يبدأ وأن
يفكر معاً في هدوء . وسألته ربما يكون المستر نوم ليتيل دعى هذه القصة إذاً ربما
يكون قد شعر بأن أدراج مكتبه يفتح في غيابه . فقال لي صلاح أنه يطلق إجراءات
الأمن بكل دقة .

كنت قد أعطيت صلاح محمد على فكرة عن بعض إجراءات الأمن التي يتخذها
إذا ما فتح أدراج مكتب المستر نوم ليتيل لمحصل على التقارير لسرية . إذاً ربما
يقوم بعمل حذائ ليتأكد عما إذا كان مكتبه يفتح في غيابه من عدمه . كأن يضع
مثلاً جسماً دقيقاً كشعرة على الصفحة الأولى من التقرير . فإذا ما أخذ صلاح

التقرير لتصويره . لا يعطى بالأشعة فسقط . وهذا يعرف نوم ليتيل أن شخصاً ما فتح درج مكتبه وعث بالتقارير السرية هكذا . ولكن صلاح أكد لي أنه كان يقظاً جداً دائماً ، وأنه يحيل إلى تصديق المستر نوم ليتيل عن قصة السفارة البريطانية

حاولت تهدئة صلاح بكل ما أمكن من جهد وتركته على أن يبحث الموضوع مع رئاستي . وطلبت منه أن يبدو طبيعياً أمام المستر نوم ليتيل

وتركت صلاح وقد أثقلتني الحُموم . وبدأت استعيد بذاكرتي سير العملية . وعلاقة صلاح بها وأنه هو الباعث والحرك لها كما بدأت أسأل نفسي . وقد هاجمتي الظنون . من أن يكون صلاح قد أصابه الملل والخوف على مستقبله من الاستمرار في العملية والتي طال مداها شهوراً طويلة مصت ، ولشهور طويلة قادمة والله وحده يعلم متى سوف تنتهي والعمل السري يحطم الأعصاب ؟

هل يكون صلاح قد فعل القصة لكي يتصل من الاستمرار في العملية . ولكنني سرعان ما أعود إلى نفسي لأفهمها بأن صلاح كان دائماً صادقاً معي وعلى فرض أنه قد صادق درعاً من الاستمرار في هذا العمل السري الذي لا شك يطرق تصارق ثقيلة على الأعصاب . لكان أسهل له أن يفتح لي عما يدور في عقله وقلبه بكل صراحة دون مواربة وسوف أكون له نعم الأخ والصديق والناصح الأمين فلا أكره من مثل هذه الأعمال التي لا تستند دافعها وقوتها الحركية إلا من الوطنية الخالصة البقية لوجه الله ومن أجل مصر

استعدت كل هذه لشكوك بسرعة وأعود إلى تصديق رواية صلاح محمد علي . وغلب أن نواجه هذه المشكلة التي حدثت علينا بقبول مؤمنة

رأيت أن أصعب العميد يوسف القفاص في الصورة بالنسبة لواقعة تسرب المعلومات من المباحث العامة . خاصة أن الأشخاص الذين يتداولون التقارير السرية الخاصة بوكالة الأنباء العربية معدودون ويمكن حصرهم بسهولة

من مناقشتي له التضح أنه يقوم بتسليم التقرير الذي أسلمه له باليد إلى اللواء عبد العظيم فهمي مدير المباحث العامة كما التضح أن اللواء عبد العظيم فهمي يكلف مدير مكتبه بكتابة خطاب سري للغاية ويرفق بالتقرير ثم يتوجه إلى السيد وزير الداخلية وبعد اطلاع الوزير عليه يعيده إلى اللواء عبد العظيم فهمي - ثم يحفظ بالأرشيف السري لرئاسة المباحث العامة

ولكن العقيد محمود الحمراوى والذي كان يرأس مكتب شئون الأحماس بالإدارة العامة لمباحث العامة وهو من صباط القدم السياسى . وهو المستول عن الأرشيف السرى . أكد باصرار بأن جميع موظفى الأرشيف السرى . لا يتطرق إليهم أدنى شك لم تصل إلى شيء فيما يختص بعملية تسرب المعلومات من المباحث العامة إلى السفارة البريطانية ، ووصلنا إلى طريق مسدود .

همهمة في المباحث العامة :

وما يبحث على اتفاق ، أن موضوع وكالة الأنباء العربية والذي كان غير معروف إلا لرئاسات العليا فقط داخل جهاز المباحث العامة ، بدأ يتداول بين الضباط وخارج من دائرة السرية المطلقة إلى دائرة الأصواء بأمن الوصول إلى مصدر تسرب المعلومات

وما زاد الطين بلة قيام بعض العناصر من صباط المباحث العامة ممن يشغلون مناصب كبيرة بوضع المستر نوم ليتيل مدير وكالة الأنباء العربية سرّاً تحت المراقبة بهدف كشف نشاط المستر نوم ليتيل وبالتالي معرفة ما أقوم به من نشاط . بقية أن يكون لهم قدم السبق في هذا الكشف والفوز بالوثيقة كل هذا ثم دون علم من اللواء عبد العظيم فهمي مدير المباحث « مباحث أمن الدولة حالياً »

ليتيل تحت المراقبة :

حرصت المراقبة على المستر نوم ليتيل دون علماء وعرفت بأمر هذه المراقبة عن طريق الصدفة . حيث أن عمية المراقبة لم تكن على مستوى المصوب في مثل

هذه العمليات السرية بالغة الحساسية - وقام بكشف المراقبة أحد حفراء عمارة
الايوبيليا حيث كان أحد المساعدين الذين يعملون معي قد تصادف جنوسه بحوار
الحفير المذكور داخل ممر عمارة الايوبيليا وكان الحفير يعتقد أن المساعد يعمل
ساعياً باحدى الشركات في العمارة كان هذا الحفير على وفاء كبير للمستتر توم
ليتيل ، حيث كان الأخير كريماً معه - وكان يجول له العطاء في جميع المناسبات
المتخفية كاعياد المسلمين وأعياد المسيحيين على السواء ، بذلك أفلح الحفير
مساعدي عبد العلي ، انه لاحظ أن المباحث ترافق مستر توم ليتيل ، وأنه سوف
يجري المستر ليتيل بشأن هذه المراقبة ، وسوف يحصل منه على عييدة كبيرة بمناسبة
العيد الكبير ، والذي كان على الأبواب .

سارع المساعد عبد العلي بإبلاغى عما يحترم الحفير القيام به ، وكان الحفير قد
النقط أرقام سيارة المباحث التى تقوم بعملية المراقبة وذلك لكى يعطيها إلى المستر
توم ليتيل لخدمة له وحتى يتحقق بنفسه من انه موضوع تحت المراقبة .

وحدث أنها فرصة ذهبية قد سنحت لنا لإعادة الثقة بصلاح ، فسارعت بإبلاغه
عوضوع المراقبة وطلبت منه أن يجبر مستر توم ليتيل بنفسه بأنه مراقب وأعطيته
رقم السيارة التى ترافقه وأوصافها ولونها وأخبرته ان يدعى للمستتر توم ليتيل انه
لاحظ مد يومين متعاقبين أثناء وقوعه في نافذة الوكالة أن هذه السيارة تتبعه ،
كما قرر له أن السيارة حاب تقف أمام العمارة انتظاراً لخروجه ، وكنت قد تأكدت
شخصياً من تعقب السيارة للمستتر توم ليتيل ولكن بطريقة حمية دون أن يشعر
الطاقم الذى يقوم بالمراقبة بذلك .

أدفع صلاح المستر ليتيل بكل هذه المعلومات وعندما برز المستر توم ليتيل
من مكبته وخرج بسيارته من الحراج إلى شارع شريف تأكد له صدق رواية
صلاح .

كنت في نفس الوقت قد تصرفتم بسرعة وأرسلت أحد المساعدين إلى حفير
العمارة يطلب منه التوجه فوراً إلى إدارة المباحث العامة ، هادفاً من ذلك الحيلة

دون اتصال الحفير بالمستر توم ليتيل عند برونه إلى الحراج ليوضح له أمر المراقبة
وأمام مبنى المباحث العامة تقابل مع الحفير أحد المساعدين « مصطفى » وتوعده
بالا بقل أخبار المباحث إلى الإنجيز وهذا فرصاً على الحفير الصمت وأمكن
بدلت أمن جانبه من الثروة وأتلاف مخططنا .

من ناحية أخرى شكر المستر ليتيل صلاح محمد على شعوره نحو باعتباره
سكرتيره الأمين ، أندى يسهر على مصلحته وعادت الثقة بينهما من جديد بفصل
عمية كشف مراقبة المباحث العامة له .

تعليمات جديدة من المخابرات البريطانية :

نظراً لكل ما حدث ، وبعد تسرب عملية التقارير السرية التى تحررها المستر
توم ليتيل والتى تحصل عليها إدارة المخابرات البريطانية وكشفها للعملية السرية التى
تقوم بها ، فقد صدرت تعليمات من المخابرات البريطانية إلى المستر توم ليتيل بإيقاف
طبع التقارير لسرية نصف الشهرية وعمل تقارير جديدة نصف شهرية غير سرية
أى خائية من المعلومات السرية ، على أن يقوم المستر توم ليتيل بأرسال نسخة منها
إلى السيد على صبرى مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر .

وبالفعل بعد أن قام المستر توم ليتيل بطبع التقرير نصف الشهرى في صورته
الجديدة العبية ، توجه إلى مكتب السيد صبرى بمقر رئاسة مجلس الوزراء ، وأخبره
برغبته في إرسال نسخة من تقاريره نصف الشهرية له بانتظام لما قد يحتويها من
معلومات هامة ، أى السيد على صبرى ، وتهم الرئيس جمال عبد الناصر وترك
له النسخة الأولى من التقرير نصف الشهرى الجديد ، ووعدته بأنه سوف يرسل
إليه نسخة بشكل منتظم من هذا التقرير مرة كل أسبوعين .

وانتهر مستر توم ليتيل هذه الفرصة وشكى إلى السيد على صبرى بأمر المراقبة
لمروضة عيه . وترك له رقم السيارة التى تقوم بمراقبته ، ورجاه ان يأمر برفع
هذه المراقبة حفاظاً على سمعته الصحفية وبالفعل صدرت الأوامر لإدارة المباحث

العامه برفع المراقبة عن المستر توم لينيل ، هرفعت في الحال بأمر من السيد على صبرى شخصياً .

وهكذا عادت المياه إلى مجاريها بين المستر توم لينيل وصلاح محمد على سكرتيره الخاص . وأستمر العمل هادئاً بينهما ، بل ردت ثقة المدير بسكرتيره صلاح إلى الدرجة التي كان يستطلع فيه رأيه في أخص خصوصياته .

كانت إعادة الثقة بينهما هي شغل الشاغل بعد مشكلة تسرب المعلومات إلى السفارة البريطانية .

كما وجهت المخابرات البريطانية بسرعة ودكاء عملية اختراق المخابرات المصرية لوكالة الأنباء العربية وقامت بحرق العملية ببساطة وذلك بتحويل التقارير السرية إلى تقارير عليية رسمية لترسل صورة من التقرير إلى رئاسة مجلس الوزراء

وكانت النهاية السعيدة لعملية التقارير السرية بصف الشهيرة لوكالة الأنباء العربية وهو صدور قرار بنقل صلاح محمد على فعلاً إلى السودان وتسليم عمله بالوكالة هناك ترقية له وثقة فيه .

الفصل التاسع :

من هو العقل المدبر ؟

سبق أن أوضحت سابقاً أن حلقة الاتصال بين المستر سوينسون وشبكه من حاسب ورئاسة إدارة المخابرات البريطانية من حاسب آخر هو المستر ستابري السكرتير الثاني بالسفارة الإنجليزية فهو الذي يتولى تسليم المستر سوينسون تعليمات إدارة المخابرات البريطانية الخاصة بالشبكة التي يديرها كذلك لمرتبات اشهرية هؤلاء العملاء وفي نفس الوقت يتسلم من امستر سوينسون ما تحصل عليه الشبكة من معلومات .

كان اعتقادي دائماً بالنسبة لهذا الدبلوماسي البريطاني أو ممثل جهاز المخابرات لبريطانية داخل السفارة البريطانية بالقاهرة أن عمله السرى أكثر إتساعاً من أن يكون مقصوراً على المستر سوينسون وحده أى لا بد أن يكون هناك إختيار آخرون يقوم بالاشراف على عملهم السرى لذلك قررت رزع أحد المساعدين لأكمفاء وهو أنور حمى شعبان ، مع بوابى العمارة التى يقيم فيها المستر ستابري بشارع لكامل محمد - ١ بالرماليت تحت ستر أنه يعمل محرراً بمكتب حماية الآداب ويقوم عملاقة شقة سيدة أحبيبة تقيم بالعمارة المقابلة نظراً لورود شكاوى عديدة صدها بأنها تدير شقتها لأعمال منافية للآداب وقد أمكن المساعد أنور شعبان من تسجيل اتصالات المستر ستابري وكافة المترددين عليه - في أوقات محتفة ليلاً وهاراً وتمكنا من حصر الشكوك في ثلاثة أشخاص ثبت ترددهم بشكل منتظم عبيد كذلك ثبت ترددهم على مرسل مدير المخابرات البريطانية أوليفر جون والذي كان

يقع بشارع المعهد السويسرى بالرمالك بالقاهرة والذى فرصت مراقبة ثابتة على مرله هو الآخر وهؤلاء الثلاثة هم -

- ١ - المستر ثوتون ستانلى ويعمل نائب مدير العام لشركة البرودشال للتأمين ويقع بالرمالك بشارع محمد مظهر رقم ٣٤
- ٢ - المستر بريسفال رب مدير العلاقات العامة بشركة شل وأبار الريوت البريطانية ويقع بعمارة بيون ١٩ بشارع الجبلية بالرمالك
- ٣ - الأسقف جوسون راعى الكنيسة الإنجليزية بشارع ماسيرو بكوريش ايل ، وقد هدمت بسبب اعتراضها كوبرى أكتوبر وأقيم بدلاً منها البراشية بالرمالك ، بشارع لطف الله أمام فندق ايرديان

وتجد الإشارة هنا أنه سبق أن ورد أسم واحد فقط من الثلاثة ضمن من يتسلمون التقارير السرية لوكالة الأنباء العربية من المستر توم ليتيل وهو المستر كريستوفر رن مدير العلاقات العامة بشركة شل حيث كان يتردد بانتظام على مكتب المستر توم ليتيل لاستلام التقرير نصف الشهرى بنفسه

كنت فى حيرة من أمرى ، وكنت متردداً على من يقع الاختيار لابتداء عليه العمل بالنسبة لهؤلاء الثلاثة فلا شك أن هناك نشاطاً ما وراء كل واحد منهم ، نظراً لانتظام ترددهم على أهم صباطين من صباط المخابرات البريطانية والذين يتسترون وراء اسائر الدبلوماسية وهما المستر أوليفر جون السكرتير الأول بالسفارة ومدير جهاز المخابرات بها - والمستر ستانلى السكرتير الثانى بالسفارة

وبما أنا غارق فى حيرة ، قامت المخابرات البريطانية مشكورة بحسم الموقف واحتوتت هى فى أحد الثلاثة لكى أبدأ به مشواراً جديداً فى العمل السرى . وكان ذلك قصة

ريادة من لندن

بما كنت مهمكاً فى مراقبة المستر جيمس سويرن خلال شهر يوليه وأغسطس

وهى المرة التى سافر فيها صموئيل بك عطية « مارث » مترجم الشبكة وتولى سويرن مهام عمله كتعبيات تلقاها من المخابرات البريطانية علاوة على عمله لاصلى ، وحوالى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ، فى يوم شديد الحرارة وقعت فحاة سيارة امستر ستانلى صباط المخابرات والسكرتير الثانى بالسفارة على بعد حوالى خمسين متراً من مرل امستر سويرن وتوكل بها رجل إبحرى كان يجلس بجوار ستانلى فى السيارة وكان واصحا من هيئته أنه وصل حديث من الخارج حيث كان يرتدى بدلة كاملة وقبعة حضراء للون على غير المألوف لما يرتديه أعضاء الجنية الإنجليزية الذين يقيمون فى مصر فى هذا الوقت من العام كان صويل القائمة بحيف الجسم ينبع من العمر حوالى الخمسين عاماً

أنصرف المستر ستانلى بسيارته فيما تابع الإبحرى المذكور سيره حتى دخل مرل المستر سويرن وصعد إلى شقته فوجنا بعد قليل بوصول الناطر اسيد أمين محمود ، بول ، على غير موعده الذى أعتاد الحضور فيه وصعد أيضاً إلى شقة امستر سويرن وبعد حوالى ربع ساعة فوجنا سرول امستر سويرن مرنديا القمصين والبطلون ومعه كبة وتحول مع الكلب حوالى ربع ساعة فى الشوارع المغيطة لميله ثم صعد ثانية

عجبت من أمره فقد ترك لرائر الإبحرى برفقة الناطر وحدهم فى الشقة وبعد حوالى الساعة رن الناطر عائداً إلى مرله أما الرائر الإبحرى فأنصرف بعد الناطر بدقائق وسار على قدميه إلى شارع فؤاد . ٢٦ يوليو ، فى الرمالك ووقف قليلاً على الرصيف المقابل لنادى القوات المسلحة ، ثم أخرج من جيبه خريطة لمدينة القاهرة وظل يطلعها ثم وضعها فى جيبه ، ثم استقل تاكسى من تقاطع فؤاد وحس صرى ونح به إلى داخل الرمالك ثم أوقفه أمام العمارة رقم ٣٤ بشارع محمد مظهر وصعد إلى الدور الرابع حيث يقف امستر حون ثورتون ستانلى نائب المدير العام لشركة البرودشال للتأمين وأحد المترددين الثلاثة على كل من صبطى المخابرات البريطانية أوليفر جون والمستر ستانلى الأول سكرتير أول السفارة والثانى

سكرتير ثانٍ بها ويتحدثان الساتر الدبلوماسي كفضاء لعمل المخابرات . صعد الرائد
الإيجليرى كما قلت إلى شقة المستر ستانلى ، واتضح أن المستر ستانلى لم يكن موجوداً
في شقته في ذلك الوقت حيث وصل بعد دقائق من وصول الرائد الجديد

مكتناً معاً عشر دقائق ، ثم مرلا حيث استقلا سيارة المستر ستانلى وتوجها مباشرة
إلى شارع لطف الله بالرمالك ودخلا العمارة رقم ٦ ، والتي تقع أمام قصر لطف
الله المظلل على النيل ، مكانه حالياً فندق ماريوت . ودخل الرحلان شقة بالدور
الأرضى وبعد دقائق عادر المستر ستانلى هذه الشقة ، تاركاً الرائد الإيجليرى
القائم وحده فيها . ومكث الرائد القامص في هذه الشقة ما يقرب من ساعتين
ثم عرج واستقل تاكسى إلى بسيون كورنال كورت بالرمالك بشارع العريز عثمان
وبالكشف في البسيون على قائمة الرلاء اتضح أنه تم تسجيل الرائد المذكور
تحت اسم مستر فيليب هويتاكر برانديون بريصالى الجنسية . حضر مند ثلاثة أيام
بجواز سفر خاص .

وأصبح أن الإيجليرى المذكور ، شخصية مهمة بجهاز المخابرات البريطانية بلندن
بدين اتصالاته السابق الإشارة إليّ أولاً بالمستر ستانلى ضابط المخابرات
بالساعة ثم المستر جيمس سويرى ثم ناظر المدرسة . يون ، ثم أخيراً بالمستر ستانلى
وما تبعه من اتصال رابع بقاص الشقة بالدور الأرضى بشارع لطف الله ٦ بالرمالك
جميع اتصالاته شخصيات تعمل في حقل العمل السرى والمخابرات البريطانية
تتفقد لمستر فيليب برانديون لرائد جديد غادر في اليوم التالى لبسيون إلى
مبنى السفارة البريطانية بشارع الظلمات بخاردن سيتى ١٠ وهو مبنى مستقل عن
مبنى السفارة . وكان خاصاً بضابط المخابرات البريطانية الذين يعملون في مصر تحت
لساتر الدبلوماسي وبعض موظفى الشؤون الإدارية . مكث هناك حتى الظهور ثم
عاد إلى البسيون ليدى يرل فيه . وفي اليوم التالى توجه إلى در الأثار حيث أخذ
أحد الترخمة وتوجه إلى القنعة والأهرامات . وفي المساء توجه إلى منزل المستر
دوبالك كوكس نائب مدير هيئة المخابرات بالسفارة البريطانية ، حيث كان قد أقام
حفل عشاء حضره رجال المخابرات بالسفارة البريطانية بالقاهرة .

وفي اليوم التالى غادر مصر عائداً إلى بلاده .
ولكن ما هى مهمة المستر فيليب برانديون ؟

لقد اتضح من وقع الاستندات التى حصلت عليها بعد ذلك أن المستر فيليب
برانديون من كبار ضباط المخابرات البريطانية في المركز الرئيسى بلندن ويشرف
على أعمال القسم العلى . وحضر إلى مصر للتفتيش على سير العمل السرى في
مصر ولتدريب العملاء لرئيسيين الذين يديرون الشبكات السرية السيد أمين
، يون ، وغيره على طريقة كتابة الخطابات بالحبر السرى وإظهار الكتابة السرية
بالوسائل الكيماوية . كذلك تدريب ضباط المخابرات لبريطانيين كالمستر جيمس
سويرى وستانلى وغيرهم على ذلك . حتى يمكنهم بدورهم تدريب العملاء السريين
الذين لم ينح لوقت وانظروا للمستر فيليب برانديون تدريبهم نفسه

كذلك كان المستر فيليب يراجع أحرار الأمن التى يعدها ضباط المخابرات
وأى ثغرات تراءت له فيها . فمثلاً قدم المستر سويرى على أثر زيارة المستر فيليب
له في شقته ، بتغيير مكان غرفة مكنته والتى كانت تطل على شارع فؤاد بالرمالك
والتي كان من السهولة كشف ما يجرى بها من أى عمارة مقابلة ، وبالتالى كشف
الترددى عليه من عملائه السريين . ففقهها إلى الصالة الداخلية للشقة بعيداً عن
عبور أى رقاب . وذلك زيادة في تأمين نشاطه السرى وحماية لعملائه السريين

ثم تست زيارة المستر فيليب برانديون أن تتمم المستر سويرى معدات للكتابة
السرية والتي أرسلها المستر فيليب عقب وصوله إلى لندن باحقيبة الدبلوماسية كانت
هذه المعدات عبارة عن ورقة سميكة من الكربون الأبيض . وهى تشبه ورقة الشفاف
الأبيض . وفي حجم الفولسكاب وعلى أحد سطحيها المادة الكيماوية . وعند
الكتابة توصل ورقة الكربون فوق الخطاب المراد إرساله وبالصغط على ظهر
الكربون يقدم حبر جاف . حال من الحبر ، تطبع المادة الكيماوية على سطح
الخطاب المراد إرساله . ولكن نتيجة آثار الصغط على الكربون لا ترى على سطح

الرسالة فالتعب المخردة لأن المادة الكيميائية التي على سطح ورق الكربون الأبيض تتكون من كريستالات ميكروسكوبية دقيقة للغاية وعديدة اللون .

وعن طريق الكتابة باستخدام الحبر السري يمكن لتعميل كتابة المعلومات السرية التي يحصل عليها على ظهر ورقة خطاب عادي ثم يقوم على الصفحة الأخرى بكتابة خطاب عادي بالحبر أو القلم الخاف العادي موجهة إلى المرسل إليه وأن يكون مضمون الكتاب متمشياً مع طبيعة عمل المرسل إليه فإذا كان تاجراً مثلاً فكيف في الخطاب على الصفحة « البرية » معلومات تجارية كالاستفسار عن الصانع وأسعارها وما إلى ذلك . ثم يقوم التعميل بالتوقيع على الخطاب « السري » باسم معين سوف يكون معروفا لدى المرسل إليه والذي لا بد أن يكون هو الآخر عملاً سرياً للمخابرات البريطانية فيمجرد أن يطلع المرسل إليه على أسم الموقع على الخطاب سوف يعرف أن الخطاب يحوى حبراً سرياً وكثيرة سرية فعليه حينئذ أن يسدده فوراً إلى مندوب المخابرات البريطانية الذي سوف يتولى معالجة الخطاب بمواد كيميائية لإظهار الكتابة السرية والحصول على المعلومات المكتوبة بالحبر السري .

أرسل المستر فيليب برانديون مع الكربون الأبيض اقراصاً بيضاء في علبين ، الأولى برمر إليها بالحرف A والثانية برمر إليها بالحرف B فإذا أذهب القرصان في الماء « واحد من ' » واحد من B ينتج عنهما محمول كيميائي لإظهار الحبر السري المكتوب على الرسالة . وتغمس قطعة من القطن في المحلول ثم تمرر فوق سطح الخطاب الذي عليه الكتابة السرية ويعمل المحلول على إظهار الكتابة وتصبح واضحة ومقروءة .

ظهور شبكة مراسلين في بيروت :

صدرت التعليمات للشبكة بالتدريب على كتابة الخطابات السرية وإرسالها إلى العازبين السرية التي تم تحديثها لكل منهم في بيروت على سبيل التدريب حسب الترتيب التالي

بول أو السيد أمين محمود - ناظر المدرسة :

يراسل شخصياً في لبنان ويرسل خطابه السرية على عنوانه ، ويدعى شفيق خص وقيم بعمدة تبارك برفاق البولاط بيروت ، وكانت التعليمات إلى بول بمرص عليه أن يبدأ كل رسالة بعبارة أحى اعزير شفيق ، وكان على الراسل بمجرد أن ترد إليه رسالة تحمل هذه العبارة أن يبادر بإرسالها دون أن يفتحها إلى مندوب المخابرات البريطانية الذي يعمل لحسابه في لبنان .

أما « بيل » أو محمد عبيد فيتراسل مع شخص في بيروت باسم توفيق فرج بشارع فوش بيروت ، وكانت التعليمات التي تلقاها عبيد تقتضى أن يتخذ تجارة لسكر مادة لرسائله إلى هذه التاجر ، وأن يوقع على الرسائل باسم عبد الله وسوف يقوم التاجر بدوره بتسليم الرسائل إلى مندوب المخابرات البريطانية الذي يعمل تحت رئاسته في بيروت .

واطون يعقوب « جون » عليه أن يوجه رسائله إلى شخص باسم بقولا شحاد . وعنوانه عيسى بطرس سيورس في شارع البطريرك حايك بيروت وعليه أن يوقع رسائله باسم ناصف حمدي .

أما صموئيل عطية المترجم « مارك » فقد طلب منه أن يتراسل بالغة الفرنسية ، ويراسل شخصاً باسم خليل وأميل جبر الدين بيروت

وكان مندوب المخابرات لبريطانية بيروت يجمعون هذه الرسائل وترسل عن طريق الخقائب الدبلوماسية إلى لندن حيث يقوم المستر فيليب برانديون بالاطلاع عليها وفحصها فياً . ثم يبدى عليها ملاحظاته كل خطاب على حدة ثم يعيدها ساخفية الدبلوماسية إلى صباط المخابرات البريطانية بالسفارة لبريطانية بالقاهرة . فيقوم صباط المخابرات بدورهم بإعادة الخطابات عن طريق مندوبيهم إلى العملاء السريين الذين قاموا بتحريرها ومرفق بكل رسالة تقرير تملأحطات المستر برانديون عن الأخطاء الفنية التي ارتكبها محرر الرسالة .

وبذلك تم تدريب جميع العملاء السريين على الكتابة بالحبر السرى إلى عمودين
تحددت لكل منهم وذلك لتطبيق كل هذا في حالة الطوارئ وفي حالة تردى
العلاقات بين مصر وبريطانيا والذي قد يتم معها ترحيل الرعايا البريطانيين من
مصر . وتستمر المعلومات في التدفق عن طريق الخطابات السرية إلى بيروت

من هو الثانى بعد سوينتون ؟ :

بعد حيث بدأت ، حينما كنت في حيرة من أمرى . متردداً على من يقع اختيارى
لأبدأ به لعمل بالسبة للبريطانيين الثلاثة الذين يترددون على مدير المخابرات
البريطانية بالسفارة امستر أوليفر سانت جون السكرتير الأول وبائيه المستر ستانلى
السكرتير الثانى . وكما سبق أن أوضحت أن هؤلاء البريطانيين الثلاثة هم :

١ - المستر جون ثورنتون ستانلى نائب مدير شركة البرودنشال للتأمين .

٢ - المستر بيرسيغال كريستوفر رن مدير العلاقات العامة بشركة شل وآبار
الزيت البريطانية .

٣ - المستر جونسون راعى الكنيسة الإنجليزية .

وقلت أن المخابرات البريطانية قامت مشكورة بحسم الموقف واختارت لى هى
أحد الثلاثة ، وهذا الذى وقع عليه الاختيار هو المستر جون ثورنتون ستانلى نائب
مدير شركة البرودنشال للتأمين وهو الرجل الذى رآه الإنجليزى الرائر
براندبيرن . بعد أن زار المستر سوينتون مباشرة لتدريب بول ، ناظر المدرسة على
الكتابة بالحبر السرى .

جاء ذكر اسم ستانلى في ماستينى خلال عملنا بالمراقبات المفروضة بمعرفتنا على
رجال المخابرات الشطرين في مصر . المناسبة الأولى عندما تم تسجيل التردد المنتظم
للمستر ستانلى على منزل المستر أوليفر سانت جون مدير المخابرات بالسفارة ، وعلى

من بانيه ستانلى السكرتير الثانى بالسفارة والذى يقوم بتشغيل المستر سوينتون
في نفس الوقت .

جاءت المناسبة الثانية عندما سافرت المقادير لنا الرائر الجديد براندبيرن ميعوث
دارة المخابرات البريطانية ببدن إلى القاهرة لتدريب الشبكات السرية على الكتابة
بالحبر السرى ، كذلك التفتيش على عملها واجراءات أمها .

أصبح واضحاً لنا تماماً أن المستر ستانلى صابط تابع لإدارة المخابرات البريطانية
ولأنه أنه يدير شبكة كانتك التى يديرها المستر سوينتون . وعلى ذلك وقع اختيارى
عليه لوضعه تحت المراقبة .

سبق أن ذكرنا أن المستر براندبيرن الرائر البريطانى والخبير في الشؤون الهندية .
قد زار امستر ستانلى بعد مغادرته لمن سوينتون حيث استقل تاكسى إلى شارع
عمد مظهر - ٣٤ وصعد إلى الدور الرابع حيث يقم ستانلى - ولم يكن استانلى
يسكنه ووصل من الخارج بعد بصع دقائق . ومن ستانلى وبرفته براندبيرن حيث
قام ستانلى بقيادة سيارته ومعه صيفه إلى شارع لطف الله ٦ بالدور الأرضى
بالرمالك ، حيث ترك ستانلى الرائر الإنجليزى بالشقة المذكورة وغادر هو المنزل
المذكور وركب سيارته وانصرف . وبعد ساعتين غادر الرائر الإنجليزى الشقة
المذكورة إلى البسيون الذى يقم فيه . إذن ما هو سر هذه الزيارة الغامضة . ومن
الذى يقم في هذه الشقة الكاتبة بشارع لطف الله - ٦ .

من هو أحمد السيد رمش ؟

قبما بتحريرات سريعة واتضح أن الذى يسكن في هذه الشقة هو أحمد السيد
رمش ويعمل مديراً مكتب السيد حسين فهمى . رئيس مجلس الإنتاج القومى . وكان
قل ذلك يعمل مدير مكتب رئيس الوزراء على ماهر باشا وقبل ذلك مدير مكتب
محمد محمود حيل رئيس مجلس الشيوخ عقب استقالة وريرة على ماهر باشا . وهى

أول وزارة بعد الثورة ، عين أحمد السيد رمش مديراً لمكتب السيد حسين فهمي رئيس مجلس الإنتاج القومى بتوصية من على ماهر باشا ، والمذكور ينتمى إلى إحدى العائلات الكبيرة في مصر . وكان بحكم المنصب الخطيرة التى يشغلها أو كان يشغلها كان محط اهتمام المخابرات البريطانية كذلك نظراً لعلاقاته الواسعة بأوساط الطبقة الراقية . وبعض صباط القوات المسلحة وعدد كبير من الصحفيين فقد تم تجنيده للعمل لحساب إدارة المخابرات البريطانية .

العمل العائلي :

شبكة جديدة

يعتبر جون ثورنتون ستانلى من أبرز صباط المخابرات البريطانية وله تاريخ مجيد خلال الحرب العالمية الثانية - وكان برتبة ميجور يتبع قوات الكوماندوز البريطانية وقد تولته غواصة بريطانية خلال الحرب العالمية الثانية على سواحل جزيرة كريت يقود المقاومة السرية ضد الجيش الألماني ابدى كان يحتنها خلال الحرب .

متزوج من يونانية وتعرف على زوجته الكريتيه الأصل وابيوناية الجنسية خلال عمليات المقاومة السرية ضد الألمان بالجزيرة حيث كانت تشترك معه في أعمال المقاومة السرية ثم تحابا وتزوجا بعد الحرب وكانت تقيم معه في سكته بشارع محمد مظهر رقم ٣٤ بالزمالك بالقاهرة .

وقد أثار حادث القبض على جون ثورنتون ستانلى في قضية التجسس البريطانية في القاهرة الاهتمام البالغ في الصحف البريطانية دونا عن جميع الإخبار الثانية المتهمين في هذه القضية وشترت الصحف البريطانية على صفحاتها الأولى بمانشيتات ضخمة أجاز القيص عليه وقالت ان جو ثورنتون ستانلى أو الميجر ستانلى من أبطال الحرب العالمية الثانية - وقد نعت الملك عيه بيشان البطولة العسكرية - تقدير لأعماله الخارقة في حقل الجاسوسية والمقاومة السرية ضد الألمان واصافت أنه في سنة ١٩٤١ كان ستانلى يعمل صابطاً في المخابرات البريطانية برتبة ميجور وأولادته

باتحرقى من الباب عن أحمد السيد رمش أتضح أنه يشتير باسم أحمد بك السيد . وأن الشخص البريطانى الذى يتردد عليه كل صباح يقصد ستانلى هو دكتور إكلبرى يكشف عنه ويقس له ضغط الدم وثبت من مراقبة ستانلى تردده يومياً تقريباً حوالى الساعة الثامنة صباحاً على سكن أحمد السيد قبل أن يتوجه إلى مكتبه بشركة البرودنشيال للتأمين .

كان أحمد بك لسيد أو Frank ، كما كشفت الوثائق فيما بعد عن اسمه الحركى . كان يتناول طعام الغداء يومياً على مائدة رئيس الوزراء على ماهر . في عوامته التى كان يعيش فيها . والطايفة على الليل في شارع الجبلية أمام نادى الأهل بالممالك . كما كان يرافقه في كافة تحركاته في القاهرة وعدد سفره في الاسكندرية . وكانت زوجة أحمد بك السيد تقيم بصفة دائمة بالاسكندرية . ويسافر إليها في عطلة نهاية الأسبوع وعصى معها يومى الخميس والجمعة . ولم يكن له أولاد كان يلعب لقفار يومياً كل مساء حيث تتجمع يومياً الساعة التاسعة مساء في مقهى يو بار ميدان الأوبرا المجموعة . أو الشلة . التى سوف تعجب القادر . ويتوجه الجميع أما إلى إحدى شقق الشلة أو إلى نادى الصحافة حيث يلعبون حتى ساعة متأخرة من الليل .

في مهمة للجسس على الألمان وقت احتلال القوات النازية لها .
 بريطانية على ساحل كريت ليلاً وظل يعمل في المقاومة السرية مع
 أهل كريت يدعى خريستو ملنداركى . وفي ذات ليلة ، كان على مو ،
 خريستو ملنداركى - ولكن مساعده لم يحضر في الميعاد - وحضرت
 في السادسة عشرة من عمرها وتدعى ليلي ملنداركى . وأخبرته اب
 خريستو - كما أخبرته ان ابن عمها سوف لا يحضر لمقابلته . حيث
 الألمان وعرضت عليه العمل معه مكان ابن عمها . فوافق بعد
 موافقة رئاسته في لندن . وظلا يعملان معا في ميدان الجاسوسية وابنه
 صد الألمان لمدة أربع سنوات - ثم تحابا وفي نهاية الحرب تزوجا
 جزيرة كريت حيث يجب أن تتركب العروس حصاناً أبيض عند
 الاحتفال بعقد القران ، ثم سافر هو وزوجه إلى بريطانيا حيث عاشا
 سوق كنسجتون - ودرست زوجته الغناء وظهرت في إحدى فرق
 دور مجي في أوبرا « لاهومين » ثم انتقل الزوجان إلى القاهرة منذ
 حيث حدثت لها دراما جديدة وهو القبض على رجل التأمين ونيل
 الحرب .

وتضيف صحيفة الديلي ميل ، ان ستانلى أرسل زوجته وابنه
 يدع من العمر ثلاثة أشهر إلى بريطانيا عندما بدأت أزمة السويس
 الصحف البريطانية ، والمستتر ستانلى علاوة على عمله نائباً للمدير
 البرودنشال للتأمين - فهو أمين صندوق نادى اليخت المصرى
 بفصل روحته علاقات اجتماعية واسعة في أوساط المجتمع الراى
 وفورتنون ستانلى يبلغ من العمر أربعين عاماً - ذو بنية رياضية
 أشقر اللون ، ذو عيون زرقاء ، حاد النظرات كما يصنع بذلك
 الفترة التي قضاه في عمله في المقاومة السرية والجاسوسية خلال
 أكسبته الكثير من المحرم - حيث كان يطبق تعليمات الأمن بالـ

في مكسي الايقاع به ، ليس بسبب إعطائه ، ولكن بسبب
 فهو ذاهية وشعلة من الذكاء والنشاط لكل حد
 من خصائص من ألح صياط المخبرات البريطانية الذين تعاملت
 السرى

سرى لشاطه السرى منصب نائب المدير لعام لشركة
 هي منظمة أمامية خاصة لإدارة المخبرات البريطانية

سرى مفروشة للإبحار بالدور الأول فوق الأرض بالعصرة
 مع محمد مظهر ٣٤ بالزمالك حيث يقيم هو بالدور الرابع -
 ادعاء أننى تاجر من الاسكندرية ولى أعمال في القاهرة -
 مع حب شقة لستر ستانلى ولكن بالدور الأول فوق الأرض .

سرى حديد ومعنى مساعدى محمد أنيس النحاس ، باعتباره
 ان واحد - وكان يرتدى زى السفرجية المكون من جلباب
 ويوجه يومياً إلى السوق لاحضار الخضار واحتياجاتنا اليومية
 ويصمها جميعا داخل سلة ويدخل بها أمام البوابين والسفرجية
 حتى أصبح شكله مألوفا للجميع . وقد حاول محمد أنيس أن
 لسوء طائفى فشل في هذا المصمار - ولكن حتى هذه اللحظة
 مع السعيد ماداك بأكلى ولكن كل هذا لا يهـ فقد كما
 عملنا الضخم والذي كان يستغرق يوميا حوالى الثاين عشرة
 أيام عمل متواصل طول أيام الأسبوع . كنا نستيقظ في
 من كل صباح للقيام بعملياتنا للحصول على المستندات وتصويرها
 هذه ، حيث كنت قد تسلمت ماكينة فوتوستات صغيرة من
 بلبل وأودعتها غرفة يومى لأقوم بتصوير المستندات التى أحصل
 خمس سويرن بها

بعد ذلك أقوم بقراءة المستندات التي تم تصويرها ودراستها واتخاذ الخطوات السريعة بصددها من مراقبات جديدة أو محاولة تسيق أهداف جديدة الخ وك لا ماوى إلى فراشا الا بعد أن تتأكد من عودة كل أهدافنا إلى بيوتهم والشبكة قد اتسعت وقد بدأت تتسع معها أعمالنا وكذلك وقتنا وتريد بالتالى جهودنا والهموم والقلق والخوف من الانكشاف أو الفشل هكذا كما يعيش على أعصابنا تماماً

مع استمرار اقامتنا بالعمارة المذكورة ، أصبح من السهولة تمكن على المساعد محمد أنيس الحساس الاحتياط بالوابين والسفرجية من خلال فترات راحتهم وفعلا تم تعارفه على السمرجى الذى يعمل في خدمة المستر ستانلى وكان يدعى محمد وكان يقوم بعمله كسمرجى وطباخ في آن واحد وقد قمنا بتعبه . وسهل بنا مهمة تفتيش شقة ستانلى ولم نعثر بها على شيء فقد كانت نظيفة تماماً

تكرر تردد ستانلى على أحمد السيد والذى اكتشفنا فيما بعد أن اسمه الحركى هو « فرانك » حيث أخبرنا السمرجى محمد أن شخصاً يدعى فرانك يتصل بستانلى لتليفونيا ويستبعد أنه من الإنجليز ، ويعتقد أن يكون مصرياً حسب شحة حديثه في التليفون بدقة إنجليزية ركيكة قد أثبتت الأيام أن الذى يتصل بستانلى بالتليفون تحت اسم فرانك هو أحمد السيد فعلاً .

بعد مرور ثلاثة أسابيع تقريبا على أقامتنا في هذه العمارة ، لاحظت نوع الصدفة أثناء خروجى إلى الشرفة المطلة على شارع محمد مظهر أن حو ثورتون ستانلى يقف في شرفته . ولاحظت أنه مشدود وكانت الساعة الثالثة الا عشر دقائق بعد الظهر وكما خلال شهر أغسطس والخو حار جداً ولا يستحب الوقوف في الشرفات في مثل هذا الوقت من النهار في هذا الجو الحاقق آثار ذلك تنبأهى ودخلت الشقة وطلبت من محمد أنيس سرعة التروى والخلوس مع البوابين عسى أن يكون المستر ستانلى ينتظر زائراً وفي نفس الوقت توجهت إلى الشرفة وجلست على أرضها وظهرى للحالط حتى اتفادى أن يراى ستانلى من موقعه الذى يعلون بدورين

وكان المكان احدى جلست فيه ، يسبح في أن أرى اشارة وان لاحظ أى شخص غريب قادم - حيث مدخل العمارة على مرمى بصرى .

حدث ما توقعته تماماً ففي الساعة الثالثة تماماً وقفت سيارة تاكسى أمام باب العمارة وبرز منها شخص أجنى يرتدى بدلة رمادية وقبعة ولم أتبين شكل وجهه كانت لقبعة تميل قليلاً إلى الأمام تجاه وجهه سارعت إلى البطح ، حيث كان شبك المطبخ يطل على بئر السم ، وكان يمكنى بسهولة متابعة المصعد وتحديد الدور الذى يقف أمامه .

ولم يكن بالمصعد عامل لتشغيله لذلك كان لزاماً علينا أن نعتد على أنفسنا وقف المصعد أمام الدور الرابع وخارج منه الرائر وصعد المساعد محمد أنيس عن طريق السلم بحذر حيث تأكد من دخول الزائر شقة المستر ستانلى ، حيث فتح له الباب بنفسه نظراً لأنه صرف السمرجى محمد للراحة . وحتى لا يكون موجوداً في الشقة وقت حضور الزائر المنتظر .

ارتديت ملابسى في الحال وأخرجت السيارة من جراج العمارة ووقفت بها بشارع أحمد حشمت الموارى لشارع محمد مظهر حيث تقع العمارة وقفت في مكان يسمح لى مشاهدة أشارة المساعد محمد أنيس عندما يبرز الرائر من شقة ستانلى حتى يمكننا متابعته والتعرف على شخصيته .

بعد ساعة غادر الزائر العمارة - وتصادف مرور أحد التاكسيات من أمام العمارة ، فاستقله واتجه به التاكسى في اتجاه شارع ٢٦ يوليو

حصر في مسرعاً اساعد محمد أنيس وأخبرنى بذلك وطلب منى عدم دخول شارع محمد مظهر لأن المستر ستانلى يقف في شرفته للاحظة انصراف الرائر اضطرت للسير في شارع أحمد حشمت الموارى لشارع محمد مظهر أى مواربا لسيارة التاكسى وبعد بضعة شوارع متقاطعة وبعد مسافة كافية نجعنا بعيداً على مرمى بصرى ستانلى دخلت بالسيارة شارع محمد مظهر حيث يسير التاكسى

وعندما وصلنا إلى شارع ٢٦ يوليو بالزمالك الصبح لي أننا نراقب تاكسي آخر
فقد اختفى التاكسي الذي ركب الزائر المجهول .

كدت أفقد صوابي من المفاجأة فقد عولنا كثيراً على هذا الاتصال الجديد للمستتر
ستالبي لاشك أن الرائر عميل سرى ذو أهمية خاصة حيث أن المستتر ستالبي
كان ينتظر قدومه في الشرفة تأمينا له . حتى يتأكد بنفسه أن الرائر غير مراقب
وغير متابع من أحد كذلك الحال عندما يصرف الزائر وقف ستالبي في الشرفة
ليلاحظ بنفسه أنصرف الرائر ويتابعه بنظرة ليتأكد من نفس الشيء وهو أن رائر
غير متابع من أحد وهو بذلك يقوم بتأمين نفسه وتأمين الرائر أيضاً . علمه
لا يظن بأن أحداً يتبعه

لم يكن أمامنا بعد هذا الاحباط إلا أن نصبر فقد كان الصبر رادنا والأمل
سوانا الأمل في أن نكشف الجديد وكان إيماناً بالله كثيراً . والإيمان دواء
نفوسنا التي أرهقها العمل المتواصل . فكل ما نفعه من أجل مصر ، وغداً فلن نغداً
الله أبداً وسوف يستكمل مشوارنا الطويل وسوف يوفقنا الله بإذن الله هكذا
قلت مساعدى محمد أنيس . حتى لا يقتله الحر الذي تحسم على صفحات وجهه

عدنا بالسيارة إلى حراج العمارة من المدخل الخاسي والذي يطل على شارع
جاسي نجب من أن يشاهدنا المستتر ستالبي أن كان ما زال واقفاً بالشرفة

كان مساعدى محمد أنيس قد التقط رقم التاكسي الذي استقله الرائر المجهول
من أمام العمارة وبالكشف عن صاحب التاكسي توصلنا على عنوانه ولم نجد
صاحب التاكسي قد عاد إلى منزله بعد وانتظريه حتى عاد بعد منتصف الليل
استفسرنا من لسائق عن الراكب « الخواجة » الذي استوقفه بشارع محمد مظهر
بالزمالك فقال لنا أنه ارلله أمام قرن أفريقي بشارع الموسير سيجارو بالزمالك
وهو شارع متفرع من شارع حسن صرى بالزمالك قرب تقاطعه بشارع ٢٦
يوليو

في صباح ليوم التالي توجهت أنا ومساعدى محمد أنيس ميكروب إلى الشارع
لمذكور . وكان هدفنا هو ملاحظة سكن الشارع عند خروجهم إلى أعمالهم في
الصباح لعل وعسى يلتقي بالمذكور ولكن ومع مرور الوقت بدأ اليأس يسرى
في نفوسنا عندما تجاوزت الساعة العاشرة والنصف صباحاً .

من دراستي لسلوك المستر سويرن مع شبكته لاحظت الانتظام الشديد في
اتصالاتهم بعمالهم السريين فإذا كان هذا الرائر أحد العملاء السريين في شبكة
ستالبي فسوف يعود مرة أخرى يوم الخميس القادم الساعة الثالثة تماماً بعد انظهر
لزيرة المستر ستالبي - وان غداً لناظره قريب .

بعد انقضاء الأسبوع . وفي نفس الموعد . وقبل ذلك بقليل أعدت الترتيبات
لاستقبال الرائر المجهول .

إلا أن المستر ستالبي قد خدلى . وحب أمل . فلم يظهر في الشرفة كما عودنا
وكما حدث في الأسبوع الماضي . ومرة الدقائق ثم الساعات طوية ومملة حتى
تجاوزت الساعة الخامسة ولم يحضر أحد وفي تمام الساعة الخامسة والنصف برل
المستر ستالبي من مسكنه كعادته متجهاً إلى مكتبه بشركة ليروديشيان للتأمين .
أذن لن يحضر الزائر المجهول هذا الأسبوع .

كنت خلال إقامتي بالشقة المفروشة بالزمالك على بعد قريب من شقة المستر
سويرن . وطلت من الصباح : الرائد « حسن ليل مأكينة تصوير مستندات حيث
أجرى أنهم قد اشتروا مجموعة من الماكينات الفوتوستات الحديثة صغيرة الحجم
لتصوير المستندات . فأحضر لي ماكينة صغيرة في حجم حقيبة لأوراق كما أحضر
لي لورق الحساس والأملاح اللازمه للتحميص والتثبيت . كذلك حرصني من
الصباح وكنت حريص على إدخال كل هذه المعدات بعد منتصف ليل دون أن
يلاحظها أحد . وأودعتها غرفه يومى داخل الشقة - كما سبق أن ذكرت - وقد
سهلت هذه الماكينة مهمتى إلى حد كبير . فكنت أزور شقة المستر سويرن بانتظام

تصوير كل ما يجد من مستندات داخل الشقة ولا تستغرق هذه العملية سوى دقايق قليلة وهكذا تحولت الشقة إلى مركز نشاط مقاومة لتجسس البريطانيين

قضت الأيام متكاسد حتى قدوم الخميس التالى وأعددت العدة ، وبرل محمد أنيس ليحلس مع اليوايين أعتباراً من الساعة الثانية والنصف بعد الظهر . وحوالى الساعة الثالثة الا عشر دقائق حصر ليجرى ان المستر ستانلى ظهر في الشرفة فاستشربت حيرا . ثم برل محمد أنيس منتظرا الفرج . وفي الساعة الثالثة تمام وقع تاكسى أمام باب العمارة وبرل منه نفس الشخص الأجنبى مرتدياً نفس ملابسه السابقة وبعته على رأسه غيل إلى الامام قليلاً . واتخذ طريقه إلى شقة المستر ستانلى وكانت روجة ستانلى قد صرخت السمرجى محمد قتل حصور الزائر بدقائق . وفتح المستر ستانلى باب الشقة للصيف بنفسه . وبعد أن تأكد عن طريق الشرفة ان صيفه غير مراقب أو متبوع من أحد .

غادر الزائر المنزل بعد ساعة وأوقف تاكسى عابراً كما حدث في المرة السابقة واستقله . وكنت قد أعددت العدة لمتابعته فغلبه تاكسى مباشرة إلى شارع الموسير سيحارو . وكما حدث معه في المرة السابقة ثم ترحل أمام العمارة رقم ١٧ وصعد إلى الشقة رقم ١١ واتضح فيما بعد أنها لسيدة يوغوسلافية تدعى مدام دورا . وهى تدبر شبكة كل اعصائها من اللاجئين اليوغوسلافيين المقيمين في مصر بعد نصف ساعة عادر الرجل الغامض سكها واستقل تاكسى آخر وتوجه إلى شارع شيلبون بالاشكخانة . وتوقف أمام العمارة رقم ١٨ أمام الشارع ودخل محل مسح أحذية أسفل العمارة . ومسح حذاءه . ثم أصبح من هدامه وشعره . وصعد إلى الدور الرابع من العمارة المذكورة .

انتظرا في مقهى بشارع شيلبون حتى انتصف الليل وبدأت حركة الشارع تسبحس . وطلب ما صاحب المقهى الانصراف حتى يفتح أبوابه فخرجما ووقعا على ناصية أحد الشوارع . ولم نصرف حيث أن بعض الشقق في العمارة المذكورة ما زالت أبوابها مضاءة . كما أن دخول الرجل محل أحذية مسح حذاءه ثم صلاحه

منه وشعره . أوحى لي أنه سوف يقوم بزيارة ما . وليس متجها إلى منزله . بعته حدث . وحوالى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل نزل الرجل من هذه العمارة وسار في طرقات مظلمة حتى دخل العمارة رقم ٣ بشارع محمد حجاج بنفس منطقة الانتكخانة ولم يفادرها بعد ذلك .

رصعت مراقبة على العمارة المذكورة منذ الساعة السادسة صباح اليوم التالى . فب خروج المذكور إلى محل عمله . والتأكد من أنه يقيم في هذا العنوان . وفي مساء حوائى الساعة الثامنة خرج واتجه إلى نفس العمارة بشارع شيلبون وصعد إلى نفس الشقة بالدور الرابع واستمر بها حتى منتصف الليل ونزل عائداً إلى مسكنه بشارع محمد حجاج - ٣ استمرت المراقبة واستمر المذكور في روتينه اليومي حتى ناكدا أن هذا العنوان هو مكان إقامته وسكنه .

فما بعد ذلك بعض التحريات عنه فاتضح انه يقيم في غرفة داخل بيسيون بديره وتلكه سيدة إيطالية . فمن يكون هذا الرجل الغامض ؟

اتضح من التحريات ان الزائر المجهول للمستر ستانلى هو الكولوبل مليوفان جليجو ريفتش مدير مخبرات يوغوسلافيا قبل انقلاب تيتو الشيوعى وعقب الانقلاب الشيوعى الذى تم برعاية المارشال تيتو . هرب الكولوبل جليجو ريفتش مع الكثيرين من صباط وحمود القوات المسلحة اليوغوسلافية . وانضموا إلى قوات الخلفاء وكون البريطانيون من هذه القلول الماربة . الفيلق اليوغوسلافى والذى اشترك في الحرب العالمية الثانية مع قوات الحلفاء ضد القوات الألمانية في صحراء الغربية . وعقب انتهاء الحرب بقى الكولوبل مليوفان جليجو ريفتش في مصر بعد أن طلب حق اللجوء السياسى وطراً لنموذه القوى على اجاية اليوغوسلافية المنتشرة في مصر والعالم . فقد استخدمته المخابرات البريطانية لإدارة شبكة صحمة من اليوغوسلاف . سواء ورجلاً . بغرض الحصول على كافة الأخبار والمعلومات عن بلاد الكتلة الشرقية .

وبعد أن عقدت مصر صفقة لأسلحة التشيكية أصبح شغل سكنه الشاغل هو
تجميع أي معلومات عن هذه الصفقة ومواعيد شحنها من تشيكوسلوفاكيا ووصولها
إلى الموانئ المصرية ، مستخدماً في ذلك شبكته في مصر والتي يريد عدد أفرادها
على مائة وخمسين شخصاً والمنتشرين في القاهرة وموانئ بورسعيد والسويس
واسكندرية .

كشفت المراقبة المفروضة على الكولونيل جليجو ريفتش أنه لم يكن فقط يعمل
لحساب المخابرات البريطانية ، بل كان يعمل أيضاً لحساب كل من المخابرات الفرنسية
والمخابرات الإيطالية ، كما سوف نوضح ذلك فيما بعد . كان الكولونيل جليجو
ريفتش بمثابة جهاز مخابرات مستقل داخل مصر يعمل لحساب الدول الغربية وعلى
رأسها إدارة المخابرات البريطانية ، وبنظراً لأن الكولونيل جليجو ريفتش غير
متزوج ، وتغطية نشاطه واتصالاته واختار الإقامة في بيوت تدبره سيدة إيطالية
بشارع محمد حجاج - ٣ بالانكحانة . وكان جميع المقيمين بالسويس من الأجانب
لذلك كان سكنه هذا يشكل غطاء جيداً لمدبريه من الحالية اليوغوسلافية الذين
يترددون عليه ، وحيث أن المذكور يعتبر عميداً للحالية اليوغوسلافية في مصر ،
فيصبح تردد اليوغوسلافيين عليه شيئاً عادياً للأمر ولا يثير أي شكوك .

بنظراً لخطورة الكولونيل جليجو ريفتش ، واستحالة إمكانيه دخولنا السويس
لتفتيشه حيث أن صاحبه الإيطالية لا تعادله ، كما أن جميع برلائه من الأجانب ،
فلم يكن آدمياً سوى فاطمة الشعالة ، الحساء ، التي تخبر كل صباح لتقوم بأعمال
الطباقة ، وتدخل جميع غرف البيسون بحكم عملها ثم تنصرف الساعة الرابعة
بعد الظهر إلى سكنها في باب الشعرية .

كان الكولونيل جليجو ريفتش لا يعادر غرفته إلا بعد غروب لشمس عندما
يعود جميع سكان البيسون الأجانب من أعمالهم وهذا يستجبل عليها دخول
البيسون هذا مع إضافة أن باب البيسون مغلق دائماً ولا يمكن لأحد أن يدخله
إلا بعد ضغط جرس الباب فتوجه صاحبة البيسون بنفسها لفتح الباب وهي

تعرف شخصيه كل المتتردين على البيسون وعلى برلائها الأجانب ولا تسمح
بالإتي لأى متطفل بالدخول .

مع مرور الأيام تكوّن علاقة وصيدة بين فاطمة ومحمد أييس وتم تحييدها
بهذوء ، وأحترنا أن الكولونيل جليجو ريفتش يعمل في خدمته سكرتير خاص
يوغوسلافي يحضر له يومياً من الثامنة صباحاً ويصرف الساعة الثالثة بعد الظهر ،
ويقوم بالكتابة على الآلة الكاتبة تقارير يحبها عليه الكولونيل جليجو ريفتش ، وأن
السكرتير المذكور يهاب ويخشى الكولونيل والذي لا يتوانى عن ضربه عدة ضغعات
على وجهه إذا ارتكب أية أخطاء أثناء الكتابة على الآلة الكاتبة مثلاً .

كما أحترنا أن الكولونيل كثيراً ما يترك التقارير التي تتعدد فيها الأخطاء والتي
لا يرضى عنها ، ويلقيها في سلة المهملات ، ليقوم السكرتير بكتابة غيرها .

بناء عليه كان أول تكليف لنا لفاطمة هو الحصول على الأوراق المرفقة من
سلة المهملات الموجودة في غرفة الكولونيل أثناء تنظيفها لغرفته .

وكانت عادة الكولونيل عندما يترك تقريراً يحوى أخطاء أملائية كثيرة ، يقوم
بتمزيقه بنفسه ، ويكون حريصاً ألا تتعدى قصاصة الورق المرقق المستمتر المربع
أي يمزقه فتافيت . وكان هذا يعني بالنسبة أن أظلم ساهراً الليالي الطويلة ، محاولاً
إعادة ترتيب هذه ، الفتافيت ، ولصق قصاصات التقرير المرفقة المتناثرة الصغر حتى
يعود التقرير إلى حالته الأولى ويصبح مقروءاً لعبة صعبة كنت أعبأ بمجرأ وعلى
كره منى كانت تحتاج إلى صبر أيوب وعلى ذرية كاملة باللغة الفرنسية التي كانت
تكتب بها التقارير .

كان الكولونيل جليجو ريفتش يتكلم الفرنسية بطلاقة ولا يعرف الإنجليزية
وبالتالي كانت جميع تقاريره التي يقدمها إلى إدارة المخابرات الإنجليزية وإدارات
المخابرات الغربية الأخرى ، الفرنسية والإيطالية ، تكتب جميعها باللغة الفرنسية وعلى
الآلة الكاتبة ولا يكتب شيئاً بخط يده .

كذلك أمكا عن طريق جمع الأوراق المعركة ، الحصول على أصول الاحتمالات
الموجهة به من إدارة المخابرات البريطانية والكتابة على ورق المرر الشفاف بالآلة
الكتابة ، إلا أنها كانت مكتوبة باللغة الفرنسية التي يجيدها وكان على رأس
الاحتياج اسمه الحركي « أندريه » .

كان نشاط الكولوبيل جليجو ريفتش وشبكته يتركز على معلومات عن الكتلة
اشرقية وعلاقتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية مع مصر ، وكان
التركيز بشكل كبير على صفقة الأسلحة التشيكية .

كان الكولوبيل جليجو ريفتش قد نجح في هذه الأثناء من اختراق جميع سفارات
الستار الحديدي أو الكتلة الشرقية ، وكان له مندوبون في السفارات الآتية

١ - السفارة السوفيتية

٢ - السفارة الرومانية .

٣ - سفارة المجر .

٤ - سفارة بولندا .

٥ - سفارة يوغوسلافيا

٦ - السفارة التشيكية .

وكان له مندوبون في بورسعيد والسويس والاسكندرية مراقبة تحركات الملحق
العسكري الروسي والخبراء الروس الذين يترددون على مصطفى القنال وعلى هذه
الموانئ الثلاثة .

كذلك كانت له شبكة مهمتها الحصول على معلومات عن المجاهدين الجزائريين
والأعداد التي تسافر للتدريب على الأعمال القتالية خاصة في يوغوسلافيا ، كذلك
كان له مندوبون في مكاتب جهات التحرير لدول شمال أفريقيا ، الجزائر وتونس
والمغرب ، في القاهرة ، وكان يسلم هذه التقارير إلى كل من المخابرات الفرنسية
والمخابرات البريطانية

الكولوبيل جريجو ريفتش :

كشفت المراقبة التي فرضها على الكولوبيل جليجو ريفتش أنه يعمل
لحساب المخابرات الفرنسية والمخابرات الإيطالية علاوة على المخابرات البريطانية كما
أوضحنا .

فقد سجلت المراقبة تردد المسيو جيس هنري صابط المخابرات الفرنسية
والذي يعمل تحت الساتر الدبلوماسي ، سكرتير ثان ، داخل السفارة الفرنسية
بالقاهرة ، وكان طبيعيا أن يكون اهتمام المخابرات الفرنسية الأول في مصر هو نشاط
جهات تحرير شمال أفريقيا ومكاتبها في القاهرة ، الجزائر والمغرب وتونس ، كذلك
سجلت المراقبة تردد السيور رولى صابط المخابرات الإيطالية والذي يعمل تحت
ساتر نائب لقصل الإيطالي بمدينة الاسكندرية ، وكان يخصص لزيارة الكولوبيل
بالسيور بشكل منتظم مرة كل أسبوعين ، مستقلا الديزل من الاسكندرية الذي
يصل إلى القاهرة العاشرة والنصف ، ويعبر اتصاله بالكولوبيل جليجو ريفتش
ويعود بعد حصوله على التقارير الخاصة به ليستقل ديزل ، أخرى ، الساعة ٢ بعد
الظهر في طريقه إلى الاسكندرية .

وعن طريق الكولوبيل جليجو ريفتش ، كشفت القاب عن صابطين مخابرات
الدول الغربية ، وكان أحطهم هو الدبلوماسي جنيس هنري .

وكان لكشف القاب عن هذا الصابط باندات والذي جاء في وقته تماما
أن تسبب ذلك في مواجهة لم تكن في الحسبان بين جهاز المخابرات لفرنسى

الفصل الحادي عشر :

.. والمخابرات الفرنسية

كانت العلاقات المصرية - الفرنسية في ذلك الوقت عام ١٩٥٥ في أسوأ حالاتها . فمصر تعد الثوار الجزائريين بالسلاح والأموال . والقتال سجال بين جيش جبهة التحرير الجزائرية والجيش الفرنسي بالجزائر الذي وصل إلى مليون رجل . يستنزف الحزاة الفرنسية - دون أمل في نهاية قريبة لهذه الحرب . ووقوف مصر بجانب الثوار الجزائريين تعد سافراً لفرنسا . والتي حين جنونها لهذا الموقف من جانب مصر . وبدأت المخابرات الفرنسية تخطط للقيام بعمليات عيفة وتخريبية داخل القاهرة . فقد انفجرت شحنة ماسقة كانت موصوعة داخل تاكسي بالقرب من المجمع الحكومي بميدان التحرير بالقاهرة واتضح من التحقيقات أن شخصاً مجهولاً سلم حقيبة إلى سائق تاكسي يوباني الحسية وطلب منه توصيل الحقيبة إلى مكتب جبهة التحرير الجزائرية . ولكن عندما صعد السائق إلى المكتب لتسليم الحقيبة إلى المرسل إليه رفض المصاحل الجزائري استلام الحقيبة فعاد السائق بها إلى التاكسي . وأثناء سيره في ميدان التحرير انفجرت وأودت بحياة سائق التاكسي .

بشطت أجهزة الأمن وحاولت عثاً كشف النقاب عن مصدر هذه المتفجرات والتنظيم الإرهابي الذي يقف وراء هذه الحوادث الدامية . كان واضحاً أن المخابرات الفرنسية هي التي تقف وراء هذه العمليات لتصفية زعماء الثوار

الجزائريين والمغاربة الذين يقيمون في مصر ، بالإضافة إلى أحداث بوع من الدعر
و لغوصي دحل القاهرة وبين أفراد الشعب المصري للضغط على السلطات المصرية
لتسجد موقفاً محابداً من الحرب الجزائرية

ولكن أجهزة الأمن عجزت عن الوصول إلى أى حيط يساعدها على تتبع
مخططين هذه العمليات الأرمائية لايقافها

بعد أن أدت المراقبات التي فرضها على الكولونيل جليجور ريفتش إلى
الوصول إلى معرفة شخصية صابط المخابرات الفرنسية المستر جيس هري والذي
م يكن معروفاً لنا من قبل ، ولا لأجهزة الأمن المصرية ، لذلك بادرت بالذهاب
ومقابلة العميد يوسف القصاص مفتش المباحث العامة لفرع القاهرة واطلعه على
ما توصلت إليه وهو أن مدوب المكتب الثاني الفرنسي - وهو اسم إدارة المخابرات
الفرنسية - وأخبرته أنه يعمل بالسفارة الفرنسية تحت سائر دبلوماسي بدرجة
سكرتير ثان ويدعى جيس هري ، اقترحت عليه أنه بناء على هذه المعلومات يمكنها
أن يبدأ به لكشف القاب على الخطط وراء عملية حقائب المتفجرات

اقترحت عليه كذلك أن يختار ضابطين من صباط المباحث العامة الأكفاء لقيام
هذه المهمة ، وتوفيراً للجهد والوقت ، اقترحت عليه ضرورة القيام بعملية اختراق
لمكتب جيس هري صابط المخابرات الفرنسية داخل السفارة الفرنسية بالقاهرة
لتفتيشه والبحث عن حقائب المتفجرات

تباح مع العميد يوسف القصاص في أمر الضابطين المقترح قيامهما بهذه
العملية لسرية ورشحت له أحدهما ورشح هو الصابط الآخر - ووقع الاختيار على
الضابطين محمود مرد وهاء خالد ، استدعى العميد يوسف القصاص الضابطين
وعقد اجتماعاً مصغراً سريراً للغاية ، وتم احاطتهما بالهدف المطلوب تحقيقه وهو
اقتحام مكتب صابط المخابرات الفرنسية جيس هري مدوب المكتب الثاني
بالقاهرة وأنه يعمل تحت سائر دبلوماسي سكرتير ثان بالسفارة الفرنسية

والمطلوب تفتيش مكتبه والبحث عن حقائب المتفجرات والتي استخدم مهبما
حقبتان حتى الآن داخل القاهرة أعطيت لهما أوصاف جيس هري وأوصاف
السيارة التي يستخدمها ورقمها .

كان الصباط على مستوى المسبوبة والشجاعة والرحولة المطلوبة لكل هذه
العمليات السرية الخطيرة

حقق الصباط المذكوران محمود مراد وهاء خالد المعجزة الكبرى بشأن
محاكما في اختراق السفارة الفرنسية في القاهرة . وأقول المعجزة الكبرى ، حيث
أن السفارة الفرنسية يقوم على حراستها مجموعة من كلاب الحراسة المدربة الشرسة
ويشرف على تدريبها وطعامها حارسان فرنسيان من المجهزين بالقوات المسلحة
ويتعاونان الحراسة داخل السفارة . ويقم أحدهما مع زوجته ولاخر أعرب .
والجميع يقيمون داخل مبنى مستقل عن مبنى السفارة داخل الحديقة المحيطة
بالسفارة ، وبالإضافة إلى الكلاب الشرسة فإن جميع أبواب مبنى السفارة الخارجية
والداخلية تغلق جميعها بمفاتيح معقدة التركيب . ويقع مكتب جيس هري بمدرج
مبنى السفارة ، ومكتبه محصن بالأفضل التي يستحيل فتحها بالوسائل العادية

رغم كل هذا ، وكل هذه العقبات وبعد مجهودات مصيبة دامت أكثر من ثلاثة
أشهر ، نجح الصباطان في اختراق السفارة الفرنسية وبالتالي مكتب جيس هري .
صابط المكتب الثاني في القاهرة ، حتى كلبا الحراسة نجحا في تزويجهما لصاحهما
وكانا يوروان الكليلين يوماً بعد منتصف الليل ولفترة تزيد على الشهر حتى تصادفا
هما والكلبان وأما حابهما وباحهما وشرهما

هكذا نجح الصباطان في اختراق تلك القبة المحصنة ، وبتفتيشهما دولاما حديدياً
دحل مكتب جيس هري وجد بداخله مجموعة من الحقائب الممتلئة والتي تحوى
كل منها مواد ناسفة تكفي لسف عمارة بأكملها

وقد أمكن للصباطين ساء على أعداد سابق إخراج إحدى الحقائب خارج

السفارة ليلاً وتم عرضها على مندوبى جبهة التحرير الجزائرية اللذين رفضا استلام الحقيبة من سائق التاكسي اليونانى فتعرفا على الحقيبة وأقر أنها مطابقة تماماً لحقيبة المتفجرات التى انفجرت داخل التاكسي .

أعيدت الحقيبة فى الحال إلى مكانها داخل الدولاب الحديدى داخل مكتب جنيس هرى . والذى تم وضعه منذ ذلك التاريخ هو ومساعدته المسيو بوجران تحت الرقابة الدقيقة لتحيلولة دون تكرار عملية حقن المتفجرات مره أخرى . والمساعد بوجران يعمل تحت سائر مدخلى دبلوماسى بالسفارة الفرنسية . ولكنه يتبع المكتب الثانى للمخابرات الفرنسية

كان أخطر من كشف مكان حقائب المتفجرات هو فتح الحقيبة الدبلوماسية للسفارة فى القاهرة فى وقت كانت الأحداث السياسية الصعبة تتلاحق من حول . فقد أتم جمال عبد الناصر قيادة السويس وهاجت فرنسا لعملية التأميم التى أصابتها فى موجع ، فبدأت تتآمر هى وبريطانيا ضد مصر .

تمكن الضابطان محمود مراد وهناء خالد من الوصول إلى الحقيبة الدبلوماسية للسفارة الفرنسية من داخل مكتب جنيس هرى صابط المكتب الثانى ، المخابرات الفرنسية . وتصوير محتوياتها بانتظام .

كانت الحقيبة الدبلوماسية لسفارة فرنسا تود مع حامل حقيبة فرنسى مرة كل أسبوع على إحدى طائرات « أير فرانس » فيتوجه إلى المصار جنيس هرى السكرتير الثانى لسفارة فرنسا ومعه مساعدته المسيو بوجران . صابط المخابرات الثانى بالسفارة والذى يعمل بها تحت الساتر لدبلوماسى بدرجة مدقق يتوجه الاثنان بسيارة جنيس هرى ويتسلطان الحقيبة الدبلوماسية الخاصة بسفارة فرنسا فى القاهرة من حامل الحقيبة الفرنسى . ثم يعودون بها إلى السفارة الفرنسية لمطلة على النيل وها مدخل يطل على حديقة حيوان الجيزة . ويبرلأ إلى الدوروم حيث مكاتب صبط مخابرات لفرنسية داخل السفارة « المكتب الثانى الفرنسى » ويدخل الاثنان

مكتب جنيس هرى ويفلقان عليهما الباب ثم يقوم جنيس هرى بفتح الحقيبة دبلوماسية بشفرة فى حورته ويخرج محتوياتها ويطلع عليها ويتركها مفتوحة يقوم بعد ذلك بعرضها فى اليوم التالى على السفير حيث كانت طائرات « أير فرانس » يصل غالبى فى ساعة متأخرة من الليل . ولكن لصيطن محمود مراد وهناء خالد كانا لهما باصراد وعالمين مسبقا بموعد وصول الحقيبة الدبلوماسية القادمة على طائرة برفرانس من باريس - فترقبان الأمور ببذوء عن كلب - وبمجرد أن يفلق جنيس هرى أبواب مكتبه ويخرج هو مساعدته بوجران عائداً إلى مرسبيهما تبدأ مهمة محمود مراد ورميله هناء خالد . فيقومان بالدخول إلى مكتب جنيس هرى وتصوير محتويات الحقيبة الدبلوماسية التى تم فتحها معرفة صبط المكتب الثانى ويعيدان المستندات والتى تحمل جميعها درجة « سرى للغاية » إلى مكانها .

وليس من حقى ها أن استرسل فى أية تفاصيل أخرى بالنسبة هذه العملية البطولية النادرة التى قام بها الضابطان المذكوران حيث أنه من حقهما وحدهما - وأنى أسردها ها بإيجاز شديد كسجل للتاريخ نظراً « أولاً » لأنها جاءت عارضة بسبب عمل السرى ضد نشاط المخابرات البريطانية فى مصر وظهور جنيس هرى لنا فى الصورة فى وقت رامل حوادث حقائب المتفجرات المرسدة ضد مكاتب رجال ثورة التحرير الجزائرية والمغربية .

وثانياً للنتائج الخطيرة التى ترتبت على هذه العملية الجريئة والتى تمت فى الوقت المناسب تماماً ، وكأنهما كانا على موعد مع القدر وهذا بفضل توفيق من الله سبحانه وتعالى .

فعندما صدر قرار تأميم قناة السويس يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ بمعرفة الرئيس جمال عبد الناصر كان الضابطان قد نجحا مسبقا فى دخول مكتب المسيو جنيس هرى رجل المكتب الثانى الفرنسى فى القاهرة وتصوير الحقيبة الدبلوماسية واستمر منتظمين فى عملية الاحتراف والتصوير حتى جاءت أحداث التأميم وفى

إحدى الحفائب التي تم الوصول إلى محتوياتها تم العثور على وثيقة خطيرة هدفها هو تخريب عملية تأمين قناة السويس من جانب جمال عبد الناصر .

عندما صدر قرار تأمين قناة السويس يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ كانت قناة السويس تدار معرفة جهاز قناة السويس الفرنسي ، واستمر هذا الجهاز بزاوول عمله في تشغيل هد المرفق العالمى حتى لا تتوقف الملاحة وبالتالي اتحدرة العالمة

والوثيقة السرية التي تمكن الصابطان من تصويرها من الحقيبة هى عن مؤامرة دبرتها فرنسا بالاشتراك مع شركة قناة السويس الفرنسية وتلخص في إيقاف الملاحة فجأة في قناة السويس ليلة ١٤ - ١٥ سبتمبر ١٩٥٦ وذلك بتوقف جميع مرشدى شركة قناة لسويس فجأة عن العمل وجميع العاملين والفنيين الأجانب ، وفي نفس الوقت تم الاتفاق مع بريطانيا على إرسال ٦٠ سبتر ، سفينة تجارية في هذه الليلة للمرور بالقناة (طاقه المرور في ذلك الوقت لا تتعدى ٣٦ باخرة للمرور في قافتين إحداهما من بورسعيد إلى السويس والأخرى من السويس إلى البحر الأبيض المتوسط) .

وكانت مصر سوف تفاجأ بذلك وسوف تثقف عاجزة عن مواجهة الموقف . وسوف تتوقف الملاحة بقناة السويس وسوف يكون ذلك مبرراً لغزو مصر تحت ادعاء السماح بمرور الملاحة العالمة التي عجزت مصر عن الحفاظ عليها وأوقفتها وفشلت في إدارة المرفق العالمى ولتأليب دول العالم ضد مصر .

عثر الصابطان على هذه الوثيقة قبل شهر ونصف ٤٥ يوماً من تاريخ تصد المؤامرة ونتيجة لحصول الصابطين على تفاصيل هذه المؤامرة وفي تاريخ مبكر أمكن للرئيس جمال عبد الناصر من إصدار نداء لدول العالم البحرية يطلب مرشدين عربت معرية وصلت إلى ما يريد على الألف جنيه استرلينى شهرياً (وهذا كان يشكل مبلغاً ضخماً بالنسبة لمقاييس هذا الوقت) .

وقد فطن لكثير من الدول لاشتراكية لأهمية هذا النداء وسارعن بإرسال كبار قاطتها إلى مصر من الكثير من قباطة العالم الغربى تحت عواء المرتب الكبير

وهكذا عندما أوشك التاريخ المحدد للإيقاف المتعمد للعمل بالمرفق البحرى العالمى - كانت مصر مستعدة - ونجحت مصر في الإبقاء على استمرار سير الملاحة في قناة السويس وفشلت خطة الحكومة الفرنسية ومخابراتها في إيقاف الملاحة الدولية - والتي كانت المبرر الوحيد أمامها لاستخدام القوة ضد مصر .

كل هذا كان بفضل هذين الصابطين والعميد يوسف القصاص ذات القلب الخرىء والآرادة الحديدية - والذى قام بتشجيعهما وحمايتهما - حيث كان يقف بحوارهما دائماً إذا احتاجا إلى ذلك .

وهكذا نجد أن عملية لكونلوليل حيبحور يفتش مدير المخابرات اليوغوسلافية السابق قد دفع المخابرات المصرية إلى حولة غير متوقعة مع جهاز المخابرات الفرنسية

كان كشفاً مخطط إيقاف الملاحة في قناة السويس ذا أثر كبير في تطور الأحداث بعد ذلك . فقد كان استمرار املاحة رغم اسحاب المرشدين عاملاً أعطى قوة كبيرة للسلطات المصرية . ولعن من المفيد هنا أن نذكر مقتطفات مما ذكره المهندس محمد عورت عادل رئيس هيئة قناة السويس الحالى ولدى عاصر أحداث تأمين القناة منذ بدايتها لمدة ثلاثين عام :

أثناء احتفال الرئيس جمال عبد الناصر بافتتاح خط أنابيب البترول اسويس مسطرد ، أوائل يوليو عام ١٩٥٦ طلب جمال عبد الناصر من محمود يونس المورر عليه بعد الاحتفال في مجلس الثورة بالجريدة ويقول المهندس عزت عادل أنه كان وعبد الحميد أبو بكر يعملان مع محمود يونس في هيئة البترول وفي نهاية الاحتفال اسحب محمود يونس دون أن يخبرنا بوجهته كما اعتدنا منه . ثم عاد في مساء شخصاً غارقاً في التفكير غير قادر على الكلام كان واضحاً أن شيئاً مهما يشغله ولم يرد على تساؤلاتنا ركبا معه سيارته وقاده طويلاً في طريق لمعادى دهانا وأبانا إلى أن وصلت الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل . كانت أسرته في الاسكندرية ، بينما اسرنا في القاهرة احتججت وسألناه ، ما الحكاية ؟

م يقل شيئاً وتركنا نعود إلى بيوتنا . وفي اليوم التالي حصر إلى المكتب هيئة استروم
وخرج دون أن يخبرنا بوجهته ثم عاد قبل الظهر بقليل وطلبى أنا وعبد الحميد
أبو بكر في مكتبه وأعلق الباب بالفتاح . وهما القى علينا بالخطر الخطير وهو قرار
جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس . وكفه بتفصيل قرار التأميم وأنه استأذن
الرئيس عبد الناصر ، في اختيارنا لمساعدته في الترتيبات والتنفيذ .

كان الأمر خطيراً . وهناك صعوبات عديدة في التنفيذ لا نعرف مواقع الشركة
الرئيسية ولا كيفية إدارة العمل .. ولا .. ولا ..

كانت السرية عاملاً أساسياً أحصر محمود يونس معه من مجلس الثورة كل
ما كتب عن قناة السويس كذلك تقارير الإحصاء وإدارة الشركات وكان عيب
بعد قراءة كل هذا . وتحديد الموقع التصكير في مجموعة العمل التي ستعد التأميم
بدأنا في استعراض الأسماء على أن يستعد أي ترشيح لا يوافق عليه ثلاثتنا بالإجماع
ووفقاً في النهاية إلى مجموعتين . تتضمن العنصر المطلوبة منهم مجموعة كبيرة من
الصباط المهندسين . حيث أن ثلاثتنا محمود يونس وعبد الحميد أبو بكر وأن من
سلاح المهندسين

أخبرنا أيضاً خبراء ماليين للرسم والخبرة والتحويلات والبيوت ومجموعة من أساتذة
جامعات من المهندسين المتخصصين في هندروليك والمواقع المائية وخبراء من وزارة
لرى . وبسبب السرية اكتفينا بإبلاغهم أنهم مكلفون بمهمة سرية . وأن كل المطلوب
منهم الوجود يوم ٢٦ يوليو ومع كل منهم حقيبة بها احتياجاته الشخصية لمدة أسبوع
والتي جمعت في هيئة البترول كان عددهم حوالي ٢٧ شخصاً

في صباح ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ نجحنا في هيئة البترول الساعة ١١
صبحاً ثم أبلغناهم أن نقطة التجمع الدكية هي القيادة العامة للقوات المسلحة
بكوبرى القبة . هناك أدعانا جزءاً صغيراً من المجموعات وهو أن وجهتنا إلى معسكر
الحلاء بالاسماعيلية وتحركت السيارات بقارق ٥ دقائق بين كل سيارة وأخرى
ورحلتنا إلى معسكر الاسماعيلية

صدرت التعليمات إلى الفريق على على عامر قائد المنطقة الشرقية ولدى وصل
على وجه السرعة من غرة على متى طائرة خاصة بناء على تعليمات جمال عبد الناصر
بتواجد في معسكر الجلاء قبل ساعات من التأميم - وأن يتعاون مع محمود يونس
في مهمة سرية وطنية كلف بها . ووصل أيضاً إلى المعسكر بنفس التعليمات المذكور
علمى بهجت بدوى وغيره من رجال القانون .

وضعت القوات المسلحة على أعباء الاستعداد لمواجهة أى احتمالات وكان
للمهندس محمود يونس في تنفيذ العملية ، سلطات رئيس الجمهورية على كافة
الهيئات

بعد وصولنا للمعسكر . فتحنا الراديو مع بدايه اللقاء الرئيس عبد الناصر .
خطابه . عندئذ أخبرنا الحاضرين أن الهدف هو تنفيذ قرار رئيس الجمهورية بتأميم
شركة قناة السويس . وسوف تقوم بعملية التنفيذ عند سماعنا كلمة (ديليسيس)
حيث قال عبد الناصر في خطابه : « وبنديت . نظر إلى المستر يوحى بلال مدير البست
لدوى وهو جالس على الكرسي ، وكنت أغيل أنى جالس أمام ديليسيس . وعندما
وصل إلى نهاية الخطاب قال والان وأنا أتكلم إليكم . يقوم أحدهم لكم من أبناء
مصر ليديروا شركة القناة في نفس هذه اللحظة كما جميعاً ندخل مراكز الشركة
وننوب إدارة القناة

طلبنا المديريين المرتبين الثلاثة فحضر . من مارلمه بالشورتات وكان شغلهم
الشغل خصوصاً في ظل حماس الجماهير بعد خطاب التأميم هو أنهم وأولادهم
وعائلاتهم وقد أمهم المهندس محمود يونس على أنفسهم وأولادهم وأكد أن
كل محضياتهم ومراياهم سوف تستمر . وأهم مستمرون في عملهم وسيلقون معاملة
كريمة

في لوقع بدأت المشكلة . بعد نجاح عملية التأميم ولكن لا أحد ما يعلم على
وجه الدقة كيف تدار قناة السويس . وجدنا دولة داخل دولة .

مرشد قناة السويس - أى مرشد - لا يتم تعيينه ليعنى بمسئولية الارشاد الا
 مروراً على مراحل فنية مختصة فهو يشرح صمم الحاصدين على درجة ريان
 من البحار ، ثم يتم تدريسه لمدة تصل إلى ستين على ٦٠ باخرة في ميناء بورسعيد ،
 ميناء بورسعيد مدرسة اعداد المرشدين . وذلك بأن يتم التدريب على ادخال
 البحر للقاطن إلى الميناء والعكس - ثم يلى ذلك امتحان فنى عمل ونظري -
 بعد النجاح يصبح القبطان مرشداً على السفن الكبيرة فهل مدة ال ٤٥ يوماً
 كافية على تنفيذ مؤامرة إيقاف الملاحة تكفى لتدريب مئات المرشدين لاجل الارشاد
 «فلات السفن» قامت مصر فوراً باعلان مداء عالمي إلى مرشدى العالم للمساهمة
 في تشغيل قناة السويس ووصل إليها العديد من المرشدين خاصة من يوغسلافيا
 وندا وغيرها من ابلاد وانضم إليهم سبعة من المرشدين اليونانيين الذين يعملون
 فعلاً بقناة السويس ورفضوا الانصياع إلى مخطط التوقف عن العمل علاوة على
 ٢٧ صابطاً من القوات البحرية المصرية هؤلاء جميعاً كتبوا برفقهم فشل خطة
 لمؤامرة الاستعمارية لإيقاف الملاحة بالقناة ، أنتهى حديث المهندس محمد عزت
 عذاب رئيس هيئة قناة السويس الحالي

كل المراكز الدقيقة والحساسة كانت للأجانب - والمصريون في الوعا
 المتوسطة أو الدنيا بل أن الطاقم والشركة الموجودة في مصر ليست الا
 تنفيذاً والإدارة والقيادة في باريس وكان علينا أن نتعلم كل شيء وسرعاً
 كان تأميم قناة السويس حدثاً غير عادي بكل المقاييس ، حرك ذلك مشاء
 الدول الأفريقية ذات المعاهدات غير المتكافئة مع الدول الاستعمارية لاستم
 ثرواتها ، ولتني سرعان ما راودتها فكرة تأميم الشركات الاستعمارية الغربية
 الحرب الاحمر تحركت دول الاستعمار بحموى وبدأوا يخططون لتأمر على مصر
 وفي يوم ٢٧ يوليو أصدرت الحكومة البريطانية قراراً بتجميد حسابات مصر
 من الاسترليني في لندن ١١٢ مليون جنيه استرليني . وقراراً بحظر تصد
 الاسلحة والمواد العسكرية إلى مصر وصعدت سفن أربع مدمرات مصرية كانت
 موحودة في ذلك الوقت في موانئ بريطانيا ومالط وتبعها فرنسا في هذا السنو
 لعدواني كما حشدت أمريكا ٦٠ مليون دولار لمصر في بوكها ويصف المهندسين
 محمد عرب عادل حصص الاضرار المصرية على معلومات خطيرة تؤكد أن ه
 مؤامرة مخططها اسحاب المرشدين والصين وجميع العاملين الأجانب من العمل
 بشركة قناة السويس فحاة وبشكل جماعي وتحدد للتفديد لينة ١٤ ١٥
 ستمر وكان الهدف من ذلك إيقاف الملاحة بقناة السويس ، وهذا سيكون دريم
 لتأليب دول العالم ضد مصر لفشلها في فتح الممر المائي . لم يكن هذا أمراً ورد
 في عملية التأميم وتشغيل قناة السويس بالقوة ، هو الهدف النهائي هذه المؤامرة
 خاصة وان ليلة تنفيذ المؤامرة ، مكشفت ابعدها ، حيث ارسلت البحرية وقرب
 ستين سفينة إلى بورسعيد وهو عدد صخم يصل للمرور لأول مرة في تاريخ قناة
 السويس . وسميت هذه العملية في مخطط المؤامرة «بالفتح» .

كان أمام هيئة تشغيل القناة شهر ونصف (٤٥ يوماً) لحل هذه المعادلة الصعبة
 خاصة أن الشركة الفرنسية لقناة السويس اندرت أى مرشد ، ممن يعملون بها قبل
 التأميم باحرامان من المعاش ومكافآت نهاية الخدمة وكافة الاستحقاقات المالية
 إذا تعاون مع المصريين بعد تاريخ تنفيذ المؤامرة .

الفصل الثاني عشر :

مراقبة المستر ستانلى

يعود مرة أخرى إلى العمارة رقم ٣٤ بشارع محمد مظهر بالرمالك حيث يقيم المستر ستانلى نائب مدير شركة ابروديشيال لتأمين وضابط المخابرات لبريطانية البارغ وحامل وسام الشجاعة العسكرية .

كنت أقيم مع ستانلى في نفس العمارة ٣٤ ، شارع محمد مظهر ، حيث متأجرت إحدى الشقق المفروشة كما سبق أن ذكرت .

لم تكشف مراقبتى لسكنى امستر ستانلى عن تردد اشخاص آخرين عليه سوى الكوريل جليجو ريفتش . لذلك فكرت في وضعه تحت المراقبة خارج سكنه . أى تغطية كافة تحركاته واتصالاته عندما يغادر سكنه ونظراً لاستحالة ذلك عملياً تعرفت حيث أنه كان يراعى على فترات متقاربة أثناء الصعود والروى باعتبار أن من سكان عمارة واحدة ، لذلك تقابلت مع اليكاشى (المقدم) حسن بليل بإدارة المخابرات والذى يشرف على سير وتطورات القضية ، وشرحت له موقفى لخرج بالنسبة لاقامتى في عمارة واحدة مع المستر ستانلى ، وأنه من الخطورة تعريض أمن لعملية السرية للخطر ، إذا قامت بنفسى بمراقبة امستر ستانلى ، وطبعت منه أن يعهد إلى من يتراءى به ويثق فيه لمراقبة المسر ستانلى بابه عسى . طوال الفترة التى يغادر فيها منزله ، قرر لى أنه سوف يعهد بأمر مراقبة ستانلى إلى صابطين عاندين ثوياً من بعثة سرية على المرافقات ولتحريرات من الولايات المتحدة الأمريكية . وتم

الاتفاق على موعد لمقابتهما لاشرح هم كافة البيانات المتوافرة لدى عن امستر ستيل . وتمت المقابلة وقمت بتدقيق الموقف لهم بهدف تسهيل عملية بدء المراقبة

مضت أربعة أيام على بدء مراقبة امستر ستايل ، الا أننا - أنا والمساعد محمد أنيس لاحظنا سلوكا غير طبيعي على تصرفات امستر ستايل ، فكان قبل ان يقرر مرله يقف لفترات طويلة في الشرفة على غير عادته في الصباح ، كذلك إذا برل لا يركب سيارته مباشرة ، بل كان يقف أمام باب العمارة يسمح الطريق بعينه يمينا ويساراً ، ثم إذا ركب سيارته لا يتجه مباشرة في خط سيره المعتاد ، بل يتخذ مساراً جديداً عكس اتجاه مساره السابق وهو في طريقه إلى مكتبه صباحاً ومساءً وكان يدخل شوارع الممالك بلا هدف معين وأخيراً استدعت روجة ستايل السمرجى محمد الذي يعمل على خدمتهم واستفسرت منه عما إذا كان أحد من لوليس قد سأله أو سأل أحد بوابي العمارة عن روجها امستر ستايل ، كما أصافت أن روجها رجل طبيب ومحب مصر والمصريين ، كما يحب الرئيس جمال عبد الناصر جداً .

أخبرنا السمرجى محمد بتفاصيل هذه الحادثة في حبيب . وأصبح واضحاً لدينا أن امستر ستايل قد كشف المراقبة . ولما أوصل شكوكنا إلى درجة اليقين ، هو حضور شخص إعليري بسيارة من سيارات السفارة البريطانية ، وأوقفها بعداً عن العمارة وأتجه إلى العمارة واحداً ، ولاحظه محمد أنيس أثناء ان كان جالساً مع اسوايين . وقام هذا الإعليري بعملية مسح لصناديق البريد التي عند مدخل العمارة ، وكان يدون أسماء السكان على ورقة كانت معه ثم انصرف .

وتحذر الإشارة إلى أنه لم يكن بالعمارة إعليري خلاف امستر ستايل . وكان يقطبها من لأجناب أربعة من الدبلوماسيين الروس والذين يعملون بالسفارة السوفيتية التي تقع عند أوب شارع محمد مصهر وهو نفس الشارع الذي تقع فيه العمارة .

وفي اليوم التالي حضر شخصان بسيارة من سيارات السفارة البريطانية وورلا منها الشخصان يحملان صندوق أسود كبيراً وسعدا إلى شقة امستر ستايل . وبعد

حوالي ساعتين انصرفا ومعهما الصندوق عائدين من حيث أتيا .

اتصلت بالكياشي حسن بلبل بأخبارات وأخبرته عن تفاصيل ما حدث من تطورات ، وشكوكي من أن امستر ستايل قد كشف المراقبة .

وافقت السيد حسن بلبل على رأيي وأصاف أن الصندوق الأسود الذي صعد به لرحلات إلى شقة امستر ستايل هو جهاز مهمته الكشف عن أى ميكروفونات سرية مخبأة داخل جدران شقته . بناء على كل ما حدث ، وافقتي الكياشي حسن بلبل على ضرورة إيقاف المراقبة المفروضة على امستر ستايل فوراً ، وفي تلك اللحظة واتتني فكرة وقلت للكياشي حسن بلبل ان مجرد إيقاف المراقبة سوف لا يبعد الشكوك التي أثبت لدى جهاز المخابرات البريطاني نظراً لأننا تصديدا امستر ستايل وهو من أهم عملائهم السريين من بين مئات البريطانيين المقيمين في مصر ، ولذلك ، لكي بعيد الظمأنسية في قلوبهم من جديد ، اقترحت على الكياشي حسن بلبل أن تعرض مراقبة بواسطة نفس الطاقم وبطريقة مكشوفة على المدير العام البريطاني لشركة البرودشال للتأمين على الحياة والذي يرأس امستر ستايل في عمله بالشركة . وكان هدفى من ذلك هو اشعار مخابرات البريطانية أن المراقبة لم تكن مفروضة على امستر ستايل وحده وعلى شخصه بالذات ، بل هي نوع من الرقابة الدورية الروتينية عن نشاط الرعايا البريطانيين بشكل عام ، وبدلت بخفض الشكوك إلى آثارها عملية كشف المراقبة المفروضة على امستر ستايل

وافقتي الكياشي حسن بلبل على هذه الفكرة ، وطلب من الضابط اللذين قاما بمراقبة ستايل ، بإيقاف هذه المراقبة وفرض مراقبة جديدة على مدير عام شركة البرودشال للتأمين البريطاني الحسنية والذي كان يقيم بشارع شعرة الدو بالزمالك .

تبحث الفكرة ، ونتج عن فرض المراقبة على مدير عام شركة البرودشال ان أصيب هذا الإعليري بتوتر شديد في أعصابه انعكس على تصرفاته ، حيث بدأ بتبديل هو الآخر الوقوف في شرفة مرله محاولة كشف السيارة التي تقوم بمراقبته .

كذلك إذا نرى يقف طويلاً أمام باب عمارته ، ثم يقود سيارته بلا هدف داخل شوارع الزمالك لكشف المراقبة وتحديد السيارة التي تقوم بمتابعته .

بعد أسبوع أوقفت المراقبة على مدير عام شركة البرودشال للتأمين بعد أن حققت الهدف المطلوب منها تماماً .

عن أثر كشف امستر ستايل للمراقبة التي كانت مفروضة عليه ، ورغم أن دفعاً عنه المراقبة فوراً ، إلا أن الأمور لم تقص سهلة ، إذ أن المخابرات البريطانية لم تهلك الأمر باعتباره مصادفة عابرة ، فالمستر ستايل من خيرة ضباط الخدمة السرية البريطانية ، وتعرضه هو بالذات للمراقبة - دون سائر البريطانيين الذين يقومون في مصر - تعنى بالنسبة لهم الشيء الكثير وبالنسبة للمخابرات البريطانية ، يحتاج الأمر إلى وقفة وأكثر من تفسير ولا بد أن تصنع العديد من الأسئلة ، والتي لا بد أن تجد لها جواباً معقولاً ، حتى يفتح استنوبون فيها ، أن المراقبة التي فرضت على امستر ستايل كانت من قبيل المراقبة الدورية ، وليس على شخصه كهدف محدد بالذات .

وبناء على ذلك قامت المخابرات البريطانية بعدة اجراءات مصادرة ، لجبر أن يحل الموقف تماماً بالنسبة للمستر ستايل ، وهذه الاجراءات تنحصر في الآتي

١ - الايقاف الفوري للنشاط السرى للمستر ستايل ، حيث صدرت تعليمات للمستر جيمس سويرن أن يتسلم فرائك وهو أحمد السيد على الذي يتردد عليه ستايل كل صباح تقريباً تحت ادعاء أنه طبيب يمس له الضغط ، ولدى عمله مدير مكتب السيد حسن فهمي ، رئيس مجلس الإنتاج القومي ، وأجبروا سويرن أن ذلك سوف يكون مؤقتاً ، وأظهروا أنفسهم بالنسبة للمستر سويرن لعلمهم بمدى اشتغاله بعمله ، ولكنهم يأمنون في نفس الوقت ، ألا يستمر ذلك طويلاً

٢ - انقطاع الكولونيل جليجو ريفيتش من التردد على المستر ستايل بمنزله بأمر ملك حسب الظاهر الذي كان سارياً بينهما وكشفت الأيام والمراقبات أن

كولونيل قد تم تسميته إلى إيجيرى ثالث ليقوم بتسليمه بدلاً من المستر ستايل

٣ - ما قامت به المخابرات البريطانية من التحري عن سكان العمارة التي يقبض بها امستر ستايل ، كذلك مسح شقته بمحور كشف ميكروفونات ، للتأكد من عدم وجود أجهزة تصنت مزروعة داخل جدران شقة سكنه .

٤ - حامت الشبهات حولي ، أنا ومحمد أيمن ، سكان الشقة المفروضة الحدود بالعمارة ، نظراً لأنني المصري الوحيد الذي أقيم في شقة مفروضة بالعمارة حيث حدث بعد واقعة كشف المراقبة بأسبوع تقريباً أن تنقبت ريانة مباحثة في صباح أحد الأيام من إحدى سكرتيرات السفارة البريطانية ، والتي تعمل بمكتب امستر دونالد كوكس ، والذي يشغل منصب مدير المخابرات داخل السفارة البريطانية حلما للمستر أوليفر جون والذي نقل من مصر ، وهذه السكرتيرة معروفة لدى وقدعى مسز أدواردز ، حيث دقت جرس الباب .

فتفتح لها مساعدى محمد أيمن النحاس ، وكان يرفقتها سائق مالطى ، كان يقود سيارتها ، وتعرف عليها محمد أيمن في الحال فاعقب لياب ذبية وحصر إن وكنت وقتها أقوم بتحريض بعض المستندات التي قمت بالحصول عليها وتصويرها من منزل لمستر سويرن ، وفي الحال أغلقت باب غرفة النوم ، وتوجهت لياب الشقة وفتحته ، فوجدت مسز أدواردز ما رالت واقفة بالباب ومعها السائق وكانت تدخل سيارتها وهم أبق من العصة ، كانت جميلة وتبلغ من العمر حوالي ٢٧ عاماً ، وأنشجت لي وقالت أنها سمعت أن هذه الشقة سوف تخبر في نهاية الشهر ، وأنها تريد أن تلقى نظرة عليها ، واعتذرت لي أنها تسيبت في ارتعاجي .

رحبت لي وسمحت لها بالدخول هي وسائق سيارتها ، كنت فعلاً قد أخبرت وكيل صاحب العمارة لدى قام بتأجير الشقة لي أنني اعترم تركها نهاية الشهر ، حيث أنني قد أنهيت أعمالي في القاهرة وسوف أعود إلى الاسكندرية ، وفي لحق فقد ستمدت الشقة لغرض لدى استأجرها من أجنبى ، وأن الألوان لكي تتعد أنا

ومساعدى محمد أميس النحاس عن أنظار المستر ستانلى خاصة بعد كل ذلك الذى حدث .

عندما واجهت المس أدواردز الموظفة بمكتب مدير المخابرات بالسفارة البريطانية بالقاهرة ، كنت فى موقف حرج للغاية ، حيث لم أكن أتوقع إطلاقاً مثل هذا الاتصال المباشر مع إدارة المخابرات البريطانية .

عندما دخلت مس أدواردز الشقة المفروشة ، أخذت تتجول فيها ، وكان هدفها وبظرفتها تنجس إلى أسلاك الكهرباء ، خاصة بجوار البلكونات ، وكذلك عندما دخلت المطبخ ، حيث كان محمد أميس يعد طعام الإفطار . كانت نظراتها تتابع أسلاك الكهرباء المكدسة لشباك المنور ، وعندما اقتربت من غرفة النوم والتي كان بداخلها ماكينة التصوير وأحواض التعميض والتي رأتها فسوف تقطع بأن يقرم بشاطئ سرى ، اعتذرت للرائرة الإنجليزية بأدب ، بأن أحد أقاربي ما زال دائماً داخل الغرفة ، حيث كنت قد أغلقت بابها ، فاجتمعت ولم تقترب منها .

وقبل أنصرافها سألتنى عما إذا كان هناك إنجليز يسكنون نفس العمارة ، فظرت إليها بسذاجة وأخبرتها بأننى لا أدرى ولكنى أضفت بأن العمارة يقيم بها أربعة من الدبلوماسيين الروس ، فضحكت بصوت مرتفع كما لو كانت أحمق قد أصابت ما كانت تفكر فيه ، ثم شكرتني وانصرفت مع سائقها .

كان واضحاً أن هدف هذه الزيارة المفاجئة هو تفتيش الشقة بطريقة دبلوماسية ، عسى أن تجد أسلاكاً صاعدة من المنور أو من فتحات النوافذ إلى شقة المستر ستانلى وتكون صعباً منتهية ميكروفونات مجهزة داخل شقته . ولكنها أطمأنت من هذه الناحية ، كما كان ظاهراً من سلوكها وعملجات وجهها .

معنى هذه الزيارة أن المستر ستانلى والمخابرات البريطانية تشك فى وجودنا وإقامتنا فى هذه العمارة .

لقد ، حرقته ، بريارة مس أدواردز فى بشقتى ، ولاشك أن صباط المخابرات البريطانية بالسفارة بالقاهرة سوف يكتشفون شخصيتى بعد أن شاهدتني المس أدواردز عن قرب ، حيث أسمى معروف فى نادى الجزيرة الرياضى بالرمالك باعتبارى من صباط المخابرات المصرية لذلك تعمدت أن أذكر لسكرتيرة المخابرات البريطانية أن بالعمارة أربعة من الدبلوماسيين السوفيت ، حتى أوجه أنظارها إليهم ، حيث أمه فى هذه الفترة الزمنية كانت المباحثات المصرية البريطانية بشأن الحلاء لسير سراً مرسياً ، والعلاقات مع بريطانيا فى تحس ، وهذا قد لا يرمى الاتحاد السوفيتى بمجرد تخمين واستنتاج . لقد تركت عموماً لمس أدواردز رسم ورنها المخابرات البريطانية باب الحيل واسعاً ، حتى يمكنهم أن يتصوروا أن المخابرات المصرية ربما تكون قد وضعت الدبلوماسيين الروس تحت المراقبة حولاً من قيامهم بأي نشاط مضاد لحين توقيع اتفاقية الجلاء .

هذا ما أردت أن أوضحه لسدوبة المخابرات البريطانية ، أو بمعنى آخر أردت طمأنتها بأنها فى هذه العمارة من أجل الروس وليس من أجل الانجليز

مراقبة لحساب المخابرات البريطانية :

أخريد فتاة ألمانية حبيبة تبلغ من العمر تسعة عشر عاماً ، حصرت إلى مصر مع والدها حبيب صناعة الصلب المستر أوتو سيفدورفر الذى أقام فى مصر متعصباً مع بعض رجال الأعمال المصريين ، الذين يتعاملون مع ألمانيا فى ميدان الصناعة والتجارة .

والمستر أوتو سيفدورفر متزوج من ألمانية ولكنها ليست والدة أخريد حيث أن زوجته الأولى انفصلت عنه ، وأخريد فتاة لطيفة ومنقمة وتنقل اللغة الفرنسية علاوة على الإنجليزية والألمانية ، وكانت تحب المصريين ، وكانت تقضى بصدقها وتعترى أحباها ، وتحكى لى مشعرها وظروفها العائلية وكرهيتها لروحة أبيها إلى غير ذلك من أخبارها الخاصة .

من هذا الطريق ، أقام الخبايا البريطانية بطريق غير مباشر أيضا بأن خط
شائلي واهتماماتي هو الكتلة الشرقية وليس الخبايا البريطانية أو الانجليز

من كل ما تقدم تأكدت أنني أصبحت هدفا من أهداف جهاز الخبايا
البريطانية ، وعلى أن أستم في عمل واهتماماتي في اعتباري هذه الحقيقة ، وعلى أن
أنحى من الآن الحرس والحذر في كل خطوة أخطوها .

ونظراً لظروف والدها المالية غير الميسرة ، سواء في ألمانيا حيث دمر المصنع
الذي كان يملكه خلال حرب العالمية الثانية ، أو في مصر نظر لعدم وجود فرص
عمل باحثة سريعة ، لذلك بدأت انجريد في البحث عن عمل في مصر ، والتحقف
بأحد المكاتب التجارية في وظيفة مسكوتيرة .

وكانت انجريد طليعة في تصرفاتها معي . ولكن بعد واقعة كشف ستانلي للمراقبة
وربارة من ادوارد في بشقني بالرمالك ، شاهدت بنوع المصادفة في نادي الجزيرة
الألمانية انجريد في مكان معزول من النادي في صحة شاب إنجليزى مشته في نشاطه
وصلته بالخبايا البريطانية ويعمل نائب مدير البنك العثماني في القاهرة ، ألا أنها
تلاحظ إلى شاهدها .

وبعد أيام قليلة صبطها دون قصد مني ، تقوم بتشييل الأوراق التي داخل
سيارتي حيث كنت قد تركت انجريد بداخلها لاأشترى بعض حاجاتي من الرمالك
وتكررت هذه العملية من حاسبها ، إلا أنني لم أعرفها من حاسب أي اهتمام . ثم بدأت
تسألني عن عمل وماذا أفعل ، فوجدتها فرصة ذهبية لأخبرها بأن تخصصي هو
مكافحة الشيوعية والشيوعيين ، وملاحظة نشاط دبلوماسي الكتلة الشرقية . وقد
اضطرتني هذا الكذب والإدعاء من حاسب إلى دراسة واسعة لجميع دبلوماسي
الكتلة الشرقية المشطيين منهم واسمائهم حتى أتأكد من إتقان هذا السائر الوحيد

وقد حدث ما توقعته ، فبدأت انجريد خلال مقابلاتنا تسألني عن أسماء صباط
الخبايا المعروفين في سفارات الكتلة الشرقية ، وقد مكنتني دراستي السابقة هؤلاء
الديبلوماسيين من الرد عليا بتحفظ مصطع عن نشاطهم ومدى خطورتهم ودرجاتهم
الدبلوماسية في السفارة . وكان معظمهم يشغلون منصب المستشارين التجاريين نظراً
لما يسهله هذا المنصب من الاتصال بأكثر عدد ممكن من الناس ..

كنت أعلم أن حديثي مع انجريد سوف ينتقل مباشرة إلى الخبايا البريطانية
بطريق غير مباشر عن طريق نائب مدير البنك العثماني صديق انجريد . وقد أمكنني

الفصل الثالث عشر :

شبكة نالته

سبق أن ذكرت أنه نظراً لكشف الميجر ستانلي للمراقبة التي فرضت عليه بواسطة المخابرات المصرية ، وإجراءات الأمن الواسعة التي قامت بها المخابرات البريطانية ، أن أوقف المستر ستانلي نشاطه كنية بتعليمات من رئاسته ، وبإاء عليه فقد تسلم المستر سويرن أحد مدوني ستانلي وهو فرنك وأحمد بك السيد كما جاء بتعليمات إدارة المخابرات البريطانية لسويرن أما الكولونيل جليجو ريفتش ، والذي كان يعتاد زيارة امستر ستانلي بمنزله مرة كل أسبوعين يوم الخميس الساعة الثالثة بعد الظهر ، فقد توقف عن الزيارة ، معنى هذا ، لا بد أن يكون شخص آخر قد تسلم الكولونيل جليجو ريفتش بدلاً من الميجور ستانلي ، ولكن من يكون هذا الشخص .

من وقع المراقبة المفروضة على الكولونيل جليجو ريفتش كشفت المراقبة عن تردد رائد جديد على الكولونيل جليجو ريفتش في السيون ويستخدم السيارة رقم ٨٠٥ ملاكي إسكندرية ، وكان يلقب بسيارته بعيداً جداً عن منزل جليجو ريفتش ، ثم يتجه إليه راجلاً واتضح أنه يدعى جيمس راوب من قوة سلاح المظلات البريطانية خلال الحرب ، وحارب في أوروبا والشرق الأوسط ، وعقب انتهاء الحرب أقام في مصر ، وافتتح مصنعا لصناعة الخزف بالرمالك ، بالاشتراك مع أحد اليهود المصريين ، والمصنع بشارع محمد مظهر ٩ بالرمالك ، وهو متزوج من بحرية وله طفلان بها . انتظم تردد امستر جيمس زارب على الكولونيل

حليجو ريفتش لمدة شهرين بواقع مرة كل أسبوع . ثم انقطع عن زيارته فعاد
ثم بدأنا نلاحظ أن الكولونيل جليجو ريفتش يخرج من منزله الساعة السابعة مساء
الخميس من كل أسبوعين ويستقل تاكسيًا ثم يختص في ميدان التحرير أمام
الجمع الحكومي ، ولقد فشل طاقم المراقبة في اقتفاء أثره .

عقب فشل المساعدين في اقتفاء أثر الكولونيل جليجو ريفتش ، قمت ترافقه
شخصيا خلال الخميس المرتقب والفترة الرسمية المعتادة فاستقل الكولونيل حليجو
ريفتش تاكسيًا كالمعتاد واتجه إلى ميدان التحرير وهناك ترحل وصرف التاكسي
ودخل في شارع الجامعة الأمريكية وهو شارع متفرع من ميدان التحرير ويقع جنب
الجامعة الأمريكية . وقد ترحب خلفه من على بعد في الضلام وتحت سائر الأشجار
الكثيرة التي تحجب اصداء الشارع . وفجأة توقفت سيارة في مكان مظلم ثم
وجع نورها مطفأة . ثم فتح قائده باب وقهر بداخلها الكولونيل حليجو ريفتش
وحلّس حظه . انه مجرد فتح قائد السيارة الباب . ليدخل الكولونيل جليجو
ريفتش . أد اصى أوتوماتيكيا وتلقائيا مصباح داخل بالسيارة وللحظات كاليه
لتكشف أن قائد السيارة هو الميجر ستانلي وحلّس بجواره الكولونيل جليجو
ريفتش . ثم اتجهت بهما السيارة بسرعة في اتجاه شارع القصر لعيسى ثم فندق
سميراميس وكوريش الليل .

سعدت كثيرا لعودة المستر ستانلي لمزاولة نشاطه لسرى . وهكذا قد تسلم من
حديد عميهم القيم الكولونيل حليجو ريفتش مع تعدين نظام اتصالاتهم . لتكون
في الشوارع المنظمة . بدلا من زيارات المنابر ، كاحراء من احراءات الأمن

وما زاد في سعادتي أيضا عودة تردد ليحور ستانلي عن أحمد بك السيد تحت
سائر طيبيه الخاص . وبوقف المستر سويرون عن الاتصال بالعمل فرائد . أو
أحمد السيد .

وهكذا أصبح من المؤكد أن التعليمات قد صدرت إلى الميجور ستانلي بإعادة
له نشاطه السرى من جديد . وأن الشكوك التي أثارها عملية مراقبته وفشدها
قد صدرت معى هذا أننى تبحث في أفاع المخابرات البريطانية أو الميجور ستانلي
و يمكن هدفا للمخابرات المصرية . وهكذا التقطوا الطعم بعد معركة دكاء صامتة
من جهة المخابرات .

صموئيل بك عطية يعود من اجازته بلبنان :

سبق أن ذكرت أن صموئيل بك عطية مترجم الشبكة وحامل الاسم
الحركي « مارك » والمقيم بعمارة الايموبيليا بشارع شريف بالقاهرة . قد
سأذن المخابرات البريطانية لقيام بأجارة شهرى يوليو وأغسطس . وقد
وافقت المخابرات البريطانية على ذلك . وتوجه المستر سويرون لزيارته في شفته
وسمعه مرثب شهرين .

كنت خلال فترة سفر صموئيل بك عطية إلى لبنان أقوم بعمل ترتيب
مراقبة شفته بعمارة الايموبيل عقب عودته من الأجارة حيث توقعت أن
يكون هناك آخرون يترددون عليه في شفته خلافاً لمستر سويرون من صباط
المخابرات البريطانية أو مسديها . وذلك بهدف تسليمه مستندات باللغة العربية
أو الفرنسية لترجمتها إلى الإنجليزية .

سبق أن ذكرت أن صموئيل يقيم بعمارة الايموبيليا بالبلوك الأيسر بالدور
الرابع . وكان في كل دور أربع شقق ، وأبواب متجاورة . وقد شأنت
الظروف خسة ان كانت الشقة متجاورة لشقة صموئيل بك عطية حاصة
بمهندس يدعى وفيق بدر . والمذكور له قصة طريقة مع جهاز المباحث العامة .
حيث كان المذكور قد تقى تهديدات بالقتل . نظرا لأنه أدلى بشهادة يتهم
فيها أشخاصا لهم التواءات حزبية . بأنهم صمن من قاموا بحرق القاهرة بتاريخ
٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ . وأدلى بشهادته بذلك في المحكمة التي كانت تنظر

في قصة حريق القاهرة ، وباء على هذه التهديدات بالقتل ، حصصت له العامة أحد الخمرين لحراسته فترة عمله بالمكتب ، وتصادف أن كان هذا الخمر يدعى أحمد عبد الغنى شقيق أحد المساعدين عبد الغنى أحمد عبد الغنى والذي كان يعمل معي في هذه القصة ، ونظراً لأن مكتب المهندس وفيق بدر مفتوح طوال اليوم حتى لتاسعة مساء ، نظراً لتردد عمال ابناء عليه حيث كان مهذباً معصوباً كما أن باب شقة المهندس وفيق بدر يقع على رابية عمودية مع باب صموئيل بك عطية ، لذلك يسهل لأي شخص دخول مكتب المهندس وفيق بدر أن يرى المترددين على شقة صموئيل بك عطية ، ولما راد في طمأنينة الخمر الذي يقوم بحراسة المهندس وفيق بدر قرر في أن صموئيل عطية صديق شخصي بالمهندس وفيق بدر وكثيراً ما يتردد الأول على مكتب الثاني لاستعمال تليفونه عندما يتعطل تليفون صموئيل بك عطية كما كان يتردد الخمر أحمد عبد الغنى الذي يقوم بحراسة المهندس وفيق بدر ، على سكن صموئيل بك عطية بغرض احضار ماء مثلي للمهندس وفيق بدر من لالاجة صموئيل بك عطية

فكرت في حيلة لوضع أحد المساعدين الذين يعملون معي بجوار الخمر أحمد عبد الغنى داخل مكتب المهندس وفيق بدر ، نظراً لأن الخمر الذي يقوم بحراسة وفيق بدر لا يمكنه ترك مكتب المهندس فجأة ، إذا حضر رائد غريب لصموئيل بك عطية ، حتى يتابعه ويرسل خلفه لمعرفة شخصيته ، لذلك كان ضرورياً وجود أحد المساعدين الذين يعملون معي ولديهم معرفة بجميع أفراد الشبكة السرية البريطانية ، كذلك حتى يتسنى له سهولة الحركة والتصرف بدون قيود مفروضة عليه ، كما أن شقة صموئيل بك عطية يجب أن تكون دائماً محب أعياناً ولن يتأتى ذلك إلا في وجود أكثر من شخص ، كذلك لمواجهة احتمال تغيب الخمر المكلف بحراسة وفيق بدر الذي كثيراً ما كان يكنه بعض حجاجه كشراء سحائر أو طعام أو ما شابه ذلك

تفانست مع المهندس وفيق بدر واقترحت عليه تحرير الحراسة نظر حساسية الظروف السياسية التي تمر بها البلاد ، ولكنه رفض الفكرة وقرر أنه يكتفى بمحور واحد فقط

بعد بضعة أيام فكرت في طريقة عملية لتفديد حطة مراقبة صموئيل بك عطية ، مارك ، وذلك باستغلال فرصة تملك والدني لقطعة أرض ببناء بضاحية مصر الجديدة ، وطلبت منه عمل رسم هندسي لها .

رحب المهندس وفيق بدر بالفكرة ، وبالفعل توجهنا معا لمعاينة قطعة الأرض ، وتم الاتفاق معه على أن يقوم بتصميم رسومات اعمارة وأنصح أن المهندس وفيق بدر يقيم بمصر الجديدة بجوار مكنتي ، فاستغللت هذه الفرصة للمرور عليه كل صباح لتوصيته ، في مكتبه بعمارة الايموبيليا حيث أنه لا يملك سيارة ، وعن طريق الرسومات الهندسية ، خاصة بالعمارة التي ستقام على قطعة الأرض المملوكة لوالدني ، أصبح التردد عليه ممكنه من الأمور الطبيعية ، بل كان يرحب به

وبدأ اساعدون يستوردوني بمكتبه ويوما بعد يوم ، صرنا أصدقاء وأصبح مكتب المهندس وفيق بدر مركزاً للمقابلة مع المساعدين وبذلك تحجت في بقاء السائر لدى كنت أسعى إليه لاستمرار وجودنا بجوار شقة صموئيل بك ، مارك ، حيث مكتب المهندس وفيق بدر هو المكان مثالي لمراقبة شقة صموئيل بك عطية والمترددين عليه ، هذا مع العلم أن توفيق بدر لا يعلم شيئاً إطلاقاً عن هدفنا من استمرار وجودنا بمكتبه ، وفي ظل هذا جو الطبيعي ، استمرت مراقبة صموئيل عطية بنجاح لفترة تزيد على السنة الأشهر .

كان ظهور جيمس زارب حسب ترتيب ضباط المخابرات البريطانية معنا على مسرح العمليات السرية هو الثالث بعد جيمس سوبيرن وجون ثورنتون ستانلي .

وظهر لنا جيمس زارب للمرة الأولى عندما قام بالاتصال بالكونغولي حيجو ريفتش مدير المخابرات السابق ليونغسلافيا قبل تيتو ، حيث رآه في السيون الذي يقيم فيه بشارع محمد حجاج ٣ بالانتكحانة بالقاهرة ، وذلك ساء عن تعليمات المخابرات البريطانية بعد أن أمرت جون ستانلي بإيقاف نشاطه السري عقب شعوره بأنه مراقبة من المخابرات المصرية .

وعندما بدأت مرحلة مراقبه شقة صموئيل بك عطية ، مارك مترجم المخابرات
البريطانية من داخل مكتب المهندس وفيق بشر ، ظهر جيمس رارب للمرة الثانية
يتردد على شقة صموئيل بك عطية .

وجيمس رارب يمتاز بحجم ضئيل ، ونحيف البنية ، يدع من العمر حوالي الأربعين
عاما ، سريع الحركة ، حريص حاد الذكاء ، على قدر كبير من الخيث والذهاء .

كان عند تردده على شقة صموئيل بك عطية المقيم بعمارة اليموبيليا . لا يستخدم
المصعد اطلاقا في المصعود والارول ، ريادة في الأمر ، ورغم أنه يمتلك سيارة ، فإنه
كان دائما يستخدم أما تاكسي أو قدميه عندما يقوم بأى اتصال سرى

كان كثيرا ما يترك سيارته أمام مصنع الخرف للتصليبات ثم يقوم بانصلاته
السرية . وإذا كان على موعد مع أحد صباط المخابرات البريطانية ممن يعملون
بالسفارة تحت لسان الدبلوماسية ، كان يتحول داخل شوارع الرمالك المطمئة على
قدميه ثم يلتقطه الدبلوماسي بسيارته ، وبضلال يتجولان في اشوارع المظلمة .
ثم ينزل من السيارة فجأة كما ركب ، ويختفي بسرعة في الظلام .

كان المستر حوق السكرتير الثاني بالسفارة والضابط بإدارة المخابرات البريطانية
هو الذي كان يقوم بالاشرف وتشغيل امستر رارب في حمل العمل السرى
كانت مراقبة جيمس رارب أكثر من صعبة ، نظراً لطبيعته الخدرة والرتابة
دائماً .

ظهر من مراقبة جيمس رارب كثرة تردده على الأحياء الذين يتنحدر إلى بلاد
الكنيسة الشرقية . وكان معظمهم خبراء وأعضاء صمم بعثات ثقافية أو فنية أو
تجارية . وكان سرود على أماكن إقامتهم سوء كان ذلك في فنادق أو شقق مفروشة
أو ببيوتات ، وقد رادب هذه الاتصالات من عموم شخصية جيمس رارب .
وأن كان أصبح مؤكداً أن جيمس رارب يعتبر من صباط المخابرات البريطانية
الخطيرين بحكم نشاطه الغامض واتصالاته الواسعة الشاذة

فكرت في تفتيش المصنع الذى يملكه وهو خاص بصناعة الخزف كالتاليل
والأواني الصغيرة الحجم ، والتي تستخدم لتجميل الصالونات داخل المنازل
وكان المصنع عبارة عن بديروم عمارة رقم ٣ بشارع محمد مظهر بالرمات . كان
يعمل بالمصنع حوى سبعة عمال مصريين . كانوا يعملون على خمسة أفران حرارية
كما كانوا يقومون بتلوين التاليل والأواني الخرفية ، إلا أن رارب قدما كان يستقر
لفترة طويلة داخل مصعده . بل كان دائم الحركة والسقل من مكان إلى مكان .
لا يستقر على حال أو نظام ثابت فهو يخرج من منزله في الصباح الباكر . ويتوجه
مباشرة إلى مصعده ويبقى بعض الوقت . وقد يستقر حتى الثالثة بعد الظهر . وقد
يخرج فوراً للمرور على المحلات التجارية لتسويق اساحد كمحلات عمر أفدى
وشكورين وشملا وغيرها . ثم يجده يتردد على محلات بيع الحس والأسمنت
والبيوتات ، ثم يدخل أرفق وحوارى دحل الأحياء الشعبية بقصد شراء المواد الخام
اللازمة لمصعده . وقد تحوز اتصالاته هذه الحدود . فيتوجه فجأة لزيارة غامضا
من سبق لاشارة إليهم من رجال الكنيسة الشرقية بالصادق والسيودات والشقق
المفروشة . وقد يعلق مصعده في الدائمة مساء ويطفىء الأنوار ويغلقه .

ثم يعود إليه في العاشرة مساء ويظل به حتى ساعات متأخرة من
الليل .

أرهقا هذا مخلوق ، كما أزهق طافه المراقبة التي سارت حبه ليلا ونهارا
كما أن عملية تفتيش مصعده تيقنت من صعوبتها . بل استحالتها . نظر لأن خصوص
على مفاتيح المصنع والتي هي في حوزته فقط لا يمكن التوصل ليه لأحد سحر
مما كما أن تفتيش مسكنه مستحيل أيضا حيث أن روحته لا تغادر شقتها بالرمالك
إلا نادراً ، ولا يقوم على خدمتها هي وأطفالها الثلاثة أحد من الخدم .

لكن هذه الاعبارات المعقدة ، رأيت أن أترك المستر جيمس رارب مؤثقا لكم
أنفرغ لباقي الشبهة .

جيمس سويرن يطلب القيامة بأحارة

في خلال صيف عام ١٩٥٥ أبدى المستر جيمس سويرن رغبته للسفر مع زوجته لثلاثة أشهر بإجلترا وافقت إدارة المخابرات البريطانية على ذلك وبظروا لضرورة تسليم شبكة سويرن إلى شخص آخر يحمل محله وقت غيابه عن مصر ، فقد توقع من جاسي أن ثمة مقبلة لا بد أن تتم بين المستر سويرن وهذا الشخص الآخر الذي سوف يتسلم أعمال سويرن السرية قبل سفر المستر سويرن إلى إنجلترا وبما عليه وصحت المستر سويرن تحت المراقبة الدقيقة وتم ما توقعته ، فعلى أمسية أحد الأيام ، أقام المستر سويرن مأدبة عشاء في منزله حضرها أربعة أشخاص هم

امسر أوليفر جون مدير المخابرات البريطانية داخل السفارة

المستر دونالد كوكس نائبه بدرجة سكرتير ثان

المستر مارسيل صابط مخابرات بالسفارة ويعمل تحت سائر سكرتير ثالث

والمستر ليث رحل أعمال بريصان ويعمل في مصر

والمستر بيث يعمل مدير الشركة اهلوية الشرقية للهندسة ، ومركزها ٥٠ شارع قصر النيل ، والشركة تستورد الآلات من إنجلترا لتوزيعها في مصر والمذكور سنة ٥٠ عاما ويقع بمصر منذ عشرين عاما ، واتضح أن ما ديد العشاء كانت مماسة ترشيح المستر سويرن للمستريك لكي يحمل محله ، وحصول صابط المخابرات البريطانية بالسفارة في القاهرة على موافقة المستر ليث على ذلك ، إلا أن المستر ليث كما ظهر فيما بعد أعترض عن القيام بهذا العمل السري تحت إدعاء إنه منقل بالأعمال التجارية ، وبذلك فشلت هذه المقابلة وصرف النظر عن هذا المرشح .

بعد خمسة أيام ، تحددت دعوة العشاء في منزل سويرن نائب مدير وكالة الأنباء لعربية ، حضرها نفس طاقم المخابرات البريطانية السابق كما حضرها مرشح جديد

حر بريطاني يدعى المستر الكسندر ريبولدر ويعمل مدير شركة قسرى محمود ، سر كاه للمقاولات بشارع عدلي ، وهو بريطاني يبلغ من العمر حواي ٤٥ عاماً هرباً وبقي بشارع ويلكوكس بالرمالك ويدعو أن المستر الكسندر ريبولدر هذا ، وافق على أن يحمل محل المستر سويرن في إدارة العمل لسرى فترة تعيب الأخير لمدة ثلاثة أشهر الأحارة التي سوف يقضيها في إنجلترا

وحدث في اليوم التالي مباشرة هذه الدعوة على العشاء ، أن تردد مستر الكسندر ريبولدر مفردة في المساء على سكن المستر سويرن ، كما حضر إلى شقة سويرن محمد عبيد « بين » أحد المندوبين بشبكة المستر سويرن ، وقام سويرن بعملية تعارف بين الربائس ، مما يؤكد أن امسر الكسندر ريبولدر قد قبل أن يتولى مهام امسر سويرن فترة غيابه

ثم سافر المستر سويرن بعد ذلك إلى إنجلترا لفضاء أحارته هناك ، لاحظت أن امسر سويرن لم يقيم بعملية التعارف بين امسر الكسندر وبين ناظر المدرسة لسيد أمين محمود ، بون ، قبل سفره ، وهو من أهم المندوبين بشبكة المستر سويرن .. وقد استنتجت أحد احتمالين ، أما أن الناظر سوف يتم تسليمه إلى إنجليز ثالث أو أن الناصر على معرفة سابقة بالمستر الكسندر ريبولدر فلم يكن هناك داع لعملية تعارف وأظهرت لأيام أن الاحتمال الأخير هو الصحيح

الحصل الرابع عشر :

الوقوع في المصيدة

تأكدت شكوكنا في المستر الكسندر ريتولدر بعد أن دعاه المستر سويرن على عشاء في منزله . في حضور كبار صباط المخابرات البريطانية بالسفارة بالقاهرة وذلك بمناسبة إعتزام المستر سويرن القيام بأجارة ثلاث أشهر بقصبتها في بريطانيا - .

ويبدو أن ريتولدر وافق على أن يحمل محل المستر سويرن وعلى ذلك قام سويرن بتقديم محمد عبيد ، بين ، من أعضاء شبكته إلى المستر الكسندر ريتولدر . إلا أنه لم يقدم ، بول ، (ناظر المدرسة) إليه وأثار ذلك تساؤلاتنا . ولكن بمجرد أن سافر المستر سويرن إلى بريطانيا لقيام بأجارته بدأ المستر الكسندر في مراوغة العمل السري مباشرة .

كان الكسندر ريتولدر يقيم بشارع ولكوكس في الزمالت بالدور الأوسط لفيلا ضخمة تتكون من ثلاثة أدوار . كانت شقة واسعة الأرجاء تتكون من ثمانى غرف . وصالتين كبيرتين ويقيم مع زوجته . والتي كانت تعمل بالسفارة البريطانية بالأعمام الكناينة . وكانت صديقة حميمة لسكرتيرة السفير البريطاني وكانت روضة المستر الكسندر ريتولدر سيدة مجتمع من الدرحة الأولى وكانت تدعو الكثير من سيدات المجتمع المصرى الراقي على الشاي أو العشاء عموماً . وكان معظمهن يراولن أنشطة اجتماعية وروحات سياسيين قدامى . وكانت أكثرهن تقرباً منها هي حواء مرحوم

حسين مري باشا رئيس الوزراء الأسبق . وكان يعمل طرف المستر الكسندر
سفرجي وطباخ ومربية يونانية حيث كانت روضة المستر الكسندر قد وصفت
طفلاً قبل أن تسوقها الأقدار إليه بأشياء قليلة كانت المربية لا تعارف امر
اطلاقاً إلا مساء السبت . لتعود مساء الأحد وكانت روضة الكسندر تسهر على
طفليها خلال تلك الفترة حتى عودة المربية . ولما راد الأمور تعقيداً بالنسبة
وعظمتائنا لتفشي شقة المستر الكسندر رينولدر هو حضور والدته روضة المستر
الكسندر من إنجلترا بحماسة مولد الطفل الأول لأختها وهذا أصبح امر
لا يخلوا من أحد ثلاثة . أما المربية أو روضة الكسندر أو والدتها أو ثلاثهم معا

كان السفرجي والطباخ اللذان يعملان في خدمة المستر الكسندر رينولدر من
أهل التوبة - ونظراً لأن مهمة الطباخ محدودة داخل المطبخ . فلم يكن ذا وقع
لنا - لذلك بدأنا في دراسة شخصية السفرجي . وكان شاباً هادئاً يذيع من العمر
٣٥ عاماً - وطنياً مخلصاً - ولم نجد مشقة في تجنيده ليتعاون معنا .

فرصت المراقبة من حديد على كل من ناظر المدرسة ، بول ، السيد أمين
محمود كذلك على محمد محمد عبيد وهما ضمن شبكة سويرين والمفروض
حسب سير الأحداث أن يتولى أمرهما الكسندر رينولدر وقت تعيب المستر سويرين
في لندن . وقد فرصت المراقبة للتأكد من صحة ما ذهبت إليه من تخمينات . وقد
أثبتت المراقبة فعلاً تردد كل من « بول » و « بيل » كل على حده على سكن
المستر الكسندر رينولدر وكان قبل حضورهما يصرف السفرجي والطباخ ليلقيهما
على أفراد .

ورغم ظروف شقة الكسندر ووجود المربية ليونانية بصفة مستدتمه - مع
الطفل فبسي رغم ذلك دحنت الشقة في حضور المربية . حيث كانت الغرفة معلقة
عليها هي والمطبخ وحيث غرفة مكتب الكسندر رينولدر كانت بعيدة عن غرفة
المطبخ وتبين من تفشي شقة الكسندر رينولدر وغرفة مكتبه ووجود دولاب (خزانة)
داخل غرفة مكتبه معلق بمفتاح أما باقي غرفة المكتب فكل أذراجها مفتوحة

طلبت من السفرجي بمحاولة الحصول على صورة طبق الأصل للمفتاح على قطعة
من الشمع الاسكندنافي . وأمكنني من تصنيع المفتاح - وانتظرت الفرصة المناسبة
حولة تجربته .

سحنت لفرصة أحد أيام الأحد حيث خرج جميع أفراد عائلة الكسندر معه
معهم الطفل والمربية إلى نادي الجزيرة الرياضي بعد الغداء - فدخلت شقة
الكسندر وحاولت فتح لدولاب بالمفتاح لدى قمت بتصميمه ففتح . وعثرت داخل
لدولاب (الخزانة) على الأوراق الخاصة بالشبكة والتعليمات الصادرة إلى أفرادها
من المخابرات البريطانية على ورق الرز تماماً كما هو الحال مع مستر سويرين لم
حاول تصويرها نظراً لتوقع عودة الكسندر رينولدر مع عائلته في أية لحظة
وأطمأنت فقط على مكان المستندات السرية على أن أعود الكرة في وقت مناسب

بعد أن عثرت على الوثائق السرية الخاصة بالشبكة أعدت كل شيء إلى مكانه
وحاولت إغلاق الدولاب وفوجئت بأن المفتاح لا يدور . ومعنى ذلك أن يظل
الدولاب مفتوحاً وشعرت أسوأ بواجه كارثة حاولت عتياً معالحة الكالون
والمفتاح . كان الوقت صيفاً وقد يعود الجميع في أي لحظة احتفظت برباطة
حاشي ونجحت في إخراج المفتاح من الكالون ولكن دون أن يغلق كالون
الدولاب . ولذكرت أن سألقي الأمين السيد عامر - ويدون سبب واضح كان
قد أشتري من مد يومين مبردين صغيرين وضعهما داخل تابلوه السيارة . برلت
مسرعاً وأحضرتهما كما أحضرت عليه كبريت وأحدث أشعل أعواد الثقاب وأقوم
بتعريض من المفتاح لنار هدف أن تتكون صفة من الكربون على سطح سود
المفتاح - وكان الهدف من ذلك هو محاولة معرفة السبب المسبب هذا العطل حيث
أن السبب سوف أحده لامعاً بعد معالحة المفتاح من جديد داخل الكالون . فأقوم
بردة الجزء الرائد بالبرود والتي تعترض ريش الكالون من الداخل . وقمت بهذه
المحاولة أكثر من مرة - وفي كل مرة أقوم بإعادة نفس الجزء الرائد حتى تمكنت
من إزالته وتهذيب المفتاح - ونجحت أخيراً في إغلاق الدولاب كما كان .

تلفت الصدء.. وكذلك السمرجى والمساعد محمد أنيس. وكنت غارفاً
بحر من العرق. طلبت من السمرجى فتح النوافذ لتبوية الغرفة من رائحة الكبر
واشغال أعواد الثقاب - ثم أسرع بمغادرة المنزل - وبمجرد أن وضعت قدمي
داخل سيارتي، وشعرت بسيارة تتوقف خلفي مباشرة - ونظرت في مرآة سيارتي
فوجدت سيارة ماركة أولندر موبيل حمراء يقودها المستر الكسندر ريبوند
فأبسمت ونظرت إلى مساعدى محمد أنيس وأخبرته بأن العائلة الكريمة وصلت
من نادى الجزيرة في رعاية الله.

تلفت الصدء للمرة الثانية وسألت نفسي عن السبب الذي من أحمه
شترى سائق السيارة السيد عامر قبل أسبوع مضى، هذين المرددين ليضعهما دح
تأبلوه سيارتي.

وكم هذين المرددين الصغيرين في هذه اللحظة الخرجة من قيمة تفوق في نظري
ملايين الجنيحات.

ليس لدى أى تفسير لما حدث إلا أن الله كان يرعانا ويرعى عمنا، وتذكرت
أن هذا اليوم بالذات كان يوم ذكرى مولد الرسول الكريم

تكررت زيارتي لشقة المستر الكسندر وكانت الفرصة الوحيدة التي يمكنني
الدخول فيها للحصول على مستندات لتصويرها، هي فترة لورول المربية اليونانية
بالطفل إلى نادى الجزيرة ويرافقتها والدقة الكسندر. كذلك برول الطباخ
إلى السوق لشراء احتياجاته ثم برول زوجة الكسندر إلى عملها بالسفارة البريطانية
ونظراً لاحتمال عودة أى هؤلاء في أى لحظة، كما كانت عاداتهم. لذلك فصب
باستحار شقة مفروشة جديدة بشارع أبو القدا بالرومالك بخوار مرول لكسندر
وكانت الشقة لا تبعد عن شقة الكسندر سوى بضعة مئات من الأمتار ولا يفصلها
عن شقته سوى شارعين وضعت داخل الشقة المفروشة الحديدية كل معدن
التصوير وبدأت أراول مداحلها عملية تصوير المستندات السرية التي أحصل عدي
من شقة المستر الكسندر ورنولدز.

كانت المستندات خاصة بشبكة سويسرون ولم يظهر فيها سوى اسم حركى حديد
سدى)، وأوضح فيما بعد، أنه الاسم الحركى لالكسندر ورنولدز. وهو
نسب إلى حد كبير مع طبيعة عمله، في أماكن بها رجال - فهو كثيراً ما يسافر
لصحراء العربية للتنقيش والإشراف على أعمال شركته التي تقوم بالانشاءات
الخدمات لشركات البترول وتلبية كافة احتياجاتها.

لم تستمر الأمور سهلة لعملية الحصول على المستندات وتصويرها من شقة
لكسندر - حيث أصيب الطفل ابن المستر الكسندر فجأة بالتهاب رئوى - وأمر
الطبيب بعدم حروحه من المنزل لمدة ثلاثة أشهر واستدعى فرار الطبيب أن تبقى
مربية داخل المنزل طول الوقت ولا تبارحه أبداً كان هذا فألاً ست قد يؤدي
في توقف العملية كلية ولكن لم أجد أمامي سوى الخدعة ودخول الشقة والحصول
على مستندات من غرفة المكتب مع وجود مربية في غرفتها مع الفصل حيث
أن غرفة المكتب كانت على عتبة لدخل في حين أن غرفة لطفل كانت على يسار
الدخل وبطراً لشدة اتساع الشقة وتباعد العرف باتى عن بعضها - فقد قلل
ذلك من تسرب الصوت بسهولة من غرفة إلى أخرى.

وكانت عملية دخولي للحصول على المستندات وحروحي لا يتعدى الدقيقة
الواحدة وكان ذلك بمساعدة محمد أنيس والسمرجى - كما كانت عملية الذهاب
لتصوير المستندات والعودة بها لإيداعها مكانها لا تتعدى الدقائق العشر على أكثر
تقدير.

كنت أستخدم أنا والمساعد محمد أنيس الدراجات حيث كانت السيارة
بالاسكندرية لمراقبة الرائد بحرى أحمد نطقى اسيد (فيليب) وكان استخدام الدراجة
مثالياً لغرب المسافة بين شقة لكسندر ولشقة المفروشة التي استأجرها - وكذلك
كانت الدراجات لا تثير أى فضول - ويتم عملية دخولي كالآتي:

كان يسكنى محمد أنيس لمراقبة شقة الكسندر منذ الصباح الباكر حتى يتأكد
من خروج الجميع إلى أعمالهم ثم خروج اصطاح إلى السوق والدة الكسندر إلى

نادى الحرية يحضر في محمد أنيس بالدراجة مسرعاً حيث كتب انتظروني في المدخل
المفروشة فتوجه معاً بالدراجات إلى سكر الكسندر حيث يصعد محمد أنيس ،
السفوحى من سلم الخدم ليؤكد من أن كل شيء هادئ . ويقوم السفوحى بفتح
باب غرفة الطفل ويرفقه المربية اليونانية تحت ادعاء أنه ينظف الصالة - ثم يفتح
الباب الرئيسى للشقة ويتركه موارباً ثم يرسل محمد أنيس لإعطائي الخدم - أصعد
أنا مسرعاً لأحد باب الشقة مفتوحاً - فأدخل إلى غرفة المكتب لنحضر على
المستندات التى يراد تصويرها - وأتوجه إلى الشقة المفروشة بالدراجة بينما يبقى محمد
أنيس لمراقبة الموقف - ثم أعود وأصعد إلى الشقة بعد أن يعطيني محمد أنيس إشارة
الأمان لأجد أن باب الشقة مازال موارباً - فأتجه مرة أخرى إلى غرفة المكتب
لأعيد المستندات كما كانت وأنصرف - فيقوم السفوحى بفتح باب الشقة وتنتهى المهمة .

وكان داخل شقة الكسندر كلب صحنه أصبح صديقاً لى بفصل السفوحى
الذى كان يرله لى فى الشوارع الخفية لمرل الكسندر وكنت الاطعمه وأريت عليه
وبعد عدة مرات أصبحتنا أصدقاء

ولم تمر هذه المحاولات بدون مفاجآت - فقد حدث فى إحدى المرات خلال الفترة
التي توجه فيها المساعد محمد أنيس لاحتضاري لتصوير المستندات - وإعطائي إشارة
الأمان - وركنت الدرجة داخل حديقة منزل الكسندر كالمتخاد - وصعدت
السلم - وفي الدور العلوى حيث شقة الكسندر - سمعت صوت الكلب وسيدة
تداعبه نظراً لأن الباب كان مفتوحاً ، فخرج لها وتبين أنها روجة الكسندر عادت
فحاة على غير عادتها إلى المرل وأيقضى الكلب بصوته من الخطر لماثل أمامي .
حيث كانت الفترة الزمنية بين وصولها ووصولي ثوبى معدودة . تداركت الأمر
بسرعة وانسحبت بهدوء دون أن تلاحظ شيئاً .

من هي حلقة الاتصال ؟

كشفت المراقبات أن الالة أدواردز وهي سكرتيرة المستر دونالد كوكس نائب

المدير بجهاز المخابرات البريطانية - والتي سبق أن شرفنى بزيارتها بالشقة المفروشة
التي كنت أستاذجها بعمارة المستر ستابل بشارع محمد مظهر بالرمالك هي حلقة
الاتصال بين المستر الكسندر ورجال المخابرات في السفارة - وكان ترددها تحت
ساتر جيد ، فهي صديقة روجة المستر الكسندر وتتردد عليها بصفة مستمرة - حيث
كانت الأخيرة تدعوها في دعوات الشاي أو العشاء التي تقيمها لصديقاتها المصريات
كما سبق أن توهت .

كانت المس أدواردز خلال ترددها على شقة المستر الكسندر ، تسلمه مطروفاً
بحوى تعليمات المخابرات للشبكة - وتسلم منه مطروفاً آخر بشايد هذه الشبكة
كان الاتصال طبعاً جداً - ولا يثير أى شكوك

تعليمات جديدة :

أظهر جهاز المخابرات البريطانية اهتماماً بالعد بصفحة الأسبحة التشيكية التي عقدها
جمال عبد الناصر مع تشيكوسلوفاكيا - وكررت اهتمامها على (فيليب) وقد وصفت
تعليمات من رئاسة المخابرات البريطانية للمستمر ، الكسندر ريبودر ، باتسبه على
فيليب . بأن يقوم بالاتصال مباشرة مع مدونهم بالاسكندرية بدلاً من سفر الباطر
لى فيليب كل أسبوعين للاسكندرية للحصول مه على المعلومات التي تصبها إدارة
مخابرات لبريطانية مه عن السلاح البحرى . توفيراً للوقت - وصدرت لتعليمات
لفيليب بأن الاتصال سيتم يوم الجمعة ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٥ فى نفس المكان
والزمان دون أن يدكروا أين هو المكان وما هو الزمان - بناء على ذلك سارعت
إلى الاسكندرية ، وتبين لى أن أحمد لطفي السيد ترك سقته بلوران ، إلى شقة أخرى
بالارايطة بشارع شمليون ٢١ شقة ٦ بالدور الثالث .

وحدثت شقة حالية بالدور الأرضى بنفس العمارة ، فقامت باستجارتها وهي
شقة صغيره مظلمة تقع على محور العمارة تتكون من غرفتين صغيرتين - فقامت
بأثنتها وذلك عن طريق استئجار بعض المقولات من تجار الموبيليا المستعجلة تحت

باتر أنا بعمل أنا والمساعد محمد أنيس وأبور شعبان بشركة بتول بالصحر .
عربية واستأجرنا هذه الشقة للاستراحة فيها عقب عودتنا من الصحراء في عطلة
الشهرية

وصحت أحمد لطفي تحت المراقبة في اليوم المحدد للاتصال بمدرب المخابرات
البريطانية بالاسكندرية وفي هذا اليوم خرج فيليب أو لواند لبحري أحمد لطفي
السيد في الصباح مع زوجته وأولاده إلى سيدى بشر . حيث مكثوا في إحدى الكنائس
لنى على الشاطئ ثم توجه بصلابة الجمعة بمسجد سيدى بشر ثم عاد إلى
منزله .

وبعد الظهر خرج مرتدي القميص والسطلون ووقف على محطة الأوتوبيس إلا
أنه لم يكن طبعها في تصرفاته . بل كان يكثر التفت إلى النجم وإلى اليسار وإلى
الخلف وكان يجاور أن يطمئن بأنه غير مراقب لكي يؤمن اتصاله السرى كان
على محطة الأوتوبيس بعض الأشخاص ينتظرون قدوم الأوتوبيس فوقف أحمد لطفي
السيد خلفهم جميعاً . وعندما وصل الأوتوبيس ركب جميع المنتظرين على المحطة
إلا هو فقد ظل واقفاً مكانه واستمر على هذا الحال حتى مر سيارتا أوتوبيس .
وعند حضور الأوتوبيس الثالث وبدأ في التحرك من المحطة ، ففر أحمد لطفي السيد
ووقف على السلم الخلفى للأوتوبيس وكنت أراقبه وأنا جالس داخل السيارة
من شارع جانبى دون أن يلحظنى . فبدأت التحرك بالسيارة خلف الأوتوبيس من
بعد وفورحت به برئى في المحطة التالية ووقف ينتظر قدوم أوتوبيس جديد
واسمعه على السلم الخلفى أيضاً حتى فندق سان استفانو حيث غادره وسار مسرعاً
ودخل الفندق بعد برهة من الزمن دخلت خلفه مترحلاً أنا والمساعد محمد أنيس
اليحسان - إلا أننا لم نعاثر على أثر - لقد أختفى .

بحثت أن يكون قد دخل طرف أحد موظفى الفندق أو طرف أحد الرلاء
إلا ، قد طال انتظارنا دون أن نراه وانقضى اليوم دون أن نجده في الكشف
عن مندوب المخابرات البريطانية بالاسكندرية .

ونظراً لانشغالى الشديد بالقضية بالقاهرة - ووجودى حيوى ومهم بها لذلك
ركبت سيارة بالاسكندرية والشفقة المفروضة إلى المساعدين أحمد عبد الغنى وشقيقه
عبد الغنى أحمد عبد الغنى وأعطيتهم تعليمات بعدم لقيهم بأى مرافقت لا يوم
جمعة فقط وبالمثل تمك من متابعته مرتين . وكان في كل مرة يدخل فيها فندق
سان استفانو ثم يختفى عن الأنظار ونظراً لعجزهما عن الوصول إلى شقة طلبت
مهما العودة إلى القاهرة لاحتياج العمل هما .

اعتقدت أن مندوب المخابرات بالاسكندرية هو نائب القنصل البريطانى ويعمل
بالقنصلية البريطانية بالقاهرة . حيث ثبت تردده مرة كل شهر على المستر أوليفر
سانت جوب مدير المخابرات بالسفارة البريطانية بالقاهرة . وكان غالباً ما يقضى الليلة
صيفاً على المستر ثورنتون ستانلى ولهذا سافرت إلى الاسكندرية وتقابلت مع
ليكشنى ممدوح سالم مفتش اببحث العامة بالاسكندرية (رئيس مجلس الوزراء
المصرى فيما بعد) وطبقت منه معلومات عن نائب القنصل وذلك مسترشداً برفق
السيارة التى يقصر بها إلى القاهرة . وتصح أن نائب القنصل هو المستر ستوك
بريدج ويقع بشارع على بك بلوران في فيلا ملك المرحوم أمين عثمان باشا وزير
المالية السابق في حكومة الوفد والذى اغتيل لعلاقته الوثيقة بالإجلى قرر لي
السيد ممدوح سالم أن نائب القنصل المذكور نقل إلى لندن مد أسابيع قليلة وحس
محلله قنصل جديد هو المستر (سميلنج) ويقع بنفس العنوان .

ولكن نظراً لتضييق الوقت وتأجيل موضوع مشاط المخابرات بالاسكندرية
مؤقتاً ثم صدور تعليمات جمال عبد الناصر لضبط القضية فلم تتح لي الفرصة
لكشف عن مندوب المخابرات البريطانية في الاسكندرية .

وبعد انقضى على أفراد الشبكة واستحواب أحمد لطفي السيد اعترف بأن
مندوب المخابرات البريطانية بالاسكندرية كان رجلاً تجليزياً كبير ليس يعمل مدرساً
مكنية فكتوريا بالاسكندرية وكان يقم في بنسيون قرب محطة الرمل وكان يتقابل
معه أما في أحد البارات أو على دصية أحد اشوارع المأذنة وأما موضوع فندق

(سان استيفانو) فقد كان أحمد لطفي السيد يعتمد قبل موعد مقابلته مع الإنجليزي المذكور أن يخرج من منزله قبل الموعد بساعة ويتجول في الشوارع ثم يدخل لدى سان استيفانو من مدخل الرئيس المظلل على ترام الرمل ثم يسارع بالخروج من بوابته الأخرى المظلة على كورنيش الاسكندرية ثم يتوجه إلى مواعده مطمئناً بأنه غير مراقب . مستقلاً أحد التاكسيات المارة بالكورنيش وكنا نعتقد طول الوقت أن مقابلة أحمد لطفي السيد بالإنجليزي المذكور تتم في مكان ما داخل فندق سان استيفانو .

الفصل الخامس عشر :

خطة اللطفي وادري

مع بداية عام ١٩٥٦ بدأت الضغوط تتزايد على جمال عبد الناصر من جانب بريطانيا للدخول في حلف بغداد خاصة بعد أن وقعت بريطانيا على اتفاقية الجلاء وبدأت القوات البريطانية تسحب من قاعدة القنال إلى قبرص وعدن . وغيرها من لقواعد العسكرية التي لبريطانيا في منطقة الشرق الأوسط . ولكن جمال عبد الناصر قاوم هذا الحلف ودخل في تحذ مسافر مع بريطانيا هذا إلى جانب تردى علاقاتنا مع فرنسا بسبب مساعدة مصر لجيش التحرير الجزائري . وتبدت الغيوم في المنطقة . إبحسنا من جانب وعلى رأسها أيدي وفرنسا من جانب آخر بناء على هذه الاعتبارات وطرأ لما كانت تبته بريطانيا لمصر وطرأ لهذه الظروف السياسية السيئة التي كانت تسير من سيء إلى أسوأ . بدأت المخابرات البريطانية تعد نفسها لأسوأ الاحتمالات . لذلك بدأت تعد شبكتها للعمل السري في ظل حالات صواريء - أي حالة طرد أو مغادرة ارجايا البريطانيين من مصر وقطع العلاقات الدبلوماسية .

لا بد أن تستمر الشبكات السرية في العمل ، وبدأت في اعداد كوادر من المصريين الذين يعملون لحسابهم في الحقل السري ، لقيام مهمة إدارة الشبكات السرية بدلاً من صراط المخابرات البريطانية . كذلك تطوير عمية نقل المعلومات السرية إلى نظام الخطابات السرية والتي تم تدريب العملاء عليها معرفة حيز بريطاني حصر خصيصاً إلى مصر هو المستر ، وتكر برانديرون . واستمر الشبكة في

مصر مد تم تدويرها ترأسل شبكة في لبنان تقوم بتسليم الخطابات ذات الخمر سره
وترسلها إلى مدوب اخبارات البريطانية بيروت

وأصبحت الشبكة في مصر ، بعد هذا التدريب الطويل حاضرة لتعمل بنظام
الطوارئ إذا ما صدرت إليها الأوامر بذلك

ولاستكمال الشكل النهائي ، أو الفصل الأخير من الاعداد لبدء العمل السري
طبقا لنظام الطوارئ ، أرسلت الاخبارات البريطانية لكل عميل من عملائها السريين
في مصر حطانا شخصيا له ، يحوى كافة الخطوات التي يجب أن يتبعها في حالة
قطع لعلاقات والعمل بالنظام الجديد

على سبيل المثال ، كان مصر الخطاب الذي أرسل إلى « بول » ناظر المدرسة
السيد أمين محمود ، به كالاتي مترجما من النص الإنجليزي

السيد بول ..

١ إذا اضطرتنا الظروف لتترك مؤقتا ، وأن نعهد بك إلى آخرين للعديبه
لك ، فأعزم أنا بفعل ذلك آسفين ولكن لما يتبع صدورنا ، أن نعلم أنك أنت
ومدوبوك ، سوف تستمرون في العمل من أجلنا ، علامة على ثقتنا فيكم ، ولكنا
سكون خلال تلك لفترة المؤقتة ، معتمدين على جهودك أكثر من أى وقت مضى

٢ ان هؤلاء الذين وافقوا أن يحلوا محلا في العمل حتى يعود هم رجال
أوفياء ، يتمتعون بوقت الثامة ، وهم سوف يقومون بعملهم هذا ، لا بدعهم بقيمة
العمل وأهمية الفاسمين به ، وأنت يا من تعتر من أحسن أصدقائنا ، تستطيع أن
تثق في هؤلاء الذين سوف يحلون محلا ، بالقدر الذي كنت تثق به فيما

٣ أن صديقك لدى تقوم بإبلاغ المعلومات له حاليا ، سوف يقدمك إلى
الشخص الذي سيحل محله ، وسوف يخبرك باسمه ، وبالكيفية التي سيم بها عملكما
معا ، ويجب ألا تذكر في أى تقرير من تقاريرك اسم صديقك الجديد هذا ، ولكن

حب أن تشير إليه دائما فقط باسم « جورج » ، ويجب أن تأخذ مذكرة فقط بالقط
لنهمه ، ولباق يجب أن تحفظه في الذاكرة ، من أجل سلامتك الخاصة ، يجب أن
تتخذ اندقة بكافة الترتيبات التي يعملها جورج لمقابلتك ، حتى ولو كنت في عجلة
من أمرك أو في مأرق

٤ وكما يجب ألا يستعمل الاسم الحقيقي لصديقك الجديد في أى مراسلات
معا ، فيجب كذلك ألا تستعمل إسمك أنت الآخر وسوف مدعوك باسم
« إسماعيل »

٥ من ناحيتك ، يجب أن توقع جميع تقاريرك بهذا الاسم ، وكذا ، ايصالات
مرتبك ، والدى بأمل أن تستمر في الوصول إليك بنفس الانتظام الحالى ، وإذا
حدث أى تأخير سيكون سبه طول الاحراءات

٦ - سيكون لمدوبيك الآخرين أسماء جديدة ،

٧ كل تقاريرهم ، وكل ايصالات مرتباتهم ، يجب أن توقع باسمائهم
الجديدة ، ومن الأفضل أن يقوموا هم بالتوقيع عليها ، ولا توقعها أنت

٨ سوف يسلمك جورج من وقت لآخر ، مظاريك تحتوى على ملحصات
أعدديها لك ، ومدوبيك يطلب منك فيها ما تريد معرفته ، موجهي إليك أسئلة ،
وداكرين بك النصيحة ، ويجب أن تقر هذه الملحصات بامعان ، وعندما يأتي كل
مدوب لمقابلتك ، يجب أن تقرأ معه الملحصات وسوف يكون كل ملخص معروفا
باسم المدوب

٩ يجب أن تسلم تقاريرك ، وتقارير مدوبيك ، إلى جورج في مقابلاتك التالية
معه ، وسوف يتولى هذا الأخير توصيلها إياها

١٠ عند مقابلتك جورج ، تستطيع أن تبده شعريا إذا وافق ، أو إذا رعبت
أنت ، كل ما تحصل عليه من معلومات ، وإذا حصلت أنت ألا تفعل ذلك ، فهي

امكنت تسليم تقاريرك في مطروف بطريقة سرية . دون أن يدور ببالكم حديث ، وأذكر دائماً في تقاريرك كيف حصلت على المعلومات ، ومن . والنازع وعلاقتك بالمصدر . أى لماذا أخبرك ذلك ، وكيف حصل هو على هذه المعلومات ولرجو أن تتأكد أن مندوبيك يفعلون نفس الشيء .

١١ - يجب ألا تنسى أن تقوم بإعدام المذكرات التي نرسلها لك ، ويجب ألا تحتفظ بأى صورة للتقارير التي ترسلها إلينا

١٢ سيوضع المرتب الذى كنت ومندوبوك تتفاوضونه في نهاية كل شهر في مطروف . وسيكون مرتب كل مندوب في مطروف بمفصل مؤخر عليه باسمه الحركى الجديد ، كما ستجد في مطروفك مبلغاً آخر يحدد مرتب شهر مقدماً وسوف تجد أما ردماً مرتبك السبق بسبة ٥٠ بالمائة على أن تنقضى هذه الريادة . مادام الترتيب الجديد قائماً .

وسوف يتولى جورج تسليمك مرتباتكم في مطروف محتم في نهاية كل شهر وسيطلب منك ايصالات عنها . وسوف يتولى هو إرسال الايصالات لنا . واسى يجب أن تكون موقعة كما سبق أن أوضحنا

١٣ ربما يرعحك مندوبوك بطلب يعود اضافية . وسلفيات . ويكون ردك دائماً أنت أسف وتعتذر . ولكن يجب إبلاغ بكل تلك المطلبات عن طريق جورج . وسوف يتولى هو بعد ذلك عمل اللازم

١٤ إذا حدث أن فقدت الاتصال بجورج لسبب أو لآخر . فعليك أن تكتب لنا خطاباً على العنوان الذى أعطياه لك . وفي الخطاب يجب أن تخبرنا كيف يمكن الاتصال بك . على أن يكون ذلك بطريقة الكتابة بالحر السرى الذى تعلمتها . وسوف ترد عليك بخطاب مرسل لك من القاهرة يحوى رسالة سرية . وقد يطلب منك فيها الاتصال بشخص آخر . وسوف يعطيك اسمه وعنوانه ورقم تليفونه في خطابا السرى . كما سحورك في الرسالة كيف تقدم نفسك إليه . وعمره أن تجد

١٥ - يجب أن تستعد لأى ظروف أسوأ ، إذ قد يتعذر الاتصال بك في وقت ما ، ولسبب ما ، وفي هذه الحالة والتي نرجو ألا تحدث ، يجب أن تكون لديك خطة مسقة لكي يتولى جورج بنفسه الاتصال بمندوبك .

١٦ نقترح أن تعطيا في أقرب وقت مستطع . اسم وعنوان وأوصاف أى شخص ترى أنه يستطيع أن يحل محلك في تلك الظروف . وهل في امكانك أن تفعل ذلك ؟ وهل أنت مستعد إذا اضطررنا إلى تهديد ما جاء به هذه الخطة . أن تتصل بهذا الشخص وأن تخبره بما يمكن أن يطلب منه ، وعليك أن تعطى حينئذ اسم وعنوان هذا الشخص إلى جورج الذى سوف يتولى الاتصال بك . ليشرف على اتصال هذا الشخص بمندوبك

١٧ لا تنظر أبداً سسبك . رغم أننا نقابلك شخصاً فاب يعرفك جيداً وهم بك اهتماماً خاصاً . فقد خدمنا باحلاص . وما من شئ أنت ستستمر معنا ونحن لا نريد أن نتركك ولكن قد نضطر إلى ذلك . وثق أننا نعمل ما في طاقنا لنحتي بك ومندوبك .

« انتهى »

لا شك أن إدارة المخابرات البريطانية كانت بعيدة النظر ، لاعداد مندوبيها السريين لحظه لطورىء . حيث قام العدو البريطانى الفرنسى في يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ وهذا ما كانت تتوقعه كأشوأ الاحتمالات .

ولكن يشاء الخط ألا بعد حطة الصوارىء هذه نظراً للقص على جميع أفراد الشبكة قبل العدوان الثلاثى على مصر بوقت قليل .

بعد انقضاء الثلاثة الأشهر التى قصاها امستر جيمس سوينر هو وروحه عدا براولان عملهما كاعتاد ، ويعوده المستر سوينر استعداد بكى الشرافه على اشبيكه

السرية . وها تكون مهمة المستر الكسندر ريبولدر قد انتهت ونقص يديه من لعمل السرى

خبر غواصات بريطاني في مصر

بعد أن قام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس ، بدأت رائحة الحرب نفوح في الأفق . وفي نفس الوقت استمر تدفق الأسلحة التشيكية والروسية على مصر خلال عامي ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ . وبظراً لاحتواء الصفقة على قطع غربية وغواصات ، لذلك قررت رئاسة المخابرات البريطانية بلندن ، إرسال جيب من خبر ، السلاح البحري البريطاني لمقابلة الرائد البحري أحمد لطفي السيد ومناقشته في سلاح الجدي الذي تسلمته القوات البحرية المصرية خاصة الغواصات ورواق لتطويره ، ومناقشته مناقشة هنية بالنسبة لأنواعها وعددها وقوتها وتسليحها . وكفاءتها القتالية ، ومدى استيعاب الأفراد لسلاح الجديد .

وقد تم تحديد موعد عاجل مع الرائد البحري أحمد لطفي السيد ، فيليب ، مع جيب الغواصات البريطاني في منزل المستر سوينون بالرمالك في حضور ناظر المدرسة رئيس الشبكة . وتمت مناقشة فيليب تفصيلياً في استيعاب الجديد للسلاح البحري وتوزيع لقوات البحرية المصرية في مرافئ الاسكندرية وبورسعيد والسويس واتضح من الوثائق أن الخبر البحري يدعى الكاتب « حوى ووكر » .

« فيليب » يسافر إلى البحر الأحمر

تلقى فيليب الرائد البحري أحمد لطفي السيد تعليمات عاجلة من رئاسة المخابرات بلندن ، للسفر إلى البحر الأحمر تحت ستار السياحة والترفيه بهدف زيارته منطقة طور وحرور بيران وصافير وشرم الشيخ ، لتحديد الأماكن الدفاعية وأماكن لرادار ومواقع المدفعية الساحلية والاسحكام الدفاعية بها . وسافر فيليب فعلاً إلى البحر الأحمر وحصل منه عن المطلوب بالتفصيل متضمناً الرسومات الكروكية

لأماكن المدفعية الساحلية والرادار ووقع ذلك على خريطة تسلمتها إدارة مخابرات لبريطانية

وقد تمكن الرائد البحري أحمد لطفي السيد من الحصول للمخابرات البريطانية على خطة مصر الدفاعية في حالة تعرضها لغزو من جانب إنجلترا وفرنسا بسبب تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس . وصن الخطة التي أعدتها القوات المسلحة المصرية للدفاع عن مصر ، هو إغلاق قناة السويس وذلك بسد مجرى الملاحة بسفن محملة بالأسمنت أحداها البخره عكا - ومهمتها سد مدخل القناة من بورسعيد ، والثانية أبو قير . ومهمتها الانتظار في البحيرات المرة ، وعند قيام عمليات عسكرية والغزو لم تقترب توجه إلى قناة السويس ويتم اغراقها بسد المجرى الماء من جنوب عند السويس . أما البخرتان السودا ومطروح فقد جهزتا أيضاً بالمفرقات والأسلحة لبقاء عملاء الاسكندرية لأغراقهما عند مدخل الميناء عندما تصدر إليهما التعليمات بذلك

وبظراً لخطورة المعلومات التي تسربت إلى المخابرات البريطانية والتي تخصها عنها ، وبظراً لزيادة احتمالات الحرب من واقع لتقارير التي ترد من العالم الخارجي وتحركات الأساطيل الفرنسية والبريطانية في البحر الأبيض المتوسط وتجمعاتها عند قبرص وشرق البحر الأبيض ، لذلك صدرت تعليمات الرئيس جمال عبد الناصر بصدد أعضاء التنظيم السرى للمخابرات البريطانية في مصر

ولكن الذي حسم الموقف وحدد ساعة الصفر لضغط قضية انجس البريطانية هي المخابرات البريطانية نفسها ، حيث تمكنت أياً من الحصول على وثيقة واردة إلى مستر جيمس سوينون ولكنها أي لوثيقة موجهة إلى شخصية بريطانية حديده لم ترد عيب من قبل ويدعى امستر تشارلز بيتا . ويعمل مدير شركة ماركوي بالقاهرة . ورست المخابرات لبريطانية هذه لوثيقة لكن من المستر جيمس سوينون وامستر تشارلز بيتا . بظراً لاعتزام مستر جيمس سوينون السفر إنجلترا لمدة ثلاثة أشهر . سيقوم خلال المستر تشارلز بيتا في الحفل بمحمد في إداره الشبكة السرية

اجتماع في شقة سوينتون :

وقد تحدد يوم ٢٧ أغسطس الساعة الرابعة بعد الظهر موعداً لاجتماع كل من تشارلز بيتاك والمستر جيمس سوينتون . وناظر المدرسة السيد أمين محمود ، بول وذلك في شقة لمستر جيمس سوينتون بالرمالك . بهدف انعام احرءات التعارف والتسليم والاستلام خاصة أن المستر بيتاك سيقوم بتسليم أفراد الشبكة مراباتهم حيث أنهم على أبواب الشهر الجديد .

هكذا أصبحت هذه المقابلة فرصة ذهبية للقصص على رؤوس الشبكة جميعين ومعهم الوثائق السرية ومصادر تمويل الشبكة لسرية المرتب قبل سفر لمستر سوينتون .

وحاء في الوثيقة الصادرة من إدارة المخابرات البريطانية إلى المستر جيمس سوينتون في هذه المناسبة ما يلي بالنص بعد الترجمة :

المستر سوينتون ..

المستر تشارلز بيتاك ..

١ شكراً على ما أبديتم من استعداد لتعاون معاً في مسألة صعبة . فهذا كرم مكما

٢ الرجل الإنجليزي لدى يعمل كحلقة اتصال في هذه الشبكة والذي سيتترك البلاد لبعض الوقت هو سوينتون وهو يسكن فوفك . والرجل الذي يقابله سوينتون والذي ستقابله يدورك أنت بطلق عليه اسم « بول »

٣ - بول يتكلم الإنجليزية . ويمكن الاعتماد عليه . وهو يقابل سوينتون مرة أو مرتين كل أسبوع . ويحضر لزيارته عادة في شقته حوالى الساعة الثانية بعد الظهر حاملاً بعض البيض وأشياء أخرى من منتجات المزارع كعطاء للزيارة . ولاشك أنه توفيق كبير . أنك تسكن نفس العمارة . فهدد سيمكن بول من الاستمرار في ترده على بيت عرف بوابه .

٤ سيحضر بول إلى شقة سوينتون في الساعة الرابعة بعد ظهر الاثنين ٢٧ أغسطس . أرجو أن تذهب أنت إلى سوينتون حوالى الرابعة إلا عشر دقائق . فإذا وصل بول ، يقدمه لك سوينتون ، وتحدثون لائتكم في عمل الترتيبات .

٥ - فيما يلي النقاط التي يجب أن تناقش :

أ - است وقت نجىء بول لشفتك ، هو الوقت لدى تكون فيه أنت في البيت وعلى وجه التأكيد وعائلتك في الخارج . عليك أن ترتب دائماً ميعادك مقدماً . ومعه ميعاد آخر احتياطي . حتى إذا حدث ما يفوت الفرصة على الميعاد الأول . يكون هناك الموعد الثانى وعليك أن تعرف برنامج بول في الأيام التي بين المواعيد حتى تعرف مقدماً ، أن كان من الممكن لقاءه في أى وقت ..

ب - لا بد أن يعرف كذلك التفاصيل الكاملة للطريقة التي يتصل بها « س و ب » يقصد بول وتشارلز أحدهما بالآخر تسفويها في أوقات مسيات أو غير موقعة . وعلى بول أن يتصل بك تليفون إذا ما أصطر إلى ذلك في مكنتك وليس في بيتك .

ج - ناقش معهما لمصادر المزعبة التي يتصل بها بول حتى تصح ممناً باسماء هؤلاء . وبالمادة التي يجمعونها . وقد أرفقت بعض معلومات مختصرة عنهم في الملحق « أ » .

د - أعد مع بول قصة تغطي بها زيارته لسكنك ، بحيث إذا سئلما في أى وقت بدلى كلاماً بعض القصة

٦ - نقطة أخيرة ، لك صوت ربك مفل ، فأرجو أن تكون حريصاً عند الحديث مع بول في شقتك بحيث لا يسمع السهرجى شيئاً . وسأقول لك فيما بعد مرات مراقبة الموسيقى لأى حديث مع بول . ولعله من الحكمة أن تقول جملتان عابرة أنك تنظر صديقاً سيحضر بعض طارحاً . حتى يظن السهرجى إلى الموضوع بصورة عامة .

٧ أى شيء يعطيه لك بول أرسه و عن طريق فلوكس و مصروف محرم
بالشمع الأحمر ومدون باسمي .

٨ رغم أن هذا مفهوم . ولكن أرجو أن تحرق هذه التعميمات بمجرد الإنباء
من قراءتها ، وأن تعدم بقاياها إعداماً تاماً بعد ذلك .

□ ملحوظة المستر فلوكس الوارد اسمه في هذه الوثيقة هو امستر جون برنارد
فلوكس السكرتير الأول التجارى بالسفارة البريطانية وهو صابط محاميات يعمل
تحت السائر التجارى . ويعمل تحت رئاسة المستر دونالد كوكس رئيس جهاز
الخبرات البريطانية داخل السفارة ويعمل تحت سافر سكرتير أول سياسى
بالسفارة وقد تم أبعاد المستر جون برنارد فلوكس ، كذلك امستر جون جوف
سكرتير أول قسم للتأثيرات بالسفارة بعد ضبط القضية مباشرة بتعدد اسميهما في
التحقيقات .

انتهت الملحوظة

كانت الوثيقة الأخيرة بمثابة الورقة الأخيرة . حيث حوت شبكة امستر
سويرن ومرتبهم ونظام عملها وكيفية تحويلها . وسهبت للمحقق مثقلة البحث
عن الحقيقة

وقد أذاعت وكالة أباء الشرق الأوسط نص هذه الوثيقة على جميع وكالات
أباء وصحف العالم بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٥٦ حيث عقد ابكباشى عبد القادر
حاتم مدير مصلحة الاستعلامات مؤتمراً صحفياً وتلى نص هذه الوثيقة على المرسلين
الأجانب .

وقد تم ضبط هؤلاء الثلاثة سويرن وتشارلز بيتاك وماظر مدرسة بول . و
يوم وميعاد اجتماعهم في شقة المستر سويرن متلبسين بتهمة التجسس وتم ضبطهم
تعرفة السادة وكلاء النائب العام بالاشتراك مع بعض السادة صباط المباحث العامة

سرب الخطة الدفاعية والعدوان الثلاثي :

بطرا لتسرب خطة إغلاق قناة السويس ومياء الاسكندرية قبل إعلان إغلقها
وفرس الحرب بوقت قليل . لذلك كان من الصعبه اجراء تعديلات جوهريه
فيها لذلك عندما ابتدئت الحرب واسى بدأت بالطبعة حوية المفاجئة سلاح
الطيران البريطاني على مطارات المصرة كذبايه للعدو والعدوان الثلاثي عن مصر
كان ضمن الأهداف الأولى عراق النفس التي كانت محمية بالأسمت والمتفجرات
فيل دحوف لإغلاق الممر الملاحي لقناة السويس وبطرا لوقوف البحرة عكا محي
ورسعد قرب سفن أخرى لذلك تعدد على طيارى سلاح الصيراب البريطاني عكا محي
بسهولة وعلى ذلك تم اغراق سفن أخرى ذات حميات مختلفة دون حديه السفن
لدى تم ادخالها د حل مرقاه السويس من مدخلها اشماني بورسعيد وتم اغراق
تم تحويه من شحات الأسمت أما السفينة النابية أبو قير والتي كانت تقف د
لبحيرات المرة فقد كانت هدفا سهلا للقاذات البريطانية بسهولة تغييرها
الحو واسقطت عليها وابلا من اقبال لاغراقها د حل لبحيرات قبل وصولها
القناة من قطاعها الحوى قرب مدينة السويس ولكن بطرا لتشجاعة لنادرة
أظهرها فبطان لاحرة فقد تمكن من إدخال السفينة أبو قير إلى قناة السويس
وقد بمدوره بالبحرة حتى أصبحت تعرض القاذة عندما تم اغراقها . وتحولت
أكبر عائق بسد القناة . مهد لمحت مصر من تنفيذ حطط بإغلاق قناة السويس
بعد ان بدأ العدوان الثلاثي عليها . وبذلك فزت على دول العدوان الفرصة
حتلال منطقة لقناة للاشراف على تسيير الملاحة في قناة السويس معرققتها . و
سبق مصر بإغلاق القناة أسوأ الأثر على دول العالم خاصة دول أوروبا .
لاقطاع واردات من السورل والذى من أحده اجرت دول العدوان الثلاثي
صغط دول العالم والولايات المتحدة للجلاء عن مصر .

الفصل السادس عشر :

شبكة رابعة للمخابرات البريطانية

كانت الشخصية البريطانية الباقية ضمن جهاز المخابرات البريطانى الذى يعمل فى مصر ، هو المستر كريستوفر رن مدير العلاقات العامة لشركة شل و ابار الريوت البريطانية . وقد سبق أن جاء ذكره فى بداية هذه القصة وبداية اختراقنا بوكالة الأنباء العربية . وقلنا أن امستر توم بيتل ، مدير عام هذه الوكالة والصحفى المحضرم فى شئون الشرق الأوسط يقوم بتحرير تقارير نصف شهرية ، يطبعها ويوزعها بطريقة سرية على السفير البريطانى ورجال المخابرات بها . كما يحضر مندوب من شركة شل و ابار الريوت البريطانية لاستلام نسخة منها وهذا المندوب هو المستر كريستوفر رن مدير العلاقات العامة بشركة شل ، والذى اتضح أنه ضابط بإدارة المخابرات البريطانية . كان كريستوفر رن ، يبلغ من العمر حوالى الخمسين عاماً ، واسع الاتصالات بحكم طبيعة وظيفته ، وكان يقيم فى شقة فاخرة بعمارة ليون المظلة على النيل بشارع الجبلية بالزمالك .

كان على علاقة وطيدة بصحفية مشهورة تنحدر من أصل لبنانى ، كانت متروجة من أحد كبار رجال الصناعة فى مصر وطلقت منه واشتغلت بالصحافة فى إحدى صحف مصر الكبرى . وقد أمكنه عن طريقها تكوين علاقات صداقة بالعديد من الشخصيات المرموقة فى المجتمع والتي يشغل بعضها مراكز حساسة وحظيرة . وقد أمكنه تكوين شبكة من بعض هؤلاء ، وعن طريقها أمكنه الحصول لإدارة المخابرات

البريطانية على معلومات على حسب كبير من الأهمية . وكان على علاقة وثيقة بأحد العائلات التي تنحدر من أصل تركي وتتصل بصفة قرابة بالقصر الملكي والتي كانت لها علاقات في رحلات صيد ببحر الأحمر . وكان يكثر التردد على العودلة وراس بياس لهذا الغرض

وكانت شبكة المستر رن تتكون من أربع شخصيات . وكان بعضهم يشغل مناصب حساسة وعظيمة في الدولة

ونظرا لأنه لم تتح لنا الظروف متابعة لتقصيه والتركيز بشكل كاف على نشاط المستر كريستوفر رن الواسع . لذلك لم تتح لنا الظروف إلا الكشف عن هذه الشخصيات الأربعة

ونظرا لأن معظم المستندات التي حصلنا عليها ضد كريستوفر رن كانت بخط يده والتي تثبت تورط جميع أفراد شبكته في العمل السري سميت المخابرات البريطانية . إلا أنه نظرا لمعادرة المستر رن مصر قبل العدوان بقيت في مهمة في لندن . فلم يكن موجود وقت ضبط التصميم السري للمخابرات البريطانية في مصر . لذلك استبعدت المستندات هذه الشبكة ، ولم يقبض عليها ضمن شبكة قضية جاسوسية البريطانية

ضبط شبكة التجسس البريطانية :

نظر لتورط الأوضاع السياسية مع بريطانيا بعد تأميم قناة السويس وتراجع سحب الحرب والتي حيمت على مصر . وبصر خطوره المعلومات العسكرية التي تسرب إلى مخابرات البريطانية . لذلك أصدر الرئيس جمال عبد الناصر أوامره بضبط شبكة التجسس البريطانية في مصر

وقد أعدت خطة الضبط عندما توجه الناصر بول " إلى سويسرا للتعرف على المستر تشارلز بيتانك الذي كان سيحل محل سويسرون الذي تقرر سفره إلى لندن

منه ثلاثة أشهر كما أسلف قبل ذلك . وقد تم ضبط الجميع متيسرين ومسلحين بمسدسات عديمة القابلات البريطانية لهم مع مطايرف المربيات وعلى كل مطايرف لاسم الحركي لتعميل وبداحته مرتبه الشهري

وتلى القبض على المستر سويسرون وناظر المدرسة والمستر تشارلز بيتانك . القاء على بقية الشبكة . ثم انقضى بعد يومين على استمر ستان وشبكته وتبع ذلك القبض على جيمس رارب وشبكته . وكانت المصادفة الكبرى في العثور على مسدسات حربية تعليمات بإدارة المخابرات البريطانية داخل أكوم من الأوراق داخل مصنع الخواص الخاص بالمستر جيمس رارب لشخصيات من شبكته والتي لم يكن قد كشف عنها بعد . كما تم فحص الكشف عن أحد عملاء المخابرات البريطانية ممن يعملون ضمن شبكة جيمس رارب عن قضية الموسم كما يقولون فقد ظهر خائن دا لأرشيف السري لإدارته لمباحث لعمه

المخابرات البريطانية تحرق أرشيف لمباحث العامة

سبق أن اشرفنا على تسرب المعلومات من لمباحث العامة إلى السفارة لبريطانيا وقد أمكن بذلك للمخابرات البريطانية من كشف اختراقها لوكالة الأنباء الفرنسية وحصولها على تقارير السرية نصف الشهرية التي كان يقوم بتحريرها المستر ليتل . وقد أبلغوا المستر توم ليتل بذلك في حينه - كما سبق أن ذكرنا - فقام بالتوديع ليتل بذلك إلى سكرتيره الخاص صلاح محمد على ذلك لتوضي بعض الأمور وقد تسبب هذا في حرج بايع لصلاح محمد على وأصبح موضع شك المخابرات لبريطانية

لم تتمكن وقتها من إيجاد أي دليل معقول هذا . كما جاءت كل محاولتنا ذلك عن سر تسرب المعلومات من الأرشيف السري للمباحث العامة بالمشعل . و شاء الله أن يوضح عميل يهدية من عمده . فبعد قيامي بالقبض على جيمس رارب أحريبت لتفتيسا على مرله فم اعثر على شيء . وبفتيش المنصع عثرت على

مستندات داخل أكوام مكندسة من الأوراق ، وهذه المستندات الثلاثة عبارة عن
تصميمات إدارة المخابرات البريطانية لثلاثة عملاء واسمائهم الحركية كالتالى :
ايورون - اترنال

لم يسبق لى أن سمعت عن عملاء بهذه الأسماء الحركية ضمن الشبكة ، فلابد
أن يكونوا عملاء جدداً علينا .

باستجواب جيمس رارب ، اعترف أن الأول الذى يحمل الاسم الحركى
، اترنال ، هو المدعو بصيف مرقص ويعمل بالأرشيف السرى برئاسة المبحث
العامة . ويقوم بسرقة كافة التقارير التى تحفظ بالأرشيف السرى والخاصة بالمشروع
البريطانى والأحصى فى مصر ومن هاء جاءت تسميته « اترنال » أى الذى
بالداخل . وكان جيمس رارب يسلم منه التقارير ثم يقوم بتصويرها وإعادتها له
ليعيدها بدوره داخل ملفاتها ، وقد أمكن للمخابرات البريطانية عن طريقه اختراق
الأرشيف السرى برئاسة المباحث العامة « مباحث أمن الدولة حالياً » ، وعن هذا
الطريق كشفت مخابرات كافة الأنشطة التى تقوم بها المبحث العامة والمخابرات
المصرية ضد النشاط البريطانى فى مصر مثل ذلك مثلاً كشفهم لعملية اختراق
وكالة الأنباء العربية وحصولنا على التقارير السرية نصف الشهرية التى يقوم
بتحريرها المستر توم ليتل مدير الوكالة .

ويشاء حسن حظى أو سوء طالع بصيف مرقص أن يصدر رئيس مكتب
الأحزاب برئاسة المباحث العامة أمراً بوضع المستر جيمس سويرن تحت المراقبة
أولاً أن يكشف سر ما نقوم به من عمل سرى وكانت بسبب حرص هذه المرفقة
أن كانت تقارير المراقبة التى يرفعها انضباط الدين يقومون بها إلى رئيس مكتب
شئون الأحزاب برئاسة المباحث العامة الذى يطلع عليها يومياً ثم يؤشر عليها بالخط
بالأرشيف السرى - فتحفظ بالأرشيف السرى حيث يتلقاها تلقائياً بصيف مرقص
والذى يقوم بسرقتها وتخبيتها داخل طيات جريدة الأهرام اليومية ويخرج بها من
إدارة المبحث العامة فى مواعيد حروح الموظفين ثم تعد طريقها إلى المستر رارب

لدى يقوم بتصويرها وإعادتها فى الحال إلى بصيف مرقص الذى يعيدها فى المساء
فى مكانها بالأرشيف السرى ، حيث جهاز المباحث العامة يعمل فترتين ، أحدهما
صباحية والأخرى مساءية .

ويقوم جيمس رارب بدوره بتسليم هذه التقارير السرية إلى المسرحون خوف
صابط المخابرات البريطانية بالسفارة الذى يعمل تحت سائر السكرتير الأول ورئيس
قسم المخابرات بالإدارة القصصية بالسفارة البريطانية وعن طريق لأرشيف السرى
تصبح جميع أنشطة المباحث العامة وإداره المخابرات المصرية مكشوفة ومحرقة أولاً
بأول لإدارة المخابرات البريطانية .

عندما كشف جيمس رارب القاب عن شخصية العميل اترنال أو بصيف
مرقص الذى يعمل بالأرشيف السرى برئاسة المباحث العامة كانت الساعة وقتئذ
حادية عشر صباحاً ، أى وقت العمل لرسى . ولمجرد أن علم لعبد يوسف
القصاص بهذا الاعتراف حيث كانت تحقيقات لبابة مع شبكة التحسس تجرى
فى مبنى المباحث العامة بلاطوعى سارع بالعودة بالمصعد إلى الدور الأخير مبنى
المباحث العامة حيث الأرشيف وسأل بصوت مرتفع عن الموظف بصيف مرقص .
فحضر مسرعاً ، وكان قد تجاوز الأربعين عاماً ، فحمله كما يحمل الأطفال ودخل
به إلى مكتب اللواء عبد العظيم فهمى مدير عام المباحث العامة « أمن الدولة حالياً »
ليزف إليه هذه البشرة . وكانت حقاً مفاجأة مذهلة ومثيرة .

سارع ومعى أحد وكلاء اسبابه وأجرب تفتيش مرل بصيف مرقص ، فعثرت
على ثلاثة تقارير مرفقات بمرحده سرى جداً صادرة من انضباط لى كان شوق
مراقبة المستر جيمس سويرن . وكانت التقارير الثلاثة عن مراقبة المستر جيمس
سويرن ثلاثة أيام متتالية وكانت محبة دخل فترة داخل غرفة الصالون كانت
هذه لتقرير الثلاثة والتى خشى بصيف مرقص أن يعود بها إلى مبنى المباحث العامة
بعد ضبط انضباطه ليعيد حفظها داخل ملفاتها كانت هى الدليل الدامع على إداته
ونحياته .

وهكذا شكك احتراق المخبرات البريطانية للأرشيف السرى لإدارة المخابرات العامة بواسطة عميلهم نصف مرقص أو متران كفيلا بكشف أى نشاط يقوم به أجهزة الأمن المصرية ضد المؤسسات البريطانية والنشاط البريطاني السرى في مصر حيث كانت كافة التقارير لصادرة أو الواردة لها من إدارة المخابرات المصرية ، تسدده بينهما عن نشاط المصاد جهاز المخابرات البريطانية أو لنشاط البريطانى في مصر سرعان ما ستجد طريقها إليهم أولا بأول عن طريق نصيف مرقص وهكذا كانوا في الصورة الكاملة عن أى نشاط لأجهزة الأمن المصرية ضدهم

ومن هنا كانت ثقتهم واقتناعهم من أن الشكوك التي أثرت يوما ما حول مرقص المستر ستانلى نائب مدير شركة البروديشيان لتأمين من حاسب أجهزة الأمن المصرية لم يكن لها أساس يحشى عليه منه دليل عدم وصول أى تقارير عن مرافقته للأرشيف السرى بالمباحث العامة ومن هنا أيضا صدرت التعليمات من رئاسة المخابرات البريطانية لكي يعود الميجر ثورستون ستانلى إلى مملكة تشايفه اسرى م يدور بخلداهم أسى قد سبقته في التفكير في هذا الأمر وكانت رؤىي الضائبة في أن أحمل أرشيفي السرى داخل دولاب ملايسى الموجود بغرفة نومى في اشقه لثنى أفه فيها مع عائلتي بصاحبة مصر احديده نظرا لشعورى الشديد وإحساسى ملح بأن جهاز المباحث العامة مارن يحوى بين حدراته عناصر ممن كانوا يعملون بالقسم لسياسى لسبق والذى يهتمل أن يكون بينهم عملاء لإدارة المخابرات البريطانية .

بقية شبكة جيمس زارب :

يعود مرة أخرى إلى المستر جيمس زارب واعتراقاته على شبكته حيث أقر أن الاسم الحركى الأول اسرئال هو الموصف المدعو نصيف مرقص أما الاسم الحركى لثانى وهو اير بورب فهو موظف مصرى بسلاح الطيران . وكان يعمل محطة

دخلة الخوية ويدعى مريد يوسف بدير . ويلاحظ أيضا هنا أن الاسم الحركى المذكور اير بورب ، يتناسب ويتطابق وعنده بسلاح الطيران وقد اعترف جيمس زارب في التحقيق أيضا أن إدارة المخابرات البريطانية طلبت منه تكليف مريد يوسف بدير أن يقوم بتجهيد عناصر جديدة بسلاح الطيران المصرى . وقام فعلاً بتجهيد المدعو يوسف مجلى حنا .

اعرف يوسف مجلى حنا في التحقيق أنه في نصف الأخير من عام ١٩٥٣ اتصل به المدعو مريد يوسف بدير وطلب منه أن يكتب له بعض المعلومات عن سلاح الطيران مصرى فكتب له تقرير صيغ صم وثائق لقصيه كما طلب منه معلومات عن محطة غرب لقاهرة اجوية ونظرا لأهمية المعلومات التي يكتبها طلبت إدارة المخابرات البريطانية من المستر جيمس زارب أن يكون الضالعه يوسف مجلى حنا اتصالا مباشرا دون وسيط . وبالفعل قام مريد يوسف بدير أو ايربورب بتقديم يوسف مجلى حنا إلى المستر جيمس زارب وكان ذلك فترة حلاء القوات البريطانية عن مصر يونيو ١٩٥٦ وأصبح من هذا التاريخ اتصال جيمس زارب مباشر معه

فإن يوسف مجلى في التحقيق سألنى زارب عن الجماعة الذين حضروا طائرت الميجر ولما اجتهت عنهم قال فى أنهم واحد صاحبي وطلب من الاتصال به فأعترفت

أما الاسم الحركى الثالث ، آدم ، فأتضح أنه الاسم الحركى لجيمس زارب نفسه .

الفصل السابع عشر :

المحاكمة

هكذا انتهت القضية فجأة بصدور قرار الرئيس جمال عبد الناصر بصلتها ، وكنا لا نزال نعمل فيها - وكانت تمتد وتمتد - ولكن لكل شيء نهاية .

قدم المتهمون أمام محكمة الجنايات بباب الخلق ورخص الرئيس جمال عبد الناصر تشكيل محكمة عسكرية محاكمتهم نظراً لوجود ثمانية متهمين من صباط المخابرات البريطانية من الإنجليز ، منهم أربعة تم القبض عليهم وهم : جيمس سوينبرن نائب مدير وكالة الأنباء العربية ، جيمس زارب صاحب مصنع خزف ، جون ثوربتون ستانلي نائب المدير العام لشركة لبرودشبال للتأمين ، وشارلر بيتاك مدير شركة ماركوكي بالقاهرة .

والأربعة الباقون أثنان كانا في إنجلترا وقت القبض على الشبكة وهما حستر بيرسيغال كريستوفر رن مدير العلاقات العامة بشركة شل واما لريوت البريطانية في مصر ، والمستر الكسندر ريمولدر مدير شركة مقاولات وخدمات لشركات البترول بالصحراء العربية .

أما الاثنان الباقيان فكانا ديوماسيين بالسفارة البريطانية ويديران عمليات شبكات التجسس وقد وردت أسماؤهم صراحة في الوثائق المصبوطة لدى المتهمين وكذلك في اعترافات المتهمين أمام اسيادة بعد القبض عليهم وهما جون برنار فيوكس ويشغل منصب السكرتير التجاري الأول بالسفارة البريطانية وهو سائر لاختفاء

شاعته في حقل الاخبار والعمل ، وجون حوف سكرتير أول رئيس
المفريات بالسفارة البريطانية وهو سائر دبلوماسي لاحفاء نشاطه في حقل
البريطانية

وجميع المذكورين الثمانية يعملون صاعدا لحساب ادارة المخابرات البريطانية
ميدان العمل ضد مصر ودخل مصر ويعملون متحدين لسواقر المعتقد لهم
هو واضح من وظائفهم وأعمالهم المتشابهة

وقد اعتبرت السلطات المصرية كلا من الدبلوماسيين جون برنار فلوكنس وجون
حوف شخص غير مرغوب فيهما ، وتم إبعادهما عن مصر ومحا ميلة ٤٨ ساعة
لمغادرة الأراضي المصرية

وليس معنى طرد الدبلوماسيين المذكورين إعلان أنهم فقط هما الذين يدير
شركات التجسس في مصر حسب المخابرات البريطانية بل كان هناك أشخاص
آخرون في السفارة يعملون صاعدا تابعين لادارة المخابرات البريطانية تحت اسائر
الدبلوماسي كما أثبتت ذلك المرفقات والتحريات ومراجعة احداث القصص بشكل
مستمر وموصل مدة ثلاث سنوات تقريبا . وهؤلاء بعضهم نقل من مصر وعرفه
رؤسائه عندما كان موعدا بقله بعد أن أعطى امدد الضرورة لبقائه في مصر
كدبلوماسي وهي مدة لا تزيد على ثلاث أو أربع سنوات على أكثر تقدير . ومن
محل الذين نقلوا خلال فترة مديرة القصص دبلوماسيون آخرون حددوا في
سير عهده لعمل السري وعمل التجسس داخل مصر وضد مصر
وهؤلاء الدبلوماسيون هم

- سكرتير أول دبلوماسي أوليفر جون .
- سكرتير ثان دبلوماسي دونالد كوكس
- سكرتير ثان دبلوماسي ستانفورد
- سكرتير ثالث دبلوماسي ماوسيل
- سكرتير ثالث دبلوماسي في سويسرا .

من هذه العدد الكبير من صراط المخابرات البريطانية الذين يعملون في ميدان
عمل السري تحت اسائر الدبلوماسي داخل السفارة البريطانية في القاهرة يمكن
تلخيص قوة جهاز المخابرات البريطانية داخل السفارة في مصر حيث كان سبعة
من الدبلوماسيين - وكانوا وحدهم يكونون سفارة أخرى داخل مصر .

وقد تم إبعاد الدبلوماسيين فلوكنس وحوف بأن امتدعى السفير حسن محرم من
وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٦ مستشار السفارة البريطانية
لستر ايفانز ، وأبلغه أن الحكومة المصرية تعتبر كلا من الدبلوماسيين المذكورين
شخصين غير مرغوب فيهما لقيامهم بنشاط معاد لمصر . ومهلا يومين لتنفيذ عملية
الإبعاد .

وفي يوم التالي اجتمع استر ايدب رئيس وزراء بريطانيا مع المستر سوين لويدي
وزير خارجيه البريطانية ومخا موقف أبعاد الدبلوماسيين المصريين بالسفارة المصرية
في لندن . وهما السيد همدى محمد ناصف لمحق التحازي والسيد صلاح عبد السلام
كحق لمحق لسياسي . كاجراء انتقامي طرد مصر الدبلوماسيين البريطانيين
وأهلا ٧٢ ساعة لتفديد أمر الأبعاد ومغادرة لأراضي البريطانية

وقد نظرت قضية التجسس لبريطانية محكمة جناباب مصر برئاسة المستشار
محمود عبد المظيف وعصوية كل من استشاريين محمود حسن عمر وأحمد فؤاد
سري وقام بالادع عن المتهمين لالتحيز من كبار المحامين المصريين كما حضر
من الممثلين المحامون البريطانيون سمح لهم بحضور المحاكمة مع محامين مصريين
والمحامون المصريون الذين تولوا الادع عن المتهمين لالتحيز هم لسادة أحمد
رشدي أحمد اسادة عباس الاسواني وغيرهم . ومثل الاتهام الاسادة مصطفى
اهلباوي رئيس بيانة أمن الدولة وعلى نور الدين ومحمد أمام الحيدى وكيل
بيانة أمن الدولة وحضر المحاكمة اعداد صحفة من المراسيين الصحفيين ومدوني
وكالات الأنباء العلمية والادعة وقامت بعض محطات لتصويرات الأمريكية بتصوير
المحاكمة كما تابع المحاكمة بعض طلبة كلية الحقوق جمعيات القاهرة ولأسكندرية

وقد اعترف جميع المتهمين الاعلير باعتراقات مكتوبة عن قيامهم بشاا ضد مصر لصالح ادارة المخابرات البريطانية .

وقد انتدنت المخابرات الحربية بقاء على طيب المحكمة اللواء محمد صالح مدير المخابرات الحربية والمقدم بحرى شوق عبد المعطى وذلك للاسترشاد بشهادته فيما يختص بالمعلومات الخاصة بالقوات المسلحة والسلاح البحرى ولتى تمك شبكة التحسس لبريطانية من الحصول عليها من القوات المسلحة المصرية

وقد اُحباب انواء مختار صالح مدير المخابرات الحربية عن أسئلة السادة رئيس المحكمة وهيئة الانهام وهيئة الدفاع عن تسرب المعلومات العسكرية وما ورد في تقارير شبكة التحسس منها على سبيل المثال

اشركة الهندسية كانت تقوم باصلاح الطائرات وانااج القابل الصاروخيه وصول اسراب من سلاح الطيران السورى إلى مصر قبل العدوان لتلاى مباشرة

تحديد محطات ايراد مصرى ومواقعها على الخرائط

تسجيل قطع المدفعية والديانات ولعوت المصمحة الداخلة وخارجة من ورن الاصلاح بسلاح الصبة

مركات القوات المسلحة وخاصة المتجهة منها إلى سيناء ولعريش

تحديد أماكن مدفعية لاساحل والاستحكامات بمنطقة البحر الأحمر وحرر ترون وصافير وخليج العقبة .

وصور حيرة لاسلكيه من إيطاليا وتوزيعها على تشكيلات القوات المسلحة

- وصول بواخر تحمل آلات وماكينات للمصانع الحربية .

كما اُجاب مقدم شوق عبد المعطى من محارب لسلاح البحرى عن أسئلة هيئة المحكمة والانهام والدفاع فيما يتعلق بتسرب معلومات عن السلاح البحرى

مصرى خاصة التى نقدها الرائد لبحرى أحمد السيد إلى جهاز المخابرات لبريطانية منها

- خطة مصر الدفاعية عن سد قناة السويس ومياه الأسكندرية في حالة وقوع غزو بريطانى فرضى على مصر وجهرت لبحر الآتية بالأسمت والمرفعات لبحرة عك لسد مدخل القناة من مياه بورسعيد وأبوقر لسد المدخل في الجنوب والسودان ومطروح لسد مياه الأسكندرية

- زوارق الطوريد مستعدة في بورسعيد إذا رأَت سفن معادية في المياه الاقليمية .

تقرير مفصل عن الماوارات البحرية لسلاح البحرى المصرى خاصة ماورب يومى ٢٨ و ٢٩ يويه سنة ١٩٥٤

معلومات عن مولىء شرم الشيخ ومياه الادبية من حيث الاتساع ولعمق والتجهيزات وغيرها .

سهر بعتاب المشتريات لشراء طوريدات بحرية من تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الغربية

الحصول على كورس تدريبات صباط اسلاح البحرى المصرى الذين سافروا للاتحاد لسوفيتى لتدريب على القطلع البحرية الجديدة

وعبر ذلك من عشرات التقارير التى هم الحصول عليها في القصبة وتعتبر دليلا دامغا على الخيانة والعمالة ضد البلاد .

وقد صدرت الأحكام ضد المتهمين بجلسة ٢٣ يويه سنة ١٩٥٧ كالآتى

١ - السيد أمين محمود ناظر المدرسة واسمه الحركى « بول » الاعدام شنقا .

٢ - الرائد البحرى أحمد لطفى السيد والياور السابق لرئيس الجمهورية واسمه الحركى « فيليب » الأشغال الشاقة المؤبدة .

٣ أحمد السيد مدير موظف بسلاح الصيد بالهاكسب واسمه الحركى ، بدى
الأشغال الشاقة المؤبدة

٤ محمد محمد عبيد مدير مكتب وكيل وزارة لشئون الاحتجاجية واسمه الحركى
" بين ٥ سنوات سحبا

٥ انطون يعقوب عبد الملك صحفى واسمه الحركى " حو ، السجن ٥ سنوات

٦ نصيف مرقص ميخائيل موظف بالأرشيف السرى برئاسة المباحث العامة
واسمه الحركى " انترنال " وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة

٧ صموئيل بك إبراهيم عصبه مدير وكالة شئون السودان و مترجم الشبكات
السرية واسمه الحركى ، مارش ، وحكم عليه بالأشغال الشاقة ١٥ عاما

٨ مريد يوسف مدير موظف بمحطة أطلاة الجوية واسمه الحركى " ابرورن
الأشغال لشاقة عشر سنوات

٩ يوسف مجلس حنا موظف بمحطة غرب القاهرة الجوية وحكم عليه بالأشغال
لشاقة عشر سنوات

١٠ - جيمس زارب بريطانى صاحب مصنع الخزف واسمه الحركى ، آدم
الأشغال اشاقه ١٥ عاما

١١ المستر جيمس سويرن بريطانى نائب المدير اعام بوكالة الأنباء العربيه
وحكم عليه بالأشغال اشاقه خمس سنوات واستعملت معه المحكمة الرفاه وتخفيف
العقوبة لاعترافه اعتراف تفصيلي على جميع أفراد الشبكة خاصة صباط مخبرات
البريطانية داخل السفارة البريطانية الذين يعملون تحت اساتير الدبلوماسية

١٢ امستر الكسندر ريبولدر بريطانى صاحب شركة مقاولات واسمه الحركى
ساندى حكم عليه بالأشغال الشاقة عشر سنوات

١٣ المستر جون نورستون متابلى بريطانى نائب مدير شركة البرودستين
مدين على الحياة وحكم عليه بالبراءة نظرا لأن القانون المصرى كان لا يعاقب
أ. حرية التعبير والتجسس سوى على المعلومات العسكرية فقط ما المعلومات
اقتصادية والسبسية أو أى معلومات تضر الأمن القومى فلم تكن محرم وبذلك
مهرب ستاسى من العقاب وقد تم تعديل القانون بعد حكم فى هذه قضية ليشمل
حرية لتخابر أى معلومات تضر بالأمن القومى أيا كانت لمعلومات عسكرية أو
سياسية أو اقتصادية أو غيرها

١٤ الكوبويل ميوفان حليجو ريفتش مدير محابرات الخيش ليوغسلافى
واسمه الحركى ، أندريه ، حكم عليه بالبراءة لنس الأسباب للحكم على ستابلى أى
لصور فى تجريم جريمة التخبر فى قانون العقوبات

١٥ المستر تشارلز بيتاك مدير شركة ماركونى بالقاهرة بريطانى حكم عليه
بالبراءة .

١٦ امستر بيرسيغال كريستوفر دن - بريطانى مدير العلاقات العامة بشركة
شل وبار لريوب البريطانية لم يداكم لعدم وجوده فى مصر وقت ضبط القضية

وقد خص السيد رئيس المحكمة المستشار محمود عبد اللطيف المستر جيمس
سويرن باهتمام خاص ، حيث قيل أن ينطق بالحكم عليه استدعاء للمثول أمام
المحكمة ثم قال له بالإنجليزية .

« لقد رأيت المحكمة بعد أن نظرت الاتهامات الموجهة إليك - أنك ارتكبتها
جميعاً وعقاب كل من يرتكب هذه الجريمة هو الأعدام ولكن المحكمة لاحظت
أنك كنت صدقا فى أغلب أقوالك . وهذا كنت عونا فى أثبات لنبه الموجهة إلى
بعض الخوبة الذين لا يستحقون شرف لانتساب مصر فهذهك مسأنة واحدة فى
غير مصلحةك هى أنك لم تكشف عن شخصيات وملائك من رعايا بريطانيا الذين
كانو يحبون محبتك أثناء غيابك فى الخارج وبو انك كنت صدق من جميع الرواحي

لادخلت المحكمة في اعتبارها اغفالك من العقاب كلية . وعلى ذلك - وط
للمساعدة التي قدمتها أثناء التحقيق قررت المحكمة استعمال الرأفة في العذب .

وساعد المحكمة على هذه النتيجة التي انتهت إليها عاملان : أولهما أنه لم يجد
اسماء رؤساء شبكة الجوسيه الذين يعملون في السفارة البريطانية والعامل الثاني
أنك لم تكن مأجوراً باحفاً عن مال - بل كنت تمجس بدافع من الوطنية من
وجهة نظرك أنت وهذا سيكون عقابك الأشغال لشاقة لمدة خمس سنوات
انتهت كلمة المحكمة .

هنا - ابسم المستر سويرن واحنى رأسه شاكراً عدالة المحكمة .

وكان جيمس سويرن وجيمس رارب هما أول بريطانيين في تاريخ مصر يدخلان
بها طرة . ويرتديان رى اليمان ويقومان بتفطيع الاحجار من حجر صيد
للعقوبة الصادرة عنهما .

وفي إنجلترا صدرت نداءات في الصحف ، للشعب البريطانى ليكف بجانب
الإجبريين اللذين يقضيان عقوبتهما في سجون مصر باعتبار أنهما من أبطال
الأمبراطورية البريطانية .

ونالت عشرات الآلاف من الخطابات أرسلها مواطنون البريطانيون إلى كل
من جيمس سويرن وجيمس رارب لشد أزرهما وتشجيعهما على اجتياز محسهما
والأعجاب بطوبهما . مما كان له أكبر الأثر في رفع روحهما المعنوية المنهارة

وتعتبر شبكة التجسس البريطانية في مصر شبكة متكاملة . فهي ميدان لقوب
استدحة . كان ها مندوبون يعطون لأسلحة الثلاثة لقوات المسلحة المصرية
الحيش السلاح البحرى السلاح الجوى . وعن طريق هؤلاء المندوبين تسرب
معلومات عسكرية على جانب كبير من الخطورة ، كتقارير الماورات البحرية
والأرضية والحوية . وسفر البعثات العسكرية إلى الخارج واحصون عن كل

ماحصلت عليه من تدريبات ومعدات . والبعثات التي سافرت إلى الخارج لشراء
أسلحة كالتوريدات البحرية ومصانع الأسلحة وأجهزة الاتصالات وغيرها ،
كذلك نشاط المصانع الحربية كمصانع إصلاح الطائرات وصيانتها . والديارات
والمدفعية والعربات المدرعة ومصانع القابل الصاروخية . وكل هائل من المصنوعات
العسكرية الأخرى . وأحطوها ما جاء بالمستد رقم ٣٩٩ . بحابرات بريطانية .
الخاص بتسرب الخطة لدفاعية للقوات المسلحة في حالة تعرضها لغزو بريطاني
فوسى للأراضي المصرية . خاصة أسماء وأماكن السك المعدة بالأسمت والمتفجرات
لغلق قناة السويس وميناء الإسكندرية .

وقد استمعت المحكمة إلى شهادة اللواء مختار صاح مدير المخابرات الحربية
واقدم شوقى عبد المعطى للاسترشاد برأيهما فيما يختص بالمصنوعات العسكرية التي
تسربت عن طريق المتهمين إلى إدارة المخابرات البريطانية .

أما فيما يختص بميدان المعلومات عن السودان فكان شغل بريطاني الشاغل هو
سؤال واحداً : « هل السودان سيتحد أم سيفصل عن مصر ؟ » .

وكانت مجموعة من المتهمين تقوم بتفطية هذ الاحياح أهمهم محمد عبيد باعتباره
يحدر من أصل سوداني وصمويل عطية باعتباره مدير وكالة شئون سودان ومن
الخبراء القلائل في الشؤون السودانية

وفي مجال النشاط المعادى للكتلة الشرقية ، كان الكومبيل جيجو ريمتش مدير
المخابرات اليوغسلافية سابقاً . هو الذى يعطى لهم كافة المعلومات التي يتحكون
إليها عن سفارات الكتلة الشرقية في مصر . عن طريق جيش من الملاحين
اليوغسلاف لذين يقيمون في مصر ما يقرب من مائة وخمسين مندوباً وهذه
السفارات هي :

١ - السفارة السوفيتية .

٢ - السفارة الرومانية

٣ - سفارة الجمر

٤ - سفارة بولندا

٥ - السفارة اليوغسلافية .

٦ - السفارة التشيكية .

بدرجات المجاهدين في يوغوسلافيا وبعض بلاد الكتلة الشرقية وعن طريق اسد
من محمود الناصر « بول » والصحفي انطون يعقوب « جو » ، وكان لكونويل
جليجو ريفتش يسلم تقاريره عن نشاط هؤلاء المجاهدين إلى ضابط المخابرات
الفرنسي جنيس هنري ضابط المكتب الثاني بالسفارة « المخابرات الفرنسية » .

أما أخبار السلطة الحاكمة في مصر وكانت وقتها مجلس قيادة الثورة . فكان يغطي
أخبارها محمد عبيد « بيل » وأحمد السيد « فرانك » والرائد البحري ياور رئيس
الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة فليب .

أما أخبار المجتمع المصري وكبار السياسيين المقدماء فكان يغطيها المستر كريستوفر
ر . مدير العلاقات العامة بشركة شل هو وأفراد شبكته الذين يتمون إلى الطبقة
الارستقراطية في مصر . كذلك أحمد السيد رمش أو فرانك مدير مكتب رئيس
الوزراء على ماهر باشا ، ثم مدير مكتب رئيس مجلس الاتاج القومي .

وقد تطلب التحقيق تفتيش مائة منزل وسماع أقوال ما يريد على مائتي شخص
مهم خمس وعشرون سيدة كنهن ضمن شبكة الكونويل جليجو ريفتش .
واستغرقت صفحات التحقيق ٢٥٠٠ صفحة وحصر بدفاع عن المتهمين ثلاثون
محاميا من كبار محامى مصر

ونظرا للقصور الكبير في قانون العقوبات بالنسبة لجريمة التجاير . فقد تم تعديل
لقانون بالنسبة لجريمة التجاير ، حيث كانت جريمة التجاير مع سلطات أجنبية
عصورة على العقوبات العسكرية فقط . وكانت هذه الثغرة في القانون هي التي
مكنت المتهمين الذين حصلوا على حكم البراءة لكي يفلتوا من العقاب . رغم
تورطهم لأداهم في أعمال التجسس . وبعد تعديل القانون . أصبح التجاير مع
جهات أجنبية . يجرم علاوة على المعلومات العسكرية . أى معلومات سياسية أو
اقتصادية أو أى معلومات أخرى تصير بأمر الدولة

وكان له مدويون في بورسعيد والألكندرية والسويس لتغطية نشاط فصيلات
هذه الدول الشرقية في هذه الموانئ الثلاثة . وكان يتم حسب احتياجات المخابرات
البريطانية . بكل ما يتعلق بصفقة الأسلحة التي عقدها مع تشيكوسلوفاكيا والمعروفة
بصفقة الأسلحة التشيكية .

كما كان حميس زراب « آدم » مكلفا بمهمة تجنيد عناصر من بحراء الكتلة
الشرقية الذين يترددون على مصر لكي يعملوا لحساب المخابرات البريطانية ضد
الدول التي يتمون إليها عن طريق وسيلة . الانتصاب المباشر ، كما هو معروف في
بعد المخابرات . خاصة إذا صادفه أحد من الذين يحتاجهم استمعور بعدم الرضا أو
الكراهية لأنظمة الحكم الشيوعية في الدول التي يتمون إليها .

ومن الطريف أن الكونويل جليجو ريفتش كان يتبع وسيلة جميلة وسهلة
لتحصول على المعلومات عن كل ما يجري داخل سفارات الكتلة الشرقية . وذلك
عن طريق سيدات يوغوسلافيات يتفنن في التفصيل الراق . فكانت الشقق التي
يتردد فيها حياكة القساير أشبه بصالونات تجمع فيها زوجات دبلوماسى
سفارات لكتلة الشرقية وعن طريق هذه الصالونات وما يجري داخلها من
دردشة وحكايات . نجد طريقها إلى الكونويل جليجو ريفتش ثم إلى المخابرات
البريطانية .

أما أخبار حركات التحرير لشمس إفريقيا . خاصة الجزائر ومغرب ضد الاستعمار
الفرنسي . فكانت تغطيها الشبكة عن طريق الكونويل جليجو ريفتش عن طريق

وهذا السبب برأت المحكمة اميجو ثوربتون ستانلي والكولونيل جليجو ريفيس
اما مستر شارلر بيتاك مدير شركة ماركوفى وهو الشخص الذى قبض عنه فى سنة
المستر سويتروب يسلم منه الشبكة ومربياتها بحضور باطر المدرسة بول فقد
برأته المحكمة طراً لأن القصد الحاقى لم يكن قد اكتمل بعد من وجهة نظرها
لمراولة أعمال التحسس وقت القبض عليه ولا شك أن المحكمة كانت كرمته مع
هؤلاء المتهمين الثلاثة

فالت محلة « انصور » تحت عنوان « مع ٣ براءة فى مطار القاهرة »

تشارلر بيتاك ، جون ثوربتون ستانلي ، ميلودى جليجو ريفيتش ، ثلاثة أسماء
ترددت كثيراً بين ٣٠ متهم فى قضية الحسوسية الكبرى ، وكان نصيب ثلاثهم
براءة ضمن الستة عشرة متهماً الذين برأتهم المحكمة ، محكمة جنايات القاهرة
صباح يوم السبت ٢٢ يونيو الماضى عام ١٩٥٧ ، وخرج الثلاثة من باب
السجن سجن مصر فى منتصف الساعة السادسة من نفس اليوم ، بعد أن قضوا
بين حذرانه حوالى عشرة أشهر على دمة القضية

وقضى الرجال أسبوعاً كاملاً فى مكان ما أحضته السفارة السويسرية التى تولت
رعايتهم ، حتى استردوا أعصابهم التى كانت مهارة تماماً طوال مدة التحقيق
والحاكمة

وفى الساعة الثامنة صباحاً يوم لأحد الماضى كانوا بمطار القاهرة الدولى فى
صحبة « المسيو ديويوا » مستشار السفارة السويسرية والمسيو « كادتر » سكرتيرها
وفى الساعة العاشرة انطلقت بهم الطائرة إلى لندن ، ولم يكن هناك أحد فى ودعهم
سوى رجال السفارة السويسرية والسيدة أولغا وروحها والخدمة « بدور » لوداع
امسر تشارلر بيتاك وروح شقيقة أوجا

وقد حمل كل واحد من الثلاثة فى حقيبة تذكارية من مصر حمل بيتاك معه
طربوشاً وسألته لم أخذت طربوشاً ؟

فأخافى رعموا يوم أن مصريين يعتدون على الاحباب فى الاسوارح ،
ويصحبون بالسكر بوضع نظريوس على رأسى حتى يقضون مصرى ، ولكنى فى
حقيقته أعصه على رأسى مرة واحدة فلقد كانت فريدة طامه

بالدسة ما رأيت فى حكمه « من كتب توقع لبرءه »

بعد بعض فليس أن يغيب عن مؤان وفان كنت وبقا من البرءه ، كان
لا حساس بها يعمر فسى ، اما لا فهم القانون ولا يصعب تقدير حكمه على ليه
شئ كانت مسومه ان ، وبذلك لم احول مدفتها ولكن دلت الاحساس لدى
كان يعمر فسى بالبرءه ولا أدري كنه ، لم يتحل على ايدا من لحظة لقض
على حتى حصة اسطق بحكمه أن عذبة قضاء يعنى ان يدحرو به العلم

كان سائلى مهموما فف فسلته عن سر فاحدى ن ليوم عند ملاذ اسى
بسخين وكنت من أن أحضره حيث لم ره مد ولادته ولكن بقارة سبص
وهو يعط فى الود وقد حمت به هدية قيمة معى وأخرج من حيه مصحفاً
صغيراً داخل غيبه صغيرة من لفظة وقال لى به هدية سحى شبح ، التفت به
فى المحكمة مرة ولا أعرفه ، ولا أعرف اسمه ، كتب يومه فى شد حالات
الاميدار وررى ذلك السحى الشبح نكى قدس يده فى حبه واعطى هذا
الكتاب المقدس ويصحبى بالاسى جمله معى حتى يدركنى العبد لاله ورحمه
الله وقد أدركنى رحمة الله كما يرى

سألته هل كتب توقع حكم لبرءه « واحدى لبرءه اصدق » كتب
توقع حين المسئلة فقد كان جميع شيمى بدين معى يومه ٢٠ ، ولا حديث شه
لا حل اشبه حتى اصبح شبحي لا يغادر عيسى حصة واحدة به دلت وبن
كتب ، ثم اصف ان رئيس لمحكمة رحل دكى وبارع ، كان يحير فى حالات
جلسات لمحكمة أنه يشغل بين متعدد ومقعد الابه ومقعدا اعنى لدفاع

ويكلمه بلسان الكحل ليحقق العدل للكل ، وكان هذا رأيي فيه ، حتى قبل ان يفض
بالحكم .. ثقي من هذا .

هل كان هذا رأي سوين و رارب أيضاً وهما في اليمان الآن ؟ - اعتقد
ذلك - فقد كانا لا يتوقعان غير المشقة

كاد اخر ما فعله الكونونيل مليونان جليجو ريفتش عندما نادى الميكرون في
مقصف مطار ، وابتعد منه صوب مصبفه احصاه بالتركة اخويه يدعو بركاب
إلى الطائرة ، أن تناول كوب ماء وشربه لآخر قطرة فيه وهو يقول : هذا ماء
اسيل أرضيه ، لأعود إليه

وسألته : هل كنت تتوقع البراءة ؟ فقال : كنت أدعو الله أن تشملني رحمته ،
فستجيب اسماء دعائي ، وقد حلمت يوم صدور الحكم ، حلم مرعجا مهديكا ،
ودهمت بسبه إلى احدهم محصدا مهديكا ، وجدت نفسي في لحم في ميدان فسيح ،
ورأيت نفسي في ملابس عسكريه وقد جاءوا في إلى مساحة الميدان ، لتنفيذ الحكم
في رمياً بالرصاص ، وبدأت اجراءات التنفيذ ، وصعدوا وسط جماعة من رفاق
العسكريين وعددهم سبعة وأنا من دوتهم معصوب العينين ، والاجراءات تقصى
بأن أسير وأنا بين هؤلاء الرفاق ، ونحن في شبه دائرة ، وقف الجنود المكلفون
تنفيذ حكم الاعداء بأيديهم بدفعهم ، والنبح هو بعد ن يدور الرفاق وأنا بينهم
عده دور ب يعطى دم شارة من الصابط ، رنن القوة المكثفة بالتميد ، فيمصوب
عني ، دون أن أضره لأن عيني معصوبتان حتى يمكن إطلاق النار على ، وهذا
ما حدث معي بالفعل في حلم ، وأطلق اخود بدفعهم ، ولكن الرصاص لم يخرج
منها ، وعند هذا الحد استيقظت من نومي متزعجاً مدعوراً ، رغم أنني لا تؤمن
بالأحلام ، ورغم أن رصاص بنادق الجنود لم يطلق ، فقد تداعيت ، ولم أصدق
أدنى عندما سمعت الحكم ببراءتي .

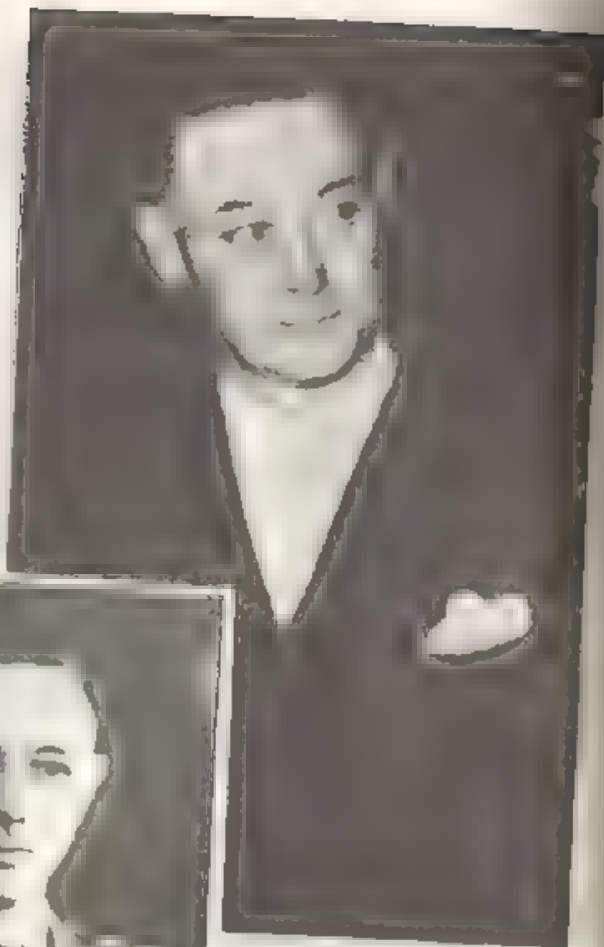
وأخيراً دعت المصيبة الركاب للنوحه في الطائرة ، وقبض مدم أوخ المستر
بشارلو بنات ومد يده يصافح الخادمه بدور وهو يقول في لقد أغضبي وأنا
في السجن بأشهي المأكولات ، أما المستر ستاني ، فقد سار بخطوات سريعة يتقدم
خمس نحو الطائرة ، وصحت به ، لم هذه العجلة ؟

أجابني وهو يضمف من خطواته : هل نسيت أن اليوم عيد ميلاد الصغير
(ينجيل) . انتهى مقال مجلة المصور .



وهكذا انتهت قصتي مع جهر اغارات البريطانية وحتى استمر ثلاث سنوات
متواصلة .. سنوات مليئة بالأحداث الجسام والتحديات الكبيرة

جيمس سوينسون
ضابط اقباسات
البريطانية الذي كان
يعمل تحت مائت نائب
مدير وكالة الأنباء
العربية بالقاهرة .



جيمس سوينسون
مائت عسكري



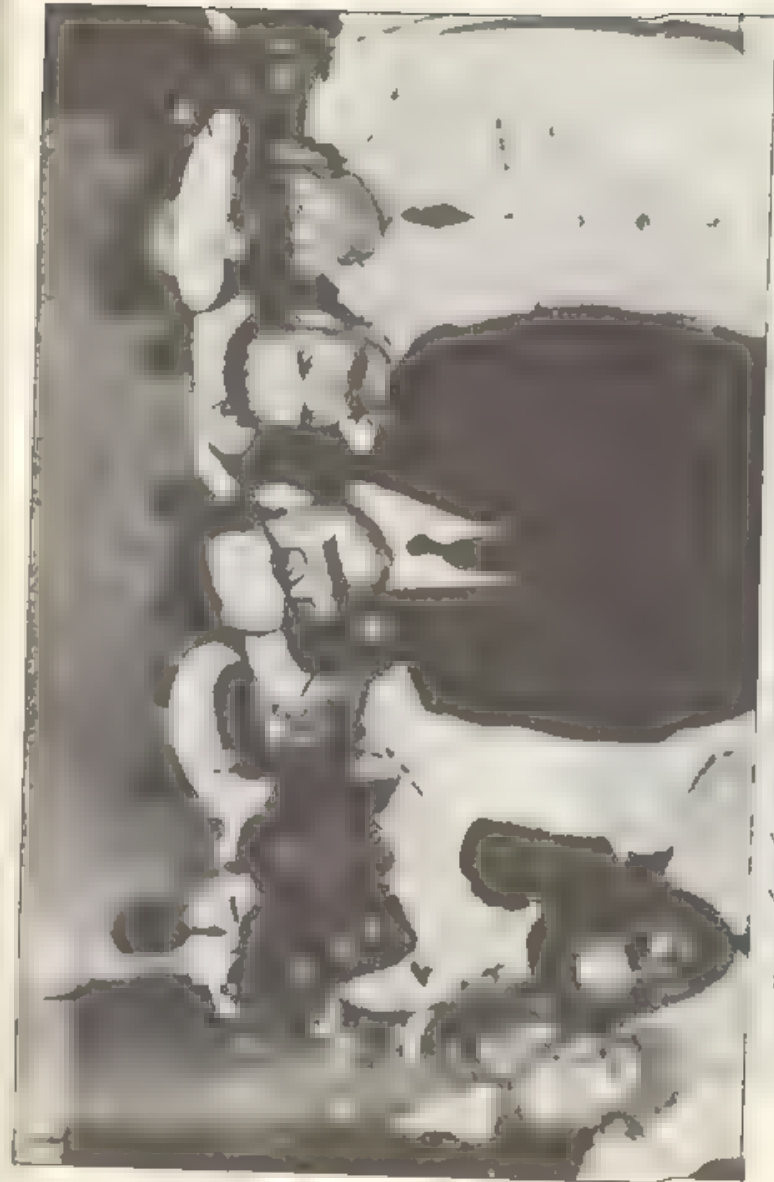
المستر جون لورنتون متانلي متكره في ربي امرأة



مجلس متانلي في ربي امرأة



جون لورنتون متانلي ضابط اخبارات البريطانية أثناء المحاكمة

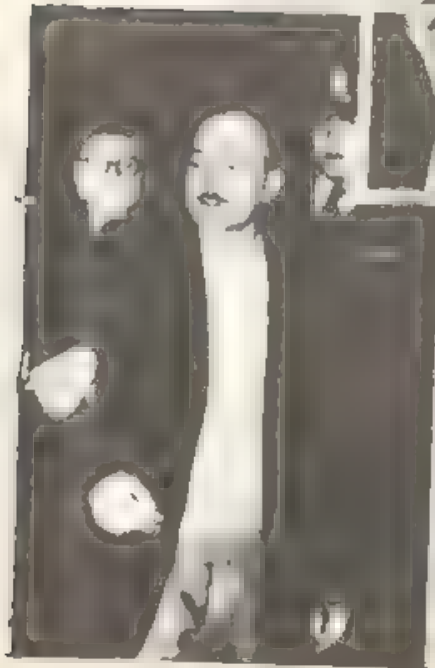


مشاركاتك معديو عام بشرية و صنف عديرات برطانية بسموع في مكتب تحكيمه ريفي
 عديو حور ستانلي يتفق ثوروه لسماع الحكم



جون مد

التمهوس في قفص الاتهام
 حلال الشاكمة ويظهر في
 الصورة حور ثورسون سابل



جيمس راب من اعطر
 صباط شبكة الخابيرات
 البريطانية وعائلته صمويل بك
 عطية معرجم الشبكة حلال
 الشاكمة

SECRET

29.7/1
17

Mr. Christopher Wren, a public relations officer with
the Arab News Agency, has applied for a post as "director" in the Arab News
Agency, and it is to be decided whether to appoint him

2. The matter has been discussed by my Field Office and the Foreign Office and it has been agreed in principle that the appointment of Mr. Wren should be made. Before a final decision is taken, however, I have been instructed to obtain H.K.'s approval for the appointment. The sentence used in the letter to me is: "We do not think that an adverse opinion of Mr. Wren is likely to be held in the Embassy, but his past record has not been entirely free from discreditable, and it is possible that at some stage he may have 'got a-Kara' someone in authority. We do not wish at a later stage to be told that the Embassy does not consider him suitable for the post."

3. On receipt of H.K.'s approval, the appointment will be made. Mr. Wren, at present on U.K. leave, will not return to Cairo for several months, nor will publicity be given to the appointment. This, it is hoped, will minimize any suspicion of a possible link between Shell and the Arab News Agency.

4. I am asked to assure H.K. that Mr. Wren's appointment does not mean that Shell will exercise any control over the policy of the Arab News Agency, and that Mr. Fox Little will remain in fact H.K.'s Chief representative and Mr. Wren's superior, despite the latter's title of "director".

29.7.1954

29.7.1954

29.7.1954

29.7.1954

وثيقة سرية خطيرة صادرة من إدارة المخابرات البريطانية في لندن إلى
رئيس مخابرات السفارة البريطانية بالقاهرة تؤكد علاقة شركة شل
ووكالة الأنباء العربية بجهار المخابرات البريطانية.



أربعة من صباط المخابرات البريطانية كانوا خارج الأراضي المصرية
وقت القبض على أفراد شبكة التجسس: الأول من اليمين الكسندر
ريولندر والثالث كريستوفر ريد مدير العلاقات العامة بشركة شل



جيمس وارنر صباط المخابرات البريطانية (الأول من اليمين) أثناء
مراقبته في أحد النوادي الليلية



من تصوير د. محمد في عهد
الانقاذ. مع وهو مع حارسه بعد
محاكمة بحالة ورفقه في
المس



احمد لطفي السيد (رائد) الهاور امحري للرئيس محمد حسني
الجمهورية الأسبق أثناء محاكمته



الوزيدى محمد شكرى حافظ ضابط المباحث العامة المصرية
الذى يرجع إليه الفضل في كشف أعضاء شبكة التجسس الذين
جندتهم المخابرات البريطانية بغرض إسقاط نظام عبد الناصر.



الكونتيل ميلوفان جليجور بيتشيتش مدير مخابرات الجيش
اليوغوسلافي بعد القبض عليه في قضية التجسس البريطانية.

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	• إهداء
٧	• تقديم
١٧	• الفصل الأول : البداية
٢١	• الفصل الثاني : وكالة الأنباء العربية
٣١	• الفصل الثالث : الاعتراف
٣٩	• الفصل الرابع : نشاط جيمس سوينون
٤٧	• الفصل الخامس : مواجهة شبكة التجسس
٦٥	• الفصل السادس : بداية جديدة
٧٥	• الفصل السابع : المخابرات البريطانية تسهل مهمتى
٨٧	• الفصل الثامن : المخابرات البريطانية تواجه التحدى
٩٥	• الفصل التاسع : من هو العقل المدبر ؟
١٠٥	• الفصل العاشر : شبكة جديدة
١١٩	• الفصل الحادى عشر : ، ، ، واخبارات الفرنسية
١٣١	• الفصل الثانى عشر : مراقبة المستر ستانلى
١٤١	• الفصل الثالث عشر : شبكة ثالثة
١٥١	• الفصل الرابع عشر : الوقوع فى المصيدة
١٦١	• الفصل الخامس عشر : خطة للطوارئ
١٧٣	• الفصل السادس عشر : شبكة رابعة للمخابرات البريطانية
١٨١	• الفصل السابع عشر : الماكينة
١٩٧	• وثائق .. وصور

العدد القادم
من

الحرية

سنوات الغضب

مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

بقلم: صبري أبوالمجد

رقم الايداع :	٨٧ / ٨٨٢١
الترقيم الدولي :	٧ - ١١ - ١٤٥٥ - ٩٧٧



دار الحرية للطباعة والنشر (لل.م.م.)

.. هذا الكتاب :

- من مواليد مدينة الاسكندرية عام ١٩٢٧ .
- تخرج في كلية الشرطة عام ١٩٤٧ .
- عمل ضابطاً بالمباحث الجنائية حتى عام ١٩٥٢ .
- عقب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ انتقل للعمل بجهاز المباحث العامة .
- رشح للعمل بجهاز المخابرات العامة المصرية منذ نشأته عام ١٩٥٦ . وظل يعمل به حتى عام ١٩٧١ حيث كان يشغل منصب رئيس العمليات بهيئة الأمن القومي .
- شغل منصب الرقيب العام من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٤ .
- صدر قرار جمهوري بترقيته وكيلاً لوزارة الإعلام المصرية عام ١٩٧٤ وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٧٧ .

.. وهذا الكتاب :

يزج فيه المؤلف الستار - لأول مرة - عن واحد من أهم الانصارات التي حققتها المخابرات العامة المصرية ، وذلك خلال الدور السري الذي اضطلع به المؤلف في كشف وضبط أفراد شبكة التجسس التي جندتها المخابرات البريطانية عام ١٩٥٤ بغرض إسقاط نظام عبد الناصر .

.. وهذه الدار :

- هي أول دار مستقلة للصحافة والطباعة والنشر ، نشأت نتيجة جهد وعرق وإيمان مجموعة من المشتغلين بالفكر والكتابة .
- لتكون ساحة للحوار وملتقى للفكر المستنير وللتفاعل بين الآراء والاتجاهات المختلفة في مصر والوطن العربي .
 - ولتكون حلقة وصل بين التيارات الوطنية المختلفة والأجيال العاملة في الحقل العام .
 - ولتكون أطلالة على الفد تستشرف آفاقه وتبحث مشكلاته ، وتسعى إلى فحص حلولها .

وهي من هذا المنطلق تتجاوز معارك الأمن ، وتخوض معارك الفد ، وتعتمد في ذلك على الجيل الجديد من الشباب ، تتحدث إليه وتعمل من خلاله وبواسطته .

وفي كل ما يصدر عنها فإن « دار الحرية » تلتزم بالموضوعية في التحليل ، وبالتفكير العلمي ، وباحترام عقل القارئ ، وذلك بهدف دعم الحوار الفكري ، وجذب كل الآراء والاتجاهات إلى دائرة الحوار .